الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

بعنوان:

الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية اتجاه أوكرانيا

2025-2020

إعداد الطالبة:
ريان فارح

إشراف الأستاذ:
د. سماح سهايلية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ د. مليكة قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	رئيسا
د. سماح سهايلية	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	مشرفا ومقرّرا
د. رقية بلقاسمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2024 / 2025

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Echahid Cheikh Larbi Tebessi
Faculty of Law and Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

إذن بالإيداع

السنة الجامعية : 2024 / 2025

الكلية: كلية الحقوق والعلوم السياسية القسم: العلوم السياسية

1/بيانات التعريف بالمشرف:

الاسم: سماح اللقب: سعايلية الرتبة العلمية: أستاذ محاضر ب -

العنوان الإلكتروني المهني: Samah.Sehailia@univ-tebessa.dz

2/معلومات خاصة بطالب / الطالبين

الاسم: ريان اللقب: فارح تاريخ ومكان الازدياد: 26 - 12 - 1998 بالحمامات - تبسة

البريد الالكتروني: rayane farah 94@gmail.com

الاسم: اللقب: تاريخ ومكان الازدياد:

البريد الالكتروني:

3/معلومات حول مذكرة الماستر

عنوان المذكرة: الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية اتجاه أوكرانيا 2015-2020

القسم: علوم سياسية التخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

بعد الاطلاع على المذكرة والتأكد من استفائها لكل الشروط الشكلية والموضوعية أرخص للطالب/ الطلبة. المذكور/ المذكورون أعلاه استكمال إجراءات الإدارية لإيداع المذكرة.

التاريخ: 2025/05/27

توقيع المشرف

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Echahid Cheikh Larbi Tebessi
Faculty of Law and Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

التزام بقواعد النزاهة والأمانة العلمية

(ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 2016/07/28 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الموقع أدناه / نحن الموقعين أدناه

الطالب ..... وبياز خارج .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 102992130 والصادرة بتاريخ : 2017.01.23

المسجّل(ة) بكلية : الحقوق والعلوم السياسية قسم : العلوم السياسية

الطالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : ..... والصادرة بتاريخ : .....

المسجّل(ة) بكلية : ..... قسم : .....

و المكلف بإنجاز أعمال مشروع مذكرة الماستر

عنوانها : .....

.....

أصرح / نصرح بشرفي/ بشرفنا الالتزام بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

حرر بتبسة التاريخ .....

إمضاء الطالب

إمضاء الطالب

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
إمضاء: عزيز مقدودة
عون رئيسي للإدارة المحلية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

بعنوان:

الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية اتجاه أوكرانيا

2020-2025

إعداد الطالبة:
ريان فارح

إشراف الأستاذ:
د. سماح سهايلية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ د. مليكة قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	رئيسا
د. سماح سهايلية	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	مشرفا ومقرّرا
د. رقية بلقاسمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2024 / 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية

بعنوان:

الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية اتجاه أوكرانيا

2025-2020

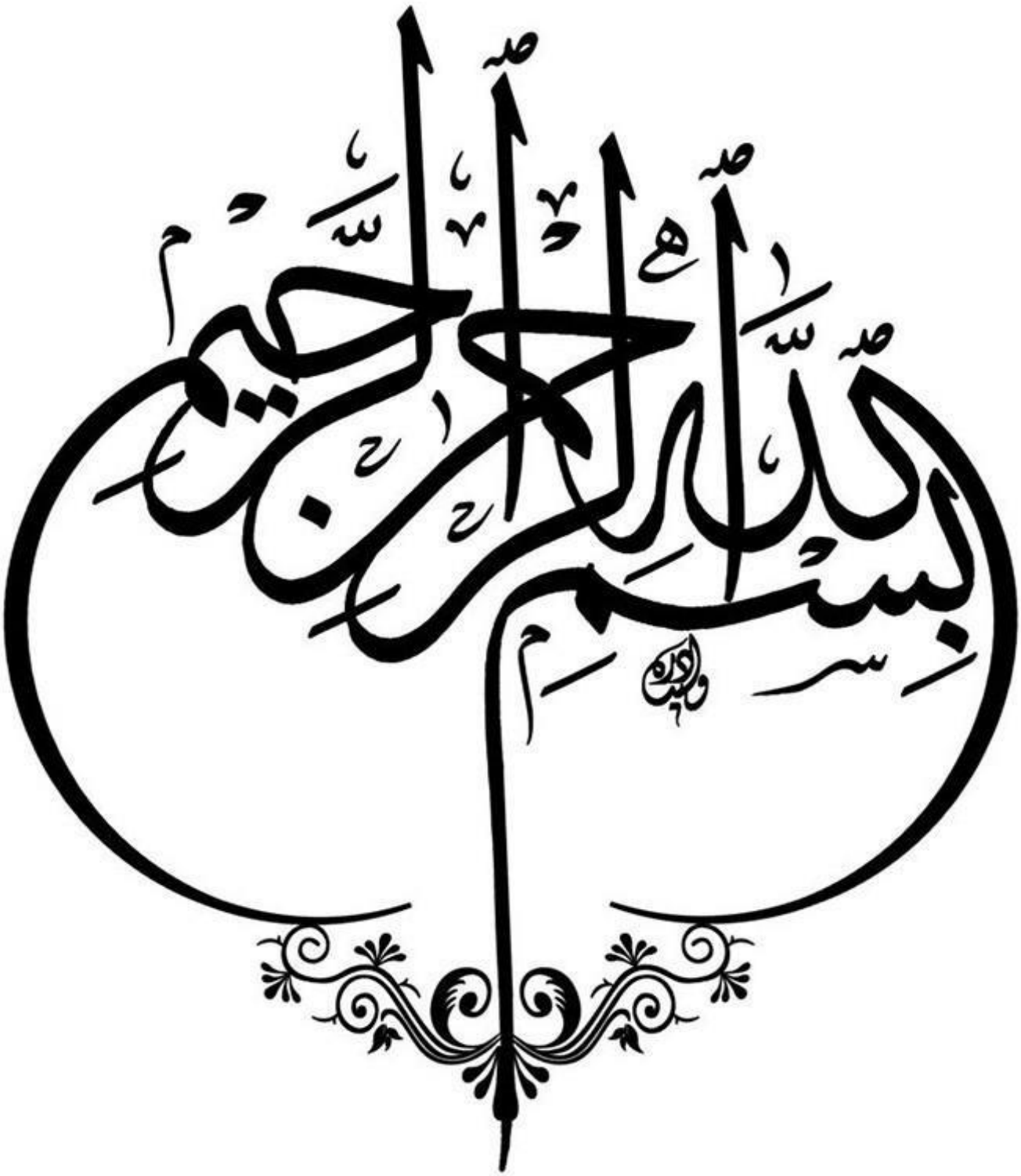
إعداد الطالبة:
ريان فارح

إشراف الأستاذ:
د. سماح سهايلية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ د. مليكة قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	رئيسا
د. سماح سهايلية	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	مشرفا ومقرّرا
د. رقية بلقاسمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2024 / 2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

عند نهاية كلّ رحلة، لا بدّ من وقفة تأمّل وامتنان، لحظة نُصغي فيها إلى صدى الخطى، ونلتفت بقلوب ممتلئة بالشكر إلى أولئك الذين كانوا رفقاء الدرب، وأعمدة النور في مسارات العلم والتعلّم.

في هذه اللحظة الفارقة من مسيرتي الأكاديمية، لحظة اكتمال هذا العمل الذي ما كان ليكتمل لولا سواعد النُبل والعطاء، أجد نفسي عاجزاً عن ردّ الجميل، لكنّ الوفاء يقتضي أن أُعبّر، ولو ببعض الكلمات، عن عرفاني العميق لكلّ من منحني من وقته وجهده وفكره ما أعانني على بلوغ هذه المرحلة.

أتوجّه بأسمى آيات الشكر والاحترام إلى أستاذتي الفاضلة، المشرفة القديرة، [الدكتورة سماح سهايلية]، التي لم تكن فقط مرشدةً علمية، بل كانت بالنسبة لي مثالاً يُحتذى به في التفاني، والرقيّ الفكري، والصدق في النُصح، والحرص الصادق على أن يرتقي عملي إلى أقصى درجات النضج والمعيارية. لقد لمستُ في إشرافها يداً حانية حين احتجت، وعيناً ناقدة حين لزم التصويب، وعقلاً راجحاً لا يبخل بإضاءاته الدقيقة ونفَسه الطويل في المتابعة والتوجيه. فكلّ حرف في هذا العمل يشهد على حضورها الكريم، وكلّ خطوة فيه مدينة لتشجيعها المتواصل.

كما لا يسعني إلا أن أرفع خالص الامتنان إلى أساتذتي الكرام الذين واكبوني خلال سنوات دراستي، وساهموا بصبرهم، وعلمهم، وحبّهم لمهنة التعليم، في بناء معارفي، وصقل أدواتي، وفتحوا أمامي آفاق التفكير الحرّ والنقد البنّاء. لقد كانت قاعات الدرس معهم أكثر من فضاءٍ تعليمي؛ كانت مجالس إلهامٍ وتنوير، وحواراتهم كانت شراراتٍ أضاءت لي الدرب في أحلك اللحظات.

لكم جميعاً، أساتذتي الأفاضل، يا من كنتم الرفاق في محراب العلم، أقول من قلبي: شكراً لا تفيه الكلمات، ولا تقدر عليه الصفحات. سيظلّ فضلكم محفوراً في وجداني، وتوجيهاتكم نبراساً يُضيء لي دروب الحياة والمستقبل.

أسأل الله أن يبارك في علمكم، ويجزيكم عني خير الجزاء، ويجعل من عطائكم نوراً يمتدّ أثره في أجيال قادمة، كما امتدّ فيّ.

الإهداء

إلى أول من علّمني أن الحياة تُبنى بالصبر والإيمان والعمل

إلى من كانت دعواتها زادي في كل طريق، ونورها رفيقي في كل ظلمة

إلى أمي الحبيبة، يا من تشبهك الجنة في معناها

كل هذا الإنجاز ظلّ صغيرًا أمام عظَمة عطائك،

فلكِ روحي قبل كل حرف كُتب في هذه المذكرة.

وإلى أبي العزيز،

سند ظهري، ومعلمي الأول إلى من كانت كلماته قوتًا لروحي، ووجوده طمأنينة لقلبي،

إليك أبي، أُهدي ثمرة تعبك وسهرك لأجل أن أبلغ، لأجل أن أرتقي، فأنت نبع الثبات وأصل العزيمة.

إلى أخواتي العزيزات، شريكات الروح، ومرايا قلبي

وإلى أخي الغالي، رفيق دربي وقطعة من قلبي

أُهديكم هذا التتويج، أدامكم الله ملوكا في عرش قلبي

وإلى من أضأن طفولتنا بجمال حضورهن

إلى بنات أختي العزيزات، أُهديكن هذا العمل عربون أمل بأن تصبحن دومًا في دروب العلم والنور،

وفي الختام، أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا،

على ما وهب من صبرٍ وتوفيق،

وعلى ما يسّر من دربٍ وعلمٍ،

فله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

مقدمة

مقدمة

تُمثّل الحرب الروسية الأوكرانية واحدة من أكثر النماذج المعاصرة تركيباً من حيث أنماط الصراع وأدواته، إذ لم تَعُد تُقاس فقط بميزان القوى العسكرية الصرفة أو بموازين الردع التقليدي، بل باتت تُدار عبر طيف واسع من الوسائل غير المتماثلة، التي تدمج بين ما هو مرئي وخفي، نظامي ولا نظامي، مباشر وغير مباشر. هذه الحرب، التي اندلعت شرارتها بشكل مفتوح عام 2022، تُعد تجلياً نموذجياً لمفهوم "الحرب الهجينة"، التي لم تعد مجرد مصطلح في أدبيات الإستراتيجية، بل تحوّلت إلى ممارسة عملياتية على أرض الواقع .

الحرب الهجينة، في السياق الروسي تحديداً، ليست خياراً ظرفياً أو تكتيكياً محدود النطاق، بل تمثل تطوراً طبيعياً في الفكر العسكري الروسي بعد الحرب الباردة، الذي أعاد تعريف معنى الصراع من خلال تقويض الحدود التقليدية بين السلم والحرب، وبين الجبهة العسكرية والجبهة المدنية، وبين الدولة والفاعلين من غير الدول. لقد أدركت موسكو، منذ أوائل الألفية، أن التحديات الأمنية الجديدة تتطلب أدوات أكثر مرونة وتأثيراً، وهو ما انعكس في اعتمادها منهجية هجينة تستند إلى دمج القوة الصلبة بالقوة الذكية، في إطار سعيها لتقويض النفوذ الغربي في جوارها الحيوي.

وفي الحالة الأوكرانية، لم تكن الحرب الهجينة مجرد خلفية للصراع، بل كانت بنيته الأساسية، حيث شُنت العمليات العسكرية التقليدية بالتوازي مع هجمات سيبرانية عالية الدقة استهدفت البنية التحتية الحيوية، ونُظمت حملات إعلامية مكثفة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي داخل أوكرانيا وخارجها، كما استُخدمت أدوات اقتصادية كالسلاح الطاقوي والعقوبات المضادة لإرباك الخصوم. وبهذا، انخرطت روسيا في ما يشبه "مسرح عمليات متعدد الأبعاد"، تُقاتل فيه على جبهات مترابطة ومتشابكة: جبهة الأرض، وجبهة الفضاء الرقمي، وجبهة الإعلام، وجبهة الاقتصاد.

ما يميز المقاربة الروسية للحرب الهجينة ليس فقط تعددية الوسائل، بل القدرة على التنسيق المحكم بينها، بما يخدم هدفاً سياسياً واستراتيجياً موحداً: إعادة رسم الحدود الجيوسياسية وفقاً لمصالحها، وتحدي النظام الدولي الذي تقوده القوى الغربية. هذا التنسيق لا يتم فقط عبر مؤسسات الدولة الرسمية، بل يشمل أيضاً فاعلين غير تقليديين مثل الميليشيات والانفصاليين والشركات العسكرية الخاصة، التي تُستخدم كأدوات مرنة لتحقيق أهداف يصعب نسبها مباشرة إلى الدولة الروسية، وهو ما يضفي على الحرب طابعاً غامضاً ومراوغاً، يُعقّد عملية الرد أو الردع المقابل.

تتجلى الحرب الهجينة هنا كفن خفي لإدارة القوة، حيث تكون الحرب قائمة من دون إعلان، ويكون الهجوم سائراً من دون تقدم عسكري مباشر، ويكون الانتصار نتيجة لتآكل الخصم داخلياً أكثر مما هو انكسار له عسكرياً في الميدان. إنها ليست حرباً تُخاض لتحقيق نصر تقليدي، بل لصناعة واقع سياسي جديد يُفرَض بتآكل المقاومة وبتشويش الإدراك، مما يجعلها أكثر خطورة واستمرارية من الحرب النظامية الصريحة.

إن الفهم العميق لطبيعة هذه الحرب يستدعي تجاوز القراءة الكلاسيكية للأحداث، والولوج إلى بنية الصراع المعاصرة، التي أصبحت فيها الجغرافيا مجرد بُعد من بين أبعاد عديدة للصراع. فالمعركة تدور اليوم في مساحات رمزية وإلكترونية ونفسية، بقدر ما تدور في مساحات مادية. وهذه الأبعاد مجتمعة تشكّل ما يمكن وصفه بـ"البيئة الهجينة للصراع"، حيث تُصبح كل أداة – من البث الإعلامي إلى خط أنابيب الغاز – سلاحاً استراتيجياً.

ومن هنا، فإن تحليل التجربة الروسية في أوكرانيا خلال الفترة 2020–2025 لا يكتفي برصد مسارات الحرب، بل يُمثل مدخلاً لفهم طبيعة التغيرات الجذرية التي طرأت على فن الحرب في القرن الحادي والعشرين، وعلى أنماط التنافس بين القوى الكبرى، وعلى مستقبل الأمن الدولي في ظل بيئة إستراتيجية جديدة، تُعاد صياغتها بأدوات غير تقليدية، وبنزاعات ذات وجوه متعددة، لا تُدار بالمدافع فقط، بل بالرسائل المشفرة، والخطابات، والخوارزميات، والأسواق.

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلّط الضوء على أحد أخطر وأعقد أنماط الحروب في القرن الحادي والعشرين، وهي الحرب الهجينة، التي لا تُخاض في ميدان واحد، ولا تُدار بأداة واحدة، بل تتشابك فيها مستويات الصراع السياسي، والعسكري، والاقتصادي، والإعلامي، والنفسي، في إطار استراتيجي واحد يهدف إلى إنهاك الخصم وتفكيك قدراته من الداخل قبل أن تُحسم المعركة في الخارج. ومن هنا، فإن تناول الحرب الروسية–الأوكرانية بوصفها نموذجاً حياً ومكتملاً لهذا النمط من الحروب يُعدّ ضرورة علمية لفهم التحولات الجذرية التي طرأت على فن الحرب وعلى ممارسات القوة الحديثة في العلاقات الدولية.

فالحرب الهجينة كما تُمارسها روسيا ليست مجرد تداخل بين الحرب التقليدية وغير التقليدية، بل هي منهجية متكاملة تعتمد على التنسيق المنضبط بين أدوات متعددة: بدءاً من الهجمات السيبرانية المعقدة التي استهدفت البنية التحتية الأوكرانية، مروراً بالحملات الإعلامية الموجّهة التي سعت إلى تشويه الحقائق وبث الفوضى الذهنية، وصولاً إلى استخدام القوات غير النظامية مثل الانفصاليين والميليشيات المدعومة روسياً في شرق أوكرانيا، فضلاً عن الضغوط الاقتصادية الخانقة وأسلحة الطاقة والعقوبات المتبادلة. إن تعددية هذه الأدوات لا تُعبّر فقط عن تنوع في الوسائل، بل عن تحوّل في فلسفة إدارة الصراع ذاتها، حيث يصبح الهدف هو تفكيك الخصم من الداخل، لا مواجهته ككتلة موحدة على الجبهة العسكرية، حيث تتعمق أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف كيف أصبح الصراع المعاصر يمتد إلى كل أبعاد الحياة للخصم: فالمواطن يُستهدف بوعيه عبر الإعلام الموجّه، والدولة تُستهدف بمؤسساتها السيادية عبر الهجمات السيبرانية، والاقتصاد يُخترق أو يُحاصر بأدوات العقوبات والتحكم بسلاسل التوريد، والجيش يواجه خصوماً غير تقليديين يصعب تصنيفهم أو الردع ضدهم بالطرق التقليدية. كل ذلك يحدث في آنٍ واحد، وفي إطار عمليات منضبطة تُدار عبر ما يمكن تسميته بـ"القيادة اللامتماثلة للصراع"، حيث تتداخل أدوار الدولة الرسمية مع الجهات غير النظامية، وتتوارى المسؤولية المباشرة خلف ستار من الضبابية والتعتيم، مما يعقّد الاستجابة ويُربك أدوات الردع المقابلة.

وهنا، لا تقتصر أهمية الموضوع على البعد التفسيري، بل تمتد إلى بعد تحليلي واستشرافي بالغ الأهمية: إذ أن الحرب الهجينة تُعد مؤشراً مركزياً على شكل الصراعات المستقبلية، وعلى طبيعة التهديدات التي ستواجه الدول في بيئة إستراتيجية مشبعة بالتداخل بين الأمني وغير الأمني، وبين النظامي وغير النظامي. ففهم ديناميكيات هذه الحرب يمكّن من رسم صورة أوضح عن مستقبل الأمن القومي، وعن الأدوات التي تحتاجها الدول الحديثة لحماية نفسها في ظل انحلال الحدود الكلاسيكية بين الحرب والسلم، بين الجبهة والخلفية، بين الداخل والخارج. ومن هذا المنظور، فإن تحليل التجربة الروسية في أوكرانيا يُوفّر إطاراً معرفياً لفهم آليات التكيف الاستراتيجي التي تنتهجها القوى الكبرى لمواجهة ما تسميه "تهديدات دون العتبة"، أي تلك التي لا ترقى إلى مستوى الحرب المعلنة، ولكنها قادرة على إحداث آثار إستراتيجية طويلة المدى.

علاوة على ذلك، فإن أهمية الموضوع تتعاظم في ضوء تأثيرات الحرب الهجينة على النظام الدولي، وعلى توازنات القوى في بيئة ما بعد الحرب الباردة، حيث أعادت روسيا عبر هذا النمط من

الحرب صياغة أدوات التحدي الجيوسياسي للغرب، من دون الدخول في حرب عالمية شاملة، ومن دون تحمّل كلفة المواجهة الصريحة. لقد أصبح بإمكان الفاعل الدولي أن يهدد ويُربك ويُغيّر قواعد اللعبة، من خلال أدوات دقيقة وقليلة الكلفة ومصممة بدقة لتقويض الشرعية، وزعزعة الاستقرار، وتآكل القوة من الداخل، وهي كلها عناصر لا يمكن فهمها إلا في ضوء تحليل بنية الحرب الهجينة.

وعليه، فإن هذا الموضوع يُعد من أكثر القضايا أهمية في الدراسات الإستراتيجية المعاصرة، لأنه لا يُفسّر مسار الحرب الروسية على أوكرانيا فحسب، بل يُسهم في بناء نظرية متكاملة لفهم شكل الحروب الجديدة، والتفاعلات المعقدة بين أدوات القوة، واستراتيجيات السيطرة غير المباشرة، والتحديات العميقة التي تفرضها بيئة دولية تتجه نحو مزيد من اللامركزية والضبابية والصراع المركّب.

أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في مستويين رئيسيين:

أ- الأهداف العلمية:

1- تهدف هذه الدراسة من الناحية العلمية إلى بناء فهم نظري معمّق لمفهوم الحرب الهجينة، من خلال تتبّع تطورها المفاهيمي في الفكر العسكري الروسي و الغربي، ثم تحديد خصائصها ومحدداتها البنيوية كما انعكست في الإستراتيجية العسكرية الروسية.

2- تحليل تحوّلات العقيدة العسكرية الروسية ما بعد 2020، ورصد كيف أعادت روسيا تعريف استخدام القوة في ظل البيئة الجديدة، بما ينسجم مع منطق الحروب المركّبة والمرنة.

3- تفكيك منظومة الأدوات الهجينة الروسية، عبر دراسة أنماط التوظيف المنهجي والمتكامل لمجموعة واسعة من الوسائل: (الهجمات السيبرانية، الحملات الإعلامية والنفسية، العمليات غير النظامية، الضغوط الاقتصادية، أدوات الحرب القانونية والمعلوماتية)، بما يكشف منطق التنسيق الداخلي لهذه الأدوات في خدمة إستراتيجية موحدة.

4- تقييم الإطار الاستراتيجي للحرب الهجينة كبديل عن الحرب التقليدية، من حيث مدى فاعليتها في تحقيق أهداف سياسية دون التورط في مواجهة عسكرية شاملة، ومدى قابليتها للتكرار كنموذج في صراعات مستقبلية.

5- صياغة إطار تفسيري متكامل للعلاقة بين العقيدة الروسية وأدوات الحرب الهجينة، بما يتيح استخلاص نماذج تحليلية يمكن توظيفها في دراسة حروب مركّبة مشابهة حول العالم.

ب- الأهداف العملية :

1- تشخيص أثر الحرب الهجينة الروسية على البيئة الأمنية الأوكرانية، من خلال تحليل كيفية استهداف البنية التحتية الحيوية، والمؤسسات السيادية، والوعي الجمعي للمجتمع، وأثر ذلك على تماسك الدولة الأوكرانية خلال مراحل الصراع.

2- تحليل التفاعلات الغربية والأوكرانية المضادة، وتقييم مدى قدرتها على احتواء أدوات الحرب الهجينة الروسية، سواء على مستوى الردع السيبراني، أو المواجهة الإعلامية، أو بناء تحالفات أمنية جديدة.

3- تسليط الضوء على تداعيات الحرب الهجينة على النظام الدولي، وقراءة كيف أسهمت هذه الإستراتيجية في تقويض الأطر التقليدية للعلاقات الدولية، وفي إعادة صياغة مفاهيم مثل السيادة، الشرعية، وقواعد الاشتباك.

4- تقديم مخرجات تحليلية قابلة للتوظيف في السياسات الدفاعية والأمنية، من خلال رسم معالم التهديدات غير التقليدية التي ينبغي للدول أخذها في الاعتبار ضمن تخطيطها الاستراتيجي، خاصة في الدول التي تواجه بيئات نزاع مركبة أو منافسين ذوي عقلية هجينة.

5- رفد صنّاع القرار والباحثين العرب برؤية تحليلية متقدمة، تمكّنهم من إدراك تعقيدات الحرب الهجينة، وتُسهم في تطوير استراتيجيات وطنية وإقليمية فعّالة لمواجهة التحديات الأمنية المستقبلية في بيئة دولية تتجه نحو المزيد من التعقيد والتشابك.

الدراسات السابقة:

نظرًا للطابع المعقد والمتداخل لمفهوم الحرب الهجينة، وبروز روسيا كأحد أبرز الفاعلين في تبني هذا النمط من الحروب في صراعاتها المعاصرة، خاصة في أوكرانيا، فقد استقطب الموضوع اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثين والجهات الأكاديمية والإستراتيجية. ويمكن تصنيف الدراسات السابقة ذات الصلة في هذا المجال ضمن محاور متعددة، تمثلت في أطروحات أكاديمية، وكتب مرجعية، ودراسات بحثية محكمة، وتقارير دولية، فضلًا عن مساهمات عربية محدودة. فيما يلي استعراض لأبرز هذه المساهمات، مع إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف بينها وبين موضوع هذه الدراسة:

1.**الدراسة الأولى:** للباحث الدكتور "أندريه كوزلوف" **Andrei Kozlov** عبارة عن أطروحة دكتوراه لجامعة موسكو للعلاقات الدولية (MGIMO, 2021)، تحت عنوان: **"Hybrid Warfare as a Strategic Tool in Russian Foreign Policy: A Case Study of Ukraine"**

تناولت هذه الأطروحة الحرب الهجينة بوصفها أداة مركزية في السياسة الخارجية الروسية، من خلال دراسة حالة أوكرانيا بين عامي 2014 و2020، مركزةً على التفاعل بين أدوات التأثير غير التقليدية واستراتيجيات الهيمنة الإقليمية.

2. **الدراسة الثانية:** للمؤلف "ويليام نيميث" **William Nemeth** عبارة عن كتاب أكاديمي صادر عن جامعة كامبريدج (2020) بعنوان: **"Hybrid Warfare: Fighting Complex Opponents from the Ancient World to the Present"**

يُعد هذا الكتاب من أبرز الأعمال التي تتناول الحرب الهجينة من منظور تطوري شامل، حيث يستعرض أنماطها من العصور القديمة وصولًا إلى التجارب المعاصرة، بما فيها النموذج الروسي في أوكرانيا عام 2014، يتسم الكتاب بطابع تأريخي عام ولا يتناول الحرب الأوكرانية الأخيرة (2022–2025)، كما يغيب فيه التحليل العملي للعقيدة العسكرية الروسية الحديثة، والتي تمثل أحد المحاور الأساسية للدراسة الحالية.

3. **الدراسة الثالثة:** للكاتب والدكتور "مارك غاليوتي" **Mark Galeotti** بكونها مقال أكاديمي بعنوان: **"The Evolution of Russian Hybrid Warfare in Ukraine: 2014–2023"**

تتناول هذه الدراسة التطور التدريجي لأساليب الحرب الهجينة الروسية، مع التركيز على تعدد أدوات الصراع وتكيفها مع طبيعة المواجهة مع أوكرانيا.، فبرغم أهمية هذه الدراسة في توثيق وتحليل الأدوات الميدانية، فإنها لا تُعنى بتحليل تحولات العقيدة الإستراتيجية الروسية خلال الفترة 2020–2025، ولا تُقيّم بشكل منهجي نجاعة هذا النمط في تحقيق الأهداف العسكرية، كما تسعى إليه هذه الدراسة.

4.**الدراسة الرابعة:** هي تقرير استراتيجي دولي لمركز الناتو للاتصال الاستراتيجي، 2024 بعنوان: **" Russia's Hybrid War in Ukraine: Threats, Responses, and Lessons Learned"**

يقدم التقرير منظورًا استخباراتيًا غربيًا حول التهديدات المرتبطة بالحرب الهجينة الروسية، مع رصد للردود الغربية والأوكرانية، خصوصًا في ميادين الإعلام والسيبرانية، حيث ينطلق التقرير من خلفية أمنية تحليلية غربية

5.**الدراسة الخامسة:** للدكتور سفيان نصر الدين على شكل **مقال علمي** بعنوان: "الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية: دراسة في الأساليب والتكتيكات في أوكرانيا وهي عبارة عن دراسة عربية محكّمة – المجلة الجزائرية للدراسات الأمنية (2023)، تعد من الإسهامات العربية القليلة التي تناولت الحرب الهجينة الروسية، حيث ركّزت على أدوات روسيا في الصراع، مثل السيبرانية، الإعلام، والحرب النفسية، إلى حدود سنة 2022.

أما فيما يخص الدراسة الراهنة التي تحت عنوان: الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية تجاه أوكرانيا (2020–2025)، تنفرد هذه الدراسة بمعالجة متكاملة وشاملة للحرب الهجينة الروسية في أوكرانيا خلال الفترة 2020–2025، وهي مرحلة لم تحظَ باهتمام كافٍ في الأدبيات السابقة، سواء الغربية أو العربية. وتكمن الإضافة الجوهرية في الدمج التحليلي بين البعد المفاهيمي للعقيدة العسكرية الروسية الجديدة، وتطور أدوات الحرب الهجينة في تطبيقاتها العملية، دون الاكتفاء برصد الأدوات أو التهديدات بشكل تجزيئي. كما تتميز الدراسة بتقديم قراءة داخلية معمقة لمنطق التخطيط الاستراتيجي الروسي، بدل الاكتفاء بالتحليل من زاوية غربية أو دفاعية محضة، وهو ما يمنحها قدرة تفسيرية أعلى في فهم ديناميكيات الصراع المعاصر. علاوة على ذلك، تتجاوز هذه الدراسة الطابع الوصفي نحو بناء نموذج تحليلي يربط بين الفعل الميداني والنسق العقائدي، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم الحروب المعاصرة التي لا تُدار بالوسائل التقليدية، بل عبر بيئات هجينة متشابكة.

إشكالية الدراسة:

إلى أي مدى يمكن أن يُشكّل اعتماد روسيا لإستراتيجية الحرب الهجينة بين 2020 و2025 تحوّلًا في عقيدتها العسكرية، وأداة لتحقيق أهدافها الجيوسياسية في أوكرانيا ضمن بيئة دولية معقدة؟

الأسئلة الفرعية:

1) كيف تساهم المفاهيم والنظريات المتعلقة بالحرب الهجينة في تفسير التحوّل النوعي في طبيعة الصراع بين روسيا وأوكرانيا؟
2) ما هي الاستراتيجيات والتكتيكات الروسية في الحرب الهجينة ضد أوكرانيا، وكيف أسهمت هذه الأدوات في تحقيق الأهداف الجيوسياسية الروسية؟
3) ما هي التداعيات الأمنية والدولية للحرب الهجينة بين روسيا وأوكرانيا، وما السيناريوهات المحتملة لمستقبل هذا الصراع خلال الفترة 2020–2025؟

الفرضيات:

1) شكّل توظيف روسيا للحرب الهجينة تحولًا نوعيًا في عقيدتها العسكرية، تمثّل في دمج الأدوات العسكرية وغير العسكرية ضمن مقاربة شاملة للصراع.
2) استطاعت روسيا عبر الحرب الهجينة تحقيق جزء من أهدافها الجيوسياسية في أوكرانيا، لاسيما تلك المرتبطة بإعادة ترسيم النفوذ في المجال السوفييتي السابق.
3) رغم فعالية بعض أدوات الحرب الهجينة، فإن البيئة الدولية المعقدة والتوازنات الجيوسياسية المتغيرة حدّت من قدرة روسيا على تحقيق مكاسب إستراتيجية كاملة.
4) تعكس التجربة الروسية في أوكرانيا بين 2020 و2025 تطورًا في مفاهيم الصراع المعاصر، إلا أنها كشفت أيضًا عن حدود الحرب الهجينة في ظل الردع الدولي والتكامل الأمني الغربي.

حدود الدراسة:

على الرغم من الجهود المبذولة لتقديم معالجة شاملة ومتعددة الأبعاد لموضوع الحرب الهجينة بين روسيا وأوكرانيا، فإن الدراسة تظل محكومة بجملة من الحدود التي لا تُنقص من قيمتها العلمية، بل تسهم في توجيهها وضبطها ضمن إطار بحثي محدد وواضح.

1) الحدود الزمانية

تمتد الدراسة زمنيًا من عام 2020 إلى عام 2025، وهي فترة زمنية ذات أهمية إستراتيجية كبرى، باعتبارها تمثل المرحلة التي شهدت تصاعدًا نوعيًا وكمّيًا في توظيف روسيا لإستراتيجية الحرب الهجينة في أوكرانيا. وقد تميزت هذه المرحلة بتحولات عميقة في العقيدة العسكرية الروسية، وتبلور أنماط جديدة من المواجهة الميدانية والسيبرانية، فضلًا عن تصاعد التوترات الدولية والإقليمية المرتبطة بالصراع.

2) الحدود المكانية

تركّز الدراسة على الساحة الروسية–الأوكرانية بصفتها الميدان الرئيسي لتطبيقات الحرب الهجينة الروسية، وذلك بالنظر إلى كثافة ومستوى التداخل بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية في هذا السياق.

3) الحدود الموضوعية

تقتصر الدراسة على الأبعاد العسكرية والإستراتيجية للحرب الهجينة، مع التركيز على تطور الفكر العسكري الروسي، وأنماط استخدام القوة، والوسائل غير التقليدية في إدارة الصراع.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة إطارًا منهجيًا متكاملًا يجمع بين عدد من الأدوات التحليلية والنوعية، بما يعكس التعقيد البنيوي والطابع الديناميكي لموضوع الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية. وقد تم تصميم هذا الإطار المنهجي بما ينسجم مع الطبيعة المتداخلة لموضوع البحث، حيث تَكوَّن من

أولًا: المنهج الوصفي التحليلي، الذي تم توظيفه لتحليل الأدبيات العسكرية، إلى جانب المصادر الروسية الرسمية وغير الرسمية، بهدف تفكيك المرتكزات الفكرية والنظرية التي تستند إليها العقيدة العسكرية الروسية في تبنّيها لمفهوم الحرب الهجينة، وتحديد أبعادها المفاهيمية والإستراتيجية.

ثانيًا: المنهج التاريخي، الذي أتاح تتبّع التطور الزمني لمفهوم الحرب الهجينة ضمن السياق الروسي، منذ الحقبة السوفيتية مرورًا بمحطات التحول الكبرى، وصولًا إلى ما بعد عام 2020، مع التركيز على الانعطافات المفصلية التي شهدتها الإستراتيجية الروسية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية.

وتم استخدام **تقنية بناء السيناريوهات**، التي تم توظيفها كأداة استشرافية لتقييم مدى فاعلية الحرب الهجينة كخيار استراتيجي طويل الأمد، في ضوء المعطيات السياسية والميدانية الراهنة، وبما يسمح بفهم إمكانيات تطورها واستمراريتها على المديين المتوسط والبعيد.

هيكل الدراسة:

توزعت هذه الدراسة على ثلاثة فصول مترابطة من حيث البناء والتحليل، بما يعكس تسلسلًا منطقيًا ومنهجيًا لتناول موضوع الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا. خُصّص الفصل الأول للإطار المفاهيمي والنظري للحرب الهجينة، حيث تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي لهذا النوع من الحروب، وتفرع إلى ثلاثة مطالب: تطرق المطلب الأول إلى تعريف الحرب الهجينة من المنظورين الروسي والغربي، بينما تناول المطلب الثاني المفاهيم المرتبطة بالحرب الهجينة، في حين خُصّص المطلب الثالث لعرض خصائص الحرب الهجينة ومميزاتها. أما المبحث الثاني فقد تناول المقاربات النظرية المفسّرة للحرب في مطلبين أساسيين، تمثل الأول في نظرية الحرب المفتوحة، فيما ركز الثاني على تطور أجيال الحروب في الفكر الاستراتيجي، نظرًا لأهميته في فهم الإستراتيجية العسكرية الروسية والوسائل المستخدمة في أوكرانيا. وجاء الفصل الثاني بعنوان "الإستراتيجية الروسية الهجينة تجاه أوكرانيا"، وانقسم إلى ثلاثة مباحث؛ تناول المبحث الأول العلاقات الروسية – الأوكرانية من خلال ثلاث مطالب، حيث استعرض المطلب الأول تاريخ العلاقات بين البلدين، والمطلب الثاني الأهمية الجيوستراتيجية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا، أما المطلب الثالث فقد خُصّص لدراسة دوافع الحرب الروسية – الأوكرانية. في حين عالج المبحث الثاني التكتيك الروسي في الحرب الهجينة من خلال مطلبين، تطرق الأول إلى الوسائل المستخدمة في هذه الحرب، بينما تناول الثاني الآليات التي اعتمدتها روسيا في إدارة الحرب الهجينة ضد أوكرانيا. أما المبحث الثالث فقد تناول المواقف الدولية من التدخل الروسي، حيث خُصّص المطلب الأول لموقف الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تناول المطلب الثاني موقف الاتحاد الأوروبي من هذا التدخل. واختُتمت الدراسة بالفصل الثالث المعنون بـ "الحرب الهجينة بين روسيا وأوكرانيا: التداعيات والمستقبل (2020 – 2025)"، وتوزع بدوره على ثلاثة مباحث؛ تناول المبحث الأول آثار الحرب على أمن الدولتين من خلال مطلبين، ركز الأول على انعكاساتها على الأمن الروسي، والثاني على أمن أوكرانيا. وخصص المبحث الثاني لتداعيات الحرب على الاستقرار الدولي، حيث تناول المطلب الأول تأثيراتها على الأمن الطاقوي العالمي، فيما تطرق المطلب الثاني إلى انعكاساتها على الأمن الغذائي العالمي. أما المبحث الثالث، فقد جاء تحت عنوان "آفاق مستقبلية حول الحرب الروسية الأوكرانية"، وتضمّن أربعة مطالب ناقشت أبرز السيناريوهات المحتملة لمآلات الصراع، حيث تناول المطلب الأول سيناريو الحرب المجمدة، والثاني سيناريو انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبي، في حين عالج المطلب الثالث سيناريو صراع

طويل الأمد، ليُستكمل التصور بطرح سيناريوهات مستقبلية تستند إلى تحليل المعطيات الميدانية والسياسية خلال الفترة الممتدة من 2020 إلى 2025.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

شهدت الحروب في القرن الحادي والعشرين تحوّلاً نوعياً في طبيعتها ووسائلها، تمثل بظهور مفهوم "الحرب الهجينة" بوصفه نمطًا جديدًا ومعقّدًا من الصراعات المسلحة. ويشير هذا المفهوم إلى مزيج من الأساليب القتالية التقليدية وغير التقليدية، يجمع بين استخدام القوة العسكرية المباشرة، والعمليات السيبرانية، والحرب الإعلامية، والضغط الاقتصادي، والدعم غير المباشر لوكلاء محليين، بغرض تقويض استقرار الخصم وإرباكه على مختلف المستويات. وقد أثار هذا التطور في شكل الحروب نقاشًا واسعًا في أوساط الباحثين في مجالات العلاقات الدولية، والدراسات الإستراتيجية، والأمن الدولي، نظرًا لتأثيره العميق على مفاهيم الردع والسيادة والصراع.

غير أن التحدي الأساسي الذي يواجه دارسي هذا المفهوم يتمثل في غياب تعريف دقيق وموحّد له، إذ تتعدد التفسيرات والتأويلات باختلاف المرجعيات الفكرية، والخلفيات الإيديولوجية، والمصالح الجيوسياسية للدول والفاعلين الدوليين. وفي كثير من الأحيان، يتم توظيف مصطلح "الحرب الهجينة" ضمن الخطاب السياسي لأغراض تبريرية أو هجومية، حيث يُستخدم لاتهام خصوم سياسيين بانتهاج استراتيجيات غير شرعية أو تهديد النظام الدولي، دون استناد حقيقي إلى أسس تحليلية محايدة. ومن هذا المنظور، يصبح "الحرب الهجينة" في بعض السياقات أداة سياسية أكثر من كونه إطارًا نظريًا صلبًا ومتماسكًا.

وقد أدى هذا الغموض المفاهيمي إلى ظهور مجموعة واسعة من المقاربات التفسيرية، تعكس تنوع المنطلقات النظرية والغايات السياسية للمفكرين والمحللين. فكل مدرسة فكرية أو مؤسسة بحثية غالبًا ما تقدم فهماً خاصاً بها لهذا النمط من الحروب، يتماشى مع رؤيتها للعالم ومصالحها الجيوسياسية. وهذا ما يعبّر عنه المنظّر الكندي روبرت كوكس بقوله الشهير: "ليست كل نظرية محايدة؛ فكل نظرية خُلقت لخدمة شخص ما وغاية ما". وعليه، لا غرابة في أن نجد تباينات جوهرية بين المقاربات الغربية، التي تركز غالبًا على دور روسيا وإيران وغيرهما من الفاعلين غير الغربيين في توظيف الحرب الهجينة كتهديد للنظام الليبرالي الدولي، والمقاربات الروسية أو الشرقية، التي ترى في هذا المفهوم وسيلة لتبرير الهيمنة الغربية أو أداة لشيطنة الخصوم الاستراتيجيين.

وبالتالي، فإن دراسة مفهوم "الحرب الهجينة" تتطلب مقاربة نقدية تتجاوز القراءة الخطية والمتحيزة، وتستند إلى تحليل متعدد الأبعاد يأخذ في الاعتبار السياقات التاريخية، والأطر الفكرية، والمصالح الجيوسياسية الكامنة وراء كل تفسير أو استخدام لهذا المصطلح.

المبحث الأول: مفهوم الحرب الهجينة

يعد مفهوم الحرب الهجينة أحد الإطارات التحليلية الحديثة لفهم طبيعة الحروب المعاصرة التي تدمج بين الوسائل التقليدية وغير التقليدية، مثل الدعاية، والحروب السيبرانية، والأنشطة السياسية والاقتصادية. يظهر التفاوت بين المنظور الغربي والمنظور الروسي في تعريف وتوظيف هذا المفهوم، حيث تختلف الدراسات الغربية عن نظيرتها الروسية في تفسير أبعاد الحرب الهجينة واستراتيجيات تنفيذها من قبل كل طرف.

المطلب الأول: تعريف الحرب الهجينة

تعد الحرب الهجينة من المفاهيم الحديثة في سياق الحروب المعاصرة، ولا يوجد تعريف موحد لها، حيث حظيت باهتمام واسع في أدبيات الصراع خاصة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014. وقبل ذلك، ارتبطت هذه الظاهرة بالحرب الإسرائيلية ضد حزب الله في عام 2006، وقد أعادت الحرب الروسية الأوكرانية 2022 إثارة النقاش حول هذا المفهوم. يتباين التفسير الروسي عن الغربي لهذا المفهوم، وللتوضيح، توجد مجموعة من التعريفات التي قدمها مختلف المحللين والمفكرين، ومنها:

بالنسبة"**لفرانك هوفمان** "، **Frank Hoffman** فقد قدم تعريفًا في كتابه "الصراعات في القرن الحادي والعشرين: صعود الحرب الهجينة" الذي صدر عام 2007، حيث اكتفى بوصف طبيعة الحرب الهجينة على انها « **مزيج من القدرات التقليدية والتكتيكات غير النظامية يمكن للدول والجهات الفاعلة من غير الدول خوضها بحيث تشمل على الأعمال الإرهابية، والتي تتسم بالعنف العشوائي والإكراه وانتشار الفوضى و الاعمال الاجرامية**»[1].

أما "**بيل نميث** " **Bill Nemeth** فيعد من أبرز الباحثين الذين تناولوا الحرب الهجينة في تسعينيات القرن العشرين، حيث عرفها بأنها "*الشكل المعاصر لحروب العصابات التي سبقت نشوء الدول* حيث تعتمد على استخدام التكنولوجيا الحديثة وأساليب التعبئة لحشد الدعم الشعبي والمعنوي". وقد تناول في دراسته حرب الشيشان كمثال بارز على الحرب الهجينة، مشيرًا إلى أن أبرز خصائص حرب الشيشان

[1] -Ltc Thomas Bjerr gaard, hybrid warfare: a military revolution in military affairs**?**. sweden :Swedish armed forces B.M.S. Swedish national college Stockholm,2011, p. 16.

تكمن في قدرتها على الانتقال من التكتيك التقليدي إلى أساليب العصابات التي تتماشى مع ثقافة المجتمع الشيشاني ومعرفته العميقة بقدرات القوات الروسية[1].

كذلك صدر في تقرير لحلف الشمال الاطلسي ، سعى لتفسير التغيرات الحاصلة على مفهوم الحرب خلال العقديين الأخيرين ، حيث أصبحت تعرف بالتعقيد و اللاتماثل عرف بالجيل الجديد للحروب حيث أن مفهوم الحرب الهجينة دخل أجندة الناتو بعد الضم الروسي غير القانوني لشبه جزيرة القرم الأوكرانية في مارس 2014 ومشاركتها في دعم الحركات الانفصالية الموالية لروسيا في منطقة دونباس الأوكرانية ، نظرا لاستخدامها جملة من التكتيكات و التقنيات غير المتماثلة و هذا ما منح دولة قومية مثل روسيا القدرة الاستراتيجية على استخدام مزيج من أدوات القوة الصلبة والناعمة[2].

أما بالنسبة إلى "**ناثان فرير**"**Nathan Freier** فقد شارك في بلورة ما يُعرف بـ"**مخطط الرباعيات**"، وهو جزء من تقرير المراجعة الدفاعية الرباعية لعام 2006. صُنفت التهديدات في هذا المخطط إلى أربعة أنواع رئيسية: التهديد التقليدي، والتهديد غير النظامي، والإرهاب الكارثي، والتهديد التخريبي الذي يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة لمعادلة التفوق العسكري الأميركي.

لاحقاً، في عام 2007، قدم **فرير** مراجعة جديدة لهذا التصنيف من خلال عمله في معهد الدراسات الاستراتيجية، موضحا« ***بأن* التهديد الهجين هو نتاج تفاعل عناصر من مختلف التهديدات الأربعة، بما في ذلك التهديدات غير العسكرية كالأدوات السياسية والاقتصادية التي تُستخدم جنباً إلى جنب مع الوسائل العنيفة والتقليدية لتحقيق أهداف معقدة»**[3].

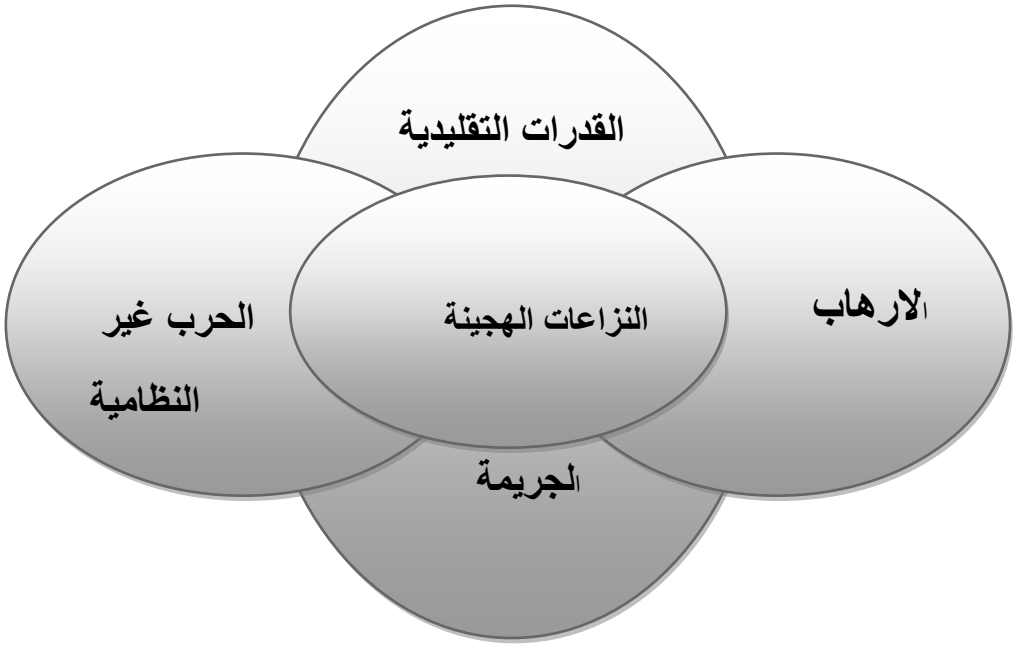
كما يعرف"**جاك ماكيوون** "**Jack McKeown**الحرب الهجينة بأنها صراع يتم خوضه بشكل متزامن على ثلاث مستويات رئيسية: الأول داخل المجتمع المحلي في بؤرة النزاع، والثاني ضمن النطاق الإقليمي المحيط بمسرح العمليات، والثالث يمتد إلى الساحة الدولية حيث تتأثر مواقف الدول والمنظمات العالمية[4].

تتباين المقاربات النظرية لمفهوم الحرب الهجينة باختلاف الأطر الحضارية والمرجعيات القيمية التي تشكّل الأساس الفكري لاستراتيجيات الدول، فضلاً عن تأثير المحددات البراغماتية المرتبطة بأولويات

[1] - W.J. Nemeth, « Future War and Chechnya: A Case for Hybrid Warfare», Thesis, California: Naval Postgraduate School, June 2002, p, 52.
[2]-Diego A .Ruiz palmer, « Back to the future? Russia's hybrid warfare revolutionsin military affairs and cold war comparisons», Nato defense college, 2015, p p,1-17.
[3] -Ltc Thomas Bjerrgaard, Op.cit, p, 17-18.
[4] أحمد علو ، «الحرب الهجينة (HYBRID WARFARE) قتال بأرواح الاخرين و بأموالهم » ، مجلة الجيش .ع365. 2015، ص ص، 4-15

الأمن القومي والمصالح الجيوسياسية لكل فاعل دولي. وفي هذا السياق، يعكس المنظور الروسي للحرب الهجينة نموذجاً مغايراً في طبيعته وأدواته للمنظور الغربي، حيث تتجلى الفروقات في كيفية توظيف أدوات القوة الصلبة والناعمة، وفي فهم العلاقة بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية ضمن بيئة النزاع متعدد الأبعاد.

الشكل رقم 01 : يمثل نطاق امتداد الصراعات الهجينة كما حددها فرانك هوفمان[1]



1- المنظور الروسي للحرب الهجينة :

تعتقد روسيا أن الحروب الهجينة تهيمن بالفعل على صراعات القرن الحادي و العشرين و ستستمر في ذلك و يؤمن بأنه يجب التكيف للفوز بهذه المواجهة مما يؤثر بعمق في تطوير القوات المسلحة و تقييمات مستقبل الحرب بحيث تعرف القوات الروسية الحرب الهجينة على انها جهد استراتيجي على مستوى الدولة، لتشكيل الحكم والتوجه الجيوسياسي للهدف، حيث تشمل جميع أنواع الإجراءات، بما في ذلك استخدام القوات العسكرية التقليدية في الصراعات المسلحة، إلى جانب حملة إعلامية[2].

[1]- J. Hajduk & T.Stepniwski, « Russia hybrid war with Ukraine: Determinant, instruments, accomplishments & challenges », Studia Europe jskie. no2. 2016, p, 37-49.

[2] -Can Kasapoglu, « Russia's renewed military thinking: Non-linear and reflexive control » , Research Paper. no121. 2025, p, 1.

كما ورد في مقال"**فاليري جيراسيموف**"**Valery Gerasimov**عام 2013حول الجيل الجديد من الحرب بالمنظور الروسي للحرب الهجينة كالتالي: «**أن قواعد الحرب نفسها قد تغيرت لما نما دور الوسائل غير العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية والإستراتيجية ، وفي حالات عديدة فاقت هذه الوسائل قدرة قوة الاسلحة من حيث فعاليتها...**»

وقد أكد "**جيراسيموف**" **Gerasimov** على الدور المتزايد للأدوات غير العسكرية في تحقيق الأهداف السياسية والإستراتيجية، والتي قد تتفوق على الفعالية العسكرية التقليدية. وقد تبنى العديد من المحللين هذه المقاربة الروسية عند تناولهم لمفهوم الحرب الهجينة[1]. كما يجب الاشارة إلى التمييز المنهجي بين المصطلح الغربي "الحرب الهجينة" **Hybrid Warfare** والمفهوم الروسي "**جيبريدنايا فاوينا**" **Voyna Gibridnaya** أمرًا بالغ الأهمية. فبينما تشير الترجمة الحرفية إلى مفهوم مماثل، يفضل الإستراتيجيون الروس تسميته بـ "حروب الجيل الجديد"[2].

في الواقع، فإن تبني روسيا للحرب الهجينة هو دليل على فهمها المتعمق لطبيعة الصراع الحديث. حيث لم يعد النصر العسكري التقليدي الطريقة الوحيدة لتحقيق الأهداف السياسية. من خلال استخدام مجموعة من الأساليب السرية والعلنية، تسعى روسيا إلى تقويض إرادة خصومها على المقاومة وتحقيق أهدافها دون تصعيد واسع النطاق. هذا يشكل تحديًا كبيرًا للغرب، الذي يجب أن يكيف استراتيجياته لمواجهة هذا النوع الجديد من التهديد.

في المقابل، فإن تبني الغرب للحرب الهجينة كان أكثر حذرًا. ويرجع ذلك جزئيًا إلى التزامه بالقانون الدولي وقواعد الاشتباك، وكذلك إلى تردده في الانخراط في أنشطة سرية. ومع ذلك، هناك اعتراف متزايد بأن الغرب بحاجة إلى تطوير قدرات هجينة خاصة به من أجل مواجهة التهديد الذي تشكله روسيا وغيرها من الدول[3].

استنادًا إلى التحليل المذكور أعلاه، يمكن صياغة تعريف إجرائي للحرب الهجينة على النحو التالي:

[1]– أندرو رادن، « الحرب الهجينة في منطقة البلطيق التهديدات والاستجابات الممكنة » ، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017، ص، 6.

[2]-maxim A. suchkov, « whose hybrid warfare? How the hybrid warfare concrpt shapes Russian discourse, military, and political practice», Moscow state institute of international relations. no.3. 2022, P p, 415-440.

[3]-Diego A.Ruiz plamer, Op-cit, p, 2.

"تُعد الحرب الهجينة نمطًا معقدًا من الصراعات يتميز بتعددية الفواعل المشاركة، والتي قد تمتد من الدول القومية إلى التنظيمات غير الحكومية، بما في ذلك الجماعات الإرهابية وغيرها من الكيانات المسلحة غير النظامية. وعلى صعيد الوسائل المستخدمة، تتسم هذه الحروب بالتكامل بين الأدوات التقليدية وغير التقليدية، مما يشكل مزيجًا استراتيجيًا من عناصر القوة الصلبة والناعمة. حيث يتجلى في دمج القوات النظامية وغير النظامية، وتوظيف العمليات السيبرانية، والحملات الدعائية والإعلامية الموجهة، واستخدام الضغوط الاقتصادية والأدوات الدبلوماسية، بهدف إحداث تأثير شامل ومتعدد الأوجه على الخصم المستهدف. وتكمن السمة الجوهرية لهذا النمط الحربي في تفضيل هذه الوسائل المهجنة لتجنب الانخراط في مواجهات عسكرية مباشرة وواسعة النطاق، ويُشار إلى هذا النوع من الصراعات أيضًا بمصطلح "الحروب الرمادية"، نظرًا لطبيعته الضبابية غير واضحة المعالم، والتي تؤدي إلى تداخل وتلاشي الحدود التقليدية بين مفاهيم ثنائية مثل السلم والحرب، والفصل المعهود بين الجوانب العسكرية والمدنية في الصراع".

2- المنظور الغربي للحرب الهجينة :

في الأدبيات الغربية، يُنسب مفهوم الحرب الهجينة غالبًا إلى منظر الجيش الأمريكي "فرانك هوفمان " **Frank Hoffman** ، الذي سعى في مطلع الألفية إلى تجاوز الثنائية التقليدية بين الحرب النظامية وغير النظامية في سياق عمليات القرن الحادي والعشرين، مستنبطًا ذلك بشكل خاص من تجربة جيش الدفاع الإسرائيلي مع حزب الله اللبناني في حرب لبنان عام 2006. وحسب هوفمان يمكن أن تشن الدول حربا هجينة وكذلك يمكن أن تشن هذه الحرب أطرافا فاعلة من غير الدول [1] ، كما يبرز مفهوم الحرب الهجينة في العقيد العسكرية لكل من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، كظاهرة وثيقة الصلة بمفهومي الحرب غير النظامية وعمليات المنطقة الرمادية. وتُعرّف الحرب غير النظامية بأنها "نزاع عنيف يتضمن أطرافًا فاعلة من الدول ومن غير الدول، يسعون لتحقيق الشرعية والنفوذ على الشرائح السكانية المستهدفة". وتتميز هذه الحرب بتفضيلها "للمناهج غير المباشرة وغير المتماثلة"، مع إمكانية استخدام "مجموعة كاملة من القدرات العسكرية وغير العسكرية" لتحقيق غايات محددة. وتتمثل هذه الغايات في "تقويض النظام القائم، وإجراء عمليات تخريب سياسي تستهدف الحكومات أو المنظمات غير الحكومية، وتنفيذ عمليات نفسية، واستغلال الإجراءات القانونية والفساد المالي كعناصر متكاملة ضمن

[1] – أوفير فريدمان، الحرب الهجينة الروسية و الطفرة والاستخدام السياسي. (تر : ضرار الخضر). مركز نورس للدراسات، 2020 ص، 48 .

إستراتيجية شاملة ترمي إلى تحقيق تفوق استراتيجي"[1].كما أشار أحد المحللين، أنه "تم استنتاج البناء الهجين من النظر إلى العدو"، فإن الحقيقة البسيطة المتمثلة في أن الدراسات المختلفة للحرب الهجينة تشير إلى حروب مختلفة هي نفسها مصدر للارتباك التحليلي حول معنى ومحتوى مصطلح "الحرب الهجينة". يمكن رؤية ذلك بشكل أكثر دراماتيكية في كيفية تطور مفهوم الحرب الهجينة في الأوساط الدفاعية الغربية، بعيدًا عن مناقشة طريقة حرب يُزعم أنها جديدة وتشنها جهات فاعلة من غير الدول، ونحو شكل مماثل ولكنه متميز من الحرب تشنه الدول وعلى الأخص روسيا في أوكرانيا[2]. ويبدو تعريف الناتو للتهديدات الهجينة مشابهًا للتعريف المنتشر في الأوساط الأكاديمية. اتفق أعضاء الناتو في عام 2015 على أن "الحرب الهجينة وتكتيكاتها الداعمة يمكن أن تشمل مجموعات واسعة ومعقدة وقابلة للتكيف وانتهازية وغالبًا ما تكون متكاملة من الأساليب التقليدية وغير التقليدية. يمكن أن تكون هذه الأنشطة علنية أو سرية، وتشمل جهات عسكرية وشبه عسكرية وشبكات إجرامية منظمة وجهات فاعلة مدنية عبر جميع عناصر القوة". وقد عرف الاتحاد الأوروبي التهديدات الهجينة على نطاق واسع بأنها "مزيج من الأنشطة القسرية والتخريبية، والأساليب التقليدية وغير التقليدية (أي الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والتكنولوجية)، والتي يمكن استخدامها بطريقة منسقة من قبل جهات حكومية أو غير حكومية لتحقيق أهداف محددة مع البقاء دون عتبة الحرب المعلنة رسميًا". على الرغم من تشابه كلا التعريفين مع تعريف هوفمان، إلا أن هناك تركيزًا متزايدًا على الجوانب الأوسع للإستراتيجية بخلاف الجانب العسكري، مثل الدبلوماسية والاقتصاد والتكنولوجيا وما إلى ذلك[3].

- **أبعاد الحرب الهجينة :**

تتسم الحروب الهجينة بتداخل وتعقيد أبعادها، مما يجعلها تحديًا متعدد الأوجه يتجاوز نطاق المواجهات العسكرية التقليدية. يمكن تحليل هذه الأبعاد على النحو التالي:

- **البعد السياسي والاستراتيجي:** يركز هذا البعد على تقويض الأسس السياسية والإستراتيجية للخصم من خلال وسائل غير عسكرية، يتضمن التجسس و التخريب الالكتروني والتجسس، إضافة إلى التضليل الإعلامي .

[1]- « Countering Hybrid Warfare: Mapping Social Contracts to Reinforce Societal Resiliency in Estonia and Beyond », accessed on 28/04/2025.13:21:Available from,:https://tnsr.org/2022/01/.
[2]- MCDC , « Countering hybrid warfare project : countering hybrid project: countering hybrid warfare » march 2019, p, 8.
[3]-Murat Caliskan, « Hybrid warfare though the Lens of Strategic Theory »,(January 2019),accessed on 17/03/2025.13:21:Available from:https://www.researchgate.net/publication/331074937

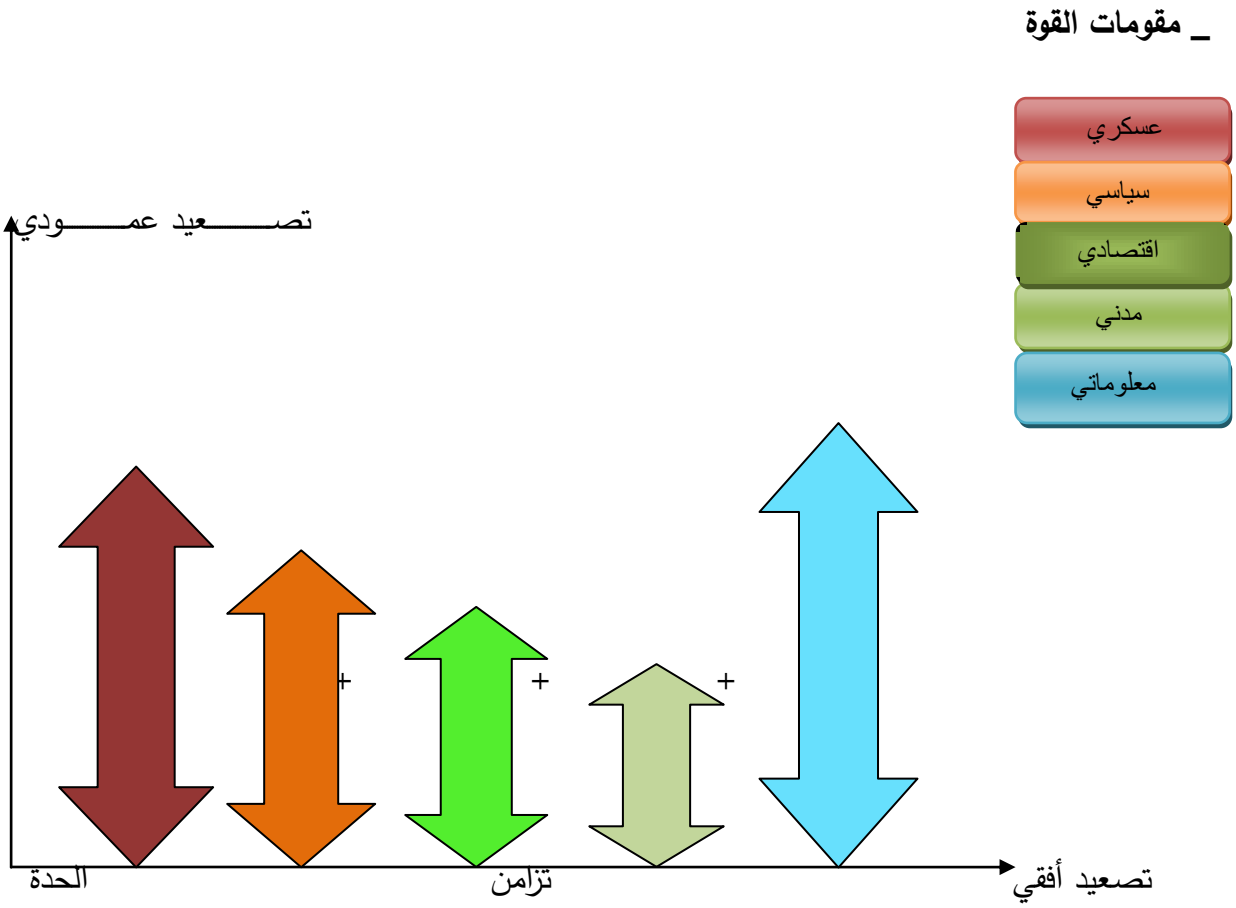
- **البعد الدبلوماسي:** يسعى هذا البعد إلى عزل الخصم دوليًا وتقويض تحالفاته من خلال:فض التحالفات و العمل على تفكيك التكتلات الإقليمية والدولية التي تدعم الخصم، استغلال الخلافات القائمة أو خلق توترات جديدة بين الدول المتحالفة مع الخصم.
- **البعد العسكري:** يتضمن استخدام القوة العسكرية بطرق غير نمطية لتجنب المواجهة المباشرة واسعة النطاق، عن طريق دعم وتسليح الجماعات المسلحة غير الحكومية لتحقيق أهداف بالوكالة إضافة إلى تنفيذ عمليات تخريب أو اغتيالات باستخدام الجماعات الإرهابية كأداة لتحقيق أهداف سياسية أو إستراتيجية.
- **البعد الاجتماعي:** يستهدف هذا البعد النسيج الاجتماعي والثقافي للخصم لإضعاف تماسكه وقدرته على المقاومة من خلال نشر معلومات مضللة أو دعايات سلبية لتقويض الروح المعنوية وإثارة الانقسام الاجتماعي.
- **البعد الاقتصادي والمالي:** يهدف هذا البعد إلى إضعاف القدرة الاقتصادية للخصم وحرمانه من الموارد الحيوية من خلال فرض قيود تجارية ومالية لتقويض النمو الاقتصادي و الاستحواذ على الشركات والموارد الحيوية لزيادة النفوذ الاقتصادي [1].

"يُبين الشكل رقم (2) الآلية التي يستطيع من خلالها طرفٌ مُمارس للحرب الهجينة تنسيقَ أدوات قوته المتعددة – العسكرية والسياسية والاقتصادية والمدنية والإعلامية (MPECI) – لتنفيذ تصعيد مُتتابع ومُتزامن للأنشطة، سواء بزيادة حدة استخدام إحدى الأدوات أو أكثر (تصعيد عمودي)، أو بتوحيد عمل أدوات متعددة في آن واحد (تصعيد أفقي)، بهدف تحقيق تأثيرات تفوق ما يمكن تحقيقه بالتصعيد العمودي بمفرده[2].

[1]–روبرت جونسون، « تطور التهديدات الهجينة عبر التاريخ : التحول في منظور الحرب: الحرب الهجينة » ، نورس للترجمة. ع 1. 2018 ، ص، 6 .

[2] -MCDC, « Countering Hybrid warfare Project: Understanding hybrid warfare », A mulitional Capability Development Campign project, p, 9.

الشكل رقم02: يمثل التصعيد المتزامن الأفقي والعمودي الذي يُميز الحرب الهجينة



المفهوم الجوهري هو أن الأدوات المتنوعة للقوة تُوظَّف بشكل مُتزامن في أبعاد ومستويات متعددة في آن واحد. هذا النهج يمكّن الطرف المنخرط في الحرب الهجينة من استغلال مختلف وسائل MPECI المتاحة لديه لتشكيل حزم هجوم مُنسَّقة ومُكيَّفة خصيصًا مع الثغرات التي يراها في النظام المستهدف. وتتوقف الأدوات المستخدمة على إمكانيات الطرف المُهاجم ونقاط ضعف الخصم المُتصوَّرة، بالإضافة إلى الأهداف السياسية للمُهاجم وإستراتيجيته لتحقيقها[1].

[1]- Ibid,p, 9.

المطلب الثاني :المفاهيم المرتبطة بمفهوم الحرب الهجينة

في ظل الحاجة إلى فهم شامل لظاهرة الحرب الهجينة، و لتجنب أي قصور معرفي في دراسة الحرب الهجينة، يستلزم تحديدًا دقيقًا للمصطلحات المحورية المرتبطة بها.

1. حرب المعلومات :

من المنظور الدلالي، تُعرّف حرب المعلومات بأنها نزاع مُوجّه نحو عمليات المعلومات والاتصالات. وتُنفّذ هذه الحرب بشكل مُمنهج عبر توظيف قوة مُدمرة واسعة النطاق تستهدف أصول وأنظمة المعلومات الحيوية، بما في ذلك الحواسيب والشبكات التي تدعم البنى التحتية. وبحسب تعريف حلف الناتو، فإن حرب المعلومات هي عملية تهدف إلى تحقيق تفوق معلوماتي على الخصم، وتشمل السيطرة على فضاء المعلومات، وحماية الوصول إلى المعلومات الذاتية، والسعي للحصول على المعلومات واستغلالها، بالإضافة إلى تدمير وإرباك منظومات معلومات العدو. وعلى الرغم من قدم مفهوم حرب المعلومات، إلا أنها تتسم بجوانب مبتكرة ناتجة عن التطورات التكنولوجية التي تُسهم في تسريع وتوسيع نطاق انتشار المعلومات[1].

كما يُشار إليها أيضًا بـ"**عمليات التأثير**" وتعد أداة محورية في الصراعات المعاصرة. تتضمن هذه العمليات جمع بيانات استخباراتية عن الخصم، ومعالجتها وتحويرها، ثم نشرها عبر الوسائل الإعلامية بصورة مُضللة ومُشوّهة. يهدف هذا التكتيك إلى التأثير سلبًا على التصورات الذهنية للخصم وتشكيل رأي عام داخلي وخارجي مناوئ لسياساته وأهدافه. وقد تجلى ذلك بوضوح في الحرب الأوكرانية، حيث لوحظ استخدام عمليات سيبرانية مكثفة وإغراق الفضاء الإلكتروني بمعلومات زائفة، تم ترويجها من قِبل الأطراف المتنازعة والفاعلة في الأزمة. سعت هذه الجهود إلى إيصال رسائل مُحددة بهدف التأثير على الرأي العام، خدمةً لمصالح الأطراف المتورطة على الصعيدين الداخلي والخارجي[2].

---

[1]– علي رضاء، قاسم ترابي. «تسليط الضوء على الحروب الحديثة:في مجال العلاقات الدولية مفهوما ومضمونا» .(تر:مركز البيدر للدراسات و التخطيط) ، مجلة السياسة الدولية. ديسمبر 2022، ص، 13.

[2]–" حرب المعلومات في الأزمة الاكرانية "، تم تصفح الموقع يوم 2025/03/20 على الساعة ،22:32 متاح على الانترنت: https://rasanah-iiis.org/

2- **الحرب المركبة:**

تُستخدم الحروب المركبة القوات غير النظامية كتدبير لاقتصاد القوة، لإضعاف القوة المعادية ودعم إستراتيجية الإرهاق. يتم توظيفها لخلق الظروف المؤدية إلى النجاح للقوة التقليدية. تعمل القوات في مسارح عمليات أو أجزاء مختلفة من ساحة المعركة ولكنها لا تندمج أو تتحد أبدًا في القتال. من ناحية أخرى، يبدو أن التهديدات الهجينة تتمتع بدرجة أكبر من التنسيق أو الاندماج العملياتي والتكتيكي. لا يبدو أن هناك أي قوة منفصلة موجودة أو أن قوة القتال التقليدية حاسمة بالمعنى التقليدي[1].كما عرفها توماس هوبز على أنها إستراتيجية عسكرية تعتمد على التنسيق المتزامن بين القوات النظامية (الرئيسية) وغير النظامية (مثل حرب العصابات) لمواجهة عدو متفوق. يُوظف هذا الأسلوب غالباً حين تحتل قوة كبرى أراضي قوة أصغر، حيث تستغل الأخيرة الانتشار الواسع للعدو لشن عمليات مزدوجة تزيد من تعقيده وتُربكه.

تتميز هذه الحرب بقدرتها على إرغام العدو على التشتت والتركيز في آنٍ واحد؛ إذ تُهدد القوات غير النظامية خطوط إمداده إذا تمركز، وتستهدفه القوات النظامية إن تفرق لحمايتها، ما يُضاعف أعباءه الأمنية ويُضعف موقفه الاستراتيجي.تتسم العلاقة بين القوتين بالتكامل: فالقوات غير النظامية توفر الاستخبارات، الدعم اللوجستي، وتحرم العدو من الموارد، بينما تمنح القوات النظامية نظيراتها غير النظامية الحماية، التدريب، المعلومات، والدعم السياسي والعسكري. وبهذا التآزر، تصبح الحرب المركبة أداة فعالة تُحقق نتائج تفوق مجموع قدرات أطرافها المنفردة، مما يجعلها أسلوباً استراتيجياً بالغ التأثير في مواجهة الاحتلال أو التفوق العسكري التقليدي[2].

3- **الحرب الخطية :**

ظهر مصطلح "الحرب غير الخطية" منذ منتصف التسعينيات دون تعريف دقيق، إلا أن استخدامه توسع بعد مقال الجنرال الروسي**Gerasimov** "**غيراسيموف**"عام 2013، الذي طرح الحرب غير الخطية كأداة لتحقيق أهداف إستراتيجية وجيوسياسية باستخدام الوسائل غير العسكرية بالدرجة

[1]- Frank G. Hoffman, « Hybrid vs. Compound War: The Janus Choice: Defining Today's Multifaceted Conflict » ,accessed on 20/03/2025 .10:01 Available from: https://armedforcesjournal.com/hybrid-vs-compound-war.

[2]-Thomas M.Huber, « compound warfare that fatal knot». Kansas:U .S. Army command and General Staff College Press Fort Leavenworth, 2002, p 1.

الأولى، حيث يلخص القول :« **لقد شهدنا في القرن الحادي والعشرين ميلا نحو طمس الخطوط الفاصلة بين حالتي السلم و الحرب فلم تعد الحروب تعلن ، وإذا بدأت فإنها تسير وفق نمط غير مألوف**» [1].

4- **الحرب اللاتماثلية :**

يعد المحلل الأمريكي **William S. Lind** " **ويليام إس. ليند** " أول من صاغ مصطلح "الحرب اللاتماثلية" في الثمانينيات، من خلال مقالته "الوجه المتغير للحرب إلى الجيل الرابع"، وعبّر به عن التحول من الحروب التقليدية إلى حروب غير مركزية وغير نظامية.

توسّع المفهوم من خلال كتابات مثل **Max Boot** "**ماكس بوت**" و"**هامس**"، اللذين شددا على ضرورة إعداد القوات البرية لمواجهة هذا النوع من الحروب. وتبنّت الولايات المتحدة المصطلح رسمياً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، حين أدركت أن التهديدات المستقبلية لن تأتي من مواجهات تقليدية، بل من أطراف غير متماثلة القوة.وقد عبّر عن ذلك الجنرال **William S.wallace**

في 27 مارس 2003 :« **أن العدو الذي نقاتله مختلف قليلا عن ذلك الذي كنا نحاربه من قبل، فنحن بصدد مواجهة مع قوات عسكرية... لانعرف كيف نقاتل**» [2].

كما وعرفها الرئيس الأمريكي السابق **Bill Clinton** "**بيل كلينتون**" في إستراتيجية الأمن القومي للقرن الجديد على أنها :« **مقاربات غير تقليدية تتجنب أو تقوض قوتنا مع استغلال نقاط الضعف لدينا، ويقول بسبب هيمنتنا العسكرية التقليدية من المرجح أن يستخدم خصومنا وسائل غير تماثلية كأسلحة الدمار الشامل، أو عمليات المعلومات أو الارهاب**»[3]. يحدد**Kenneth Mackenzie** "**كينيث ماكنزي**" في تصنيفه للتهديدات اللاتماثلية سنة (2000) ست فئات رئيسية من هذه التهديدات، تشمل: الأسلحة النووية، و الكيميائية، البيولوجية، وعمليات المعلومات، والمفاهيم العملياتية، والإرهاب. ومن المنظور

[1]-Tad.A SchnauferII , «redefining hybrid warfare: Russia's non-linear war against the west », journal of strategic security. no1.2017, p p, 17-31.

[2]- صبرينة مزياني، « الحرب اللاتماثلية والتقنيات القتالية المعتمدة "الطائرات دون طيار أنموذجا »، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني. ع01. جانفي2021، ص ص، 525-545.

[3]-فايزة زعتر، « الحروب اللاتماثلية: استراتيجيات و تكتيكات القتال المستحدثة في القرن الحادي والعشرين »، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني. ع01. جانفي 2022، ص ص، 250-232.

الاستراتيجي الأمريكي، تُصنّف التهديدات غير المتناظرة لتشمل الهجمات باستخدام أسلحة الدمار الشامل، والتهديدات العسكرية الإقليمية، فضلاً عن تلك التي ينتهجها خصوم من الدول وغير الدول[1].

المطلب الثالث: خصائص الحرب الهجينة

على الرغم من طبيعة الحرب الهجينة الديناميكية وغير المحددة بوضوح، الأمر الذي أثار جدلاً واسعًا حول إيجاد تعريف موحد و دقيق لها مما جعلها تتداخل مع مفاهيم أخري تندرج في إطار النمط المعاصر للحروب، إلا إنها تتميز بخصائص جوهرية تميزها عن غيرها من الحروب ألا وهي :

- **على مستوى الوسائل:**

تمثل الحرب الهجينة تجميعًا مبتكرًا لأدوات متنوعة كانت تُستخدم سابقًا بشكل منفصل لتحقيق الأهداف الوطنية وإدارة النزاعات الدولية. إنها أشبه بمجموعة أدوات متغيرة، حيث تختلف الأدوات المدمجة من دولة إلى أخرى وقد تتطور بمرور الوقت.

- **التركيز الأساسي على القدرات غير العسكرية:**

تقليديًا، يرتبط مفهوم الحرب بالاستخدام الرسمي للقوة العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية. ومع ذلك، فإن الحروب الهجينة، على الرغم من اشتمال اسمها على كلمة "الحرب"، لا تعتمد بشكل كبير على القوة العسكرية الرسمية إلا في أضيق الحدود. بل إن جوهر أدوات الحرب الهجينة قد تطور أساسًا لخدمة المصالح الوطنية وإدارة النزاعات الدولية دون الحاجة إلى اللجوء المباشر إلى العمل العسكري. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الحروب الهجينة قد تُستخدم أحيانًا كتمهيد وتوطئة لتدخل عسكري محدود بمبررات مختلفة. وفي حالات أخرى، حتى لو ظهرت تكتيكات عسكرية ضمن إطار الحروب الهجينة، فإنها غالبًا ما تُستخدم من قبل فاعلين من غير الدول يعملون بالوكالة عن دول أخرى، أي تُستخدم بشكل سري. وإذا استخدمتها دولة ما بشكل مباشر، فإنها عادة ما تكون أقرب إلى حروب صغيرة ومحدودة ضمن سياق هجين متعمد.[2]

[1] -Ajey Lele , « Asymmetric warfare: A State vs Non-State conflict », oasys. n°20. 2014, p p, 97-111.

[2] –أميرة السيد حسن صديق، «الحروب الهجينة: أداة لإدارة الصراع الروسي– الغربي حول أكرانيا »، مجلة اتجاهات سياسية. ع20. سبتمبر 2022، ص ص، 1–180.

- **على مستوى الفواعل :**

يمكن القول إنه على الرغم من أن مفهوم الحرب الهجينة قد برز بشكل خاص في عام 2014 لوصف الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا تحديدًا، إلا أن أوكرانيا ليست الهدف الأساسي لروسيا، بل إن الولايات المتحدة والغرب هما المقصودان الحقيقيان من هذه الحرب. ويفترض هذا التحليل أن الحرب الهجينة ليست سوى أداة لإدارة الصراع الدولي بين روسيا والغرب، وسيتم تناول هذه النقطة بتفصيل أكبر في القسم الثالث[1].

[1]–محمد اسماعيل حديد، « الحرب الهجينة إستراتيجية جديرة بالتأمل »، مجلة الفكر العسكري، دمشق:وزارة الدفاع السورية،.ع1. 2017، ص ص، 1–117.

المبحث الثاني : المقاربات النظرية المفسرة للحرب الهجينة

لم تبرز الحرب الهجينة فجأة مع ضم روسيا للقرم، بل إن جذورها تمتد إلى التحولات الأخيرة في مطلع القرن الحادي والعشرين، والتي أحدثت تحولًا في طبيعة الحروب. فمنذ تسعينيات القرن الماضي، شهدنا تغيرًا ملحوظًا أثر تدريجيًا في تطور الحرب، مبتعدين عن النزاعات التقليدية بين دولتين نحو مواجهات تشمل تنظيمات وفاعلين من غير الدول، مثل التنظيمات الإرهابية وحركات التمرد وحروب العصابات، يمكن القول إن جوهر الحرب ظل ثابتًا، لكن التغيير الجذري طال الوسائل المستخدمة فيها، مما أحدث ثورة في الشؤون العسكرية. ومن أبرز مظاهر هذا التحول ظهور وسائل تكنولوجية مبتكرة كحرب المعلومات والحروب السيبرانية عبر الفضاءات الرقمية...حيث أن هذا النمط الهجين من الحروب يبدو وكأنه سلسلة من الوقائع المبهمة، ويعود ذلك بشكل كبير إلى استخدامه المكثف لوسائل غير رسمية يصعب تتبعها وإنكارها، وعلى نطاقات متنوعة. لقد استحوذ مصطلح "الهجين" على الحوارات الدائرة حول الحروب المعاصرة والمستقبلية، وبدأ المختصون الإستراتيجيون في اعتماده كركيزة للاستراتيجيات الحديثة وشكلًا متوقعًا للحروب القادمة، كما تجلى ذلك في عمل**Frank Hoffman** "**فرانك هوفمان**" عام 2007. هناك عدة روافد فكرية ساهمت في بروز مفهوم الحرب الهجينة وقدمت له زخمًا نظريًا، صحيح أنه لا توجد نظرية موحدة وشاملة لهذه الظاهرة، لكنها لاقت صدىً واسعًا واهتمامًا كبيرًا من قبل المنظرين والباحثين الاستراتيجيين والعسكريين بعد استخدام روسيا للنمط الهجين في شبه جزيرة القرم عام 2014.

المطلب الأول: نظرية الحرب المفتوحة

ظهرت ولأول مرة مع كتابات الصينيين **Zhao Liang** "**تشاو ليانج**" و **Wang Changshua**" **وانغ تشانجسوا**" ، في كتاب " الحرب المفتوحة " **Unrestricted warfare**والذي صدر عام 1999 ، حيث أن الحرب في عصر العولمة لم تعد تقتصر على المواجهات العسكرية التقليدية، بل أصبحت صراعًا شاملاً ومتعدد الأبعاد يشمل استخدام جميع الوسائل المتاحة عسكرية وغير عسكرية، قاتلة وغير قاتلة – بشكل متكامل ومتزامن لتحقيق أهداف الدولة وإجبار الخصم على الخضوع لإرادتها[1]. تركز النظرية على فكرة تجاوز جميع الحدود والقيود التقليدية للحرب، واستغلال نقاط ضعف الخصم في أي

[1]–تشاو ليانج، وانج تشانجسوا، الحرب المفتوحة، (تر: ضرار الخضر). أدبيات الحزب الشيوعي الصيني ودار نشر الفنون، 1999، ص ،54.

مجال ممكن، مع التركيز على تحقيق أهداف إستراتيجية من خلال وسائل غير عسكرية بقدر الإمكان، وأن حروب المستقبل ستكون هجينة على الشكل الآتي:[1]

الشمولية (Comprehensiveness):

- **توسع نطاق الحرب:** لم تعد الحرب محصورة في المجال العسكري التقليدي (البر، البحر، الجو). بل تمتد لتشمل جميع جوانب حياة الدولة والمجتمع.
- **مجالات الصراع الجديدة:** تشمل مجالات مثل الاقتصاد (الحروب التجارية، التلاعب بالعملات، العقوبات الاقتصادية)، والتكنولوجيا (الحروب الإلكترونية، التجسس السيبراني، تعطيل البنية التحتية الرقمية)، والإعلام (الحرب الدعائية، نشر المعلومات المضللة، التأثير على الرأي العام)، والمال (الأزمات المالية المتعمدة، التلاعب بالأسواق)، والقانون الدولي (استغلال الثغرات القانونية، استخدام المنظمات الدولية كأدوات)، وحتى الإرهاب (استخدام العنف غير الحكومي لتحقيق أهداف سياسية).
- **تداخل المجالات:** هذه المجالات ليست منفصلة بل متداخلة وتؤثر على بعضها البعض. يمكن لهجوم إلكتروني أن يؤثر على الاقتصاد، ويمكن لحملة إعلامية أن تضعف الروح المعنوية للجيش.

2. التكامل (Synchronization/Integration):

- **الاستخدام المتزامن والمنسق للوسائل:** لا يتم استخدام الوسائل المختلفة بشكل منفصل وعشوائي، بل يتم دمجها وتنسيقها لتحقيق تأثير تراكمي ومضاعف على الخصم.
- **تحقيق التآزر:** الهدف هو خلق تآزر بين مختلف الأدوات والأساليب المستخدمة، بحيث يعزز كل منها تأثير الآخر. على سبيل المثال، يمكن لحرب إعلامية أن تمهد الطريق لعملية عسكرية، أو يمكن لهجوم إلكتروني أن يعطل قدرات الدفاع الجوي قبل شن غارة جوية.
- **إستراتيجية موحدة:** يتطلب هذا التكامل وجود إستراتيجية شاملة وموحدة تحدد الأهداف وكيفية استخدام مختلف الوسائل لتحقيقها.

[1]- تشاو ليانج، وانج تشانجسوا، مرجع سابق، ص، 55.

3. تجاوز الحدود (Transcendence of Boundaries):

- **تجاوز القيود التقليدية للحرب:** لا تلتزم الحرب المفتوحة بالقواعد والأعراف التقليدية للحرب التي تحدد الأهداف والوسائل المشروعة.
- **تآكل التمييز بين المقاتلين والمدنيين:** في هذا النوع من الصراع، يصبح التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنية ضبابيًا، ويمكن استهداف البنية التحتية المدنية الحيوية أو التأثير على السكان المدنيين لتحقيق أهداف إستراتيجية.
- **تجاوز الحدود الوطنية:** يمكن أن تمتد آثار الحرب المفتوحة عبر الحدود الوطنية وتؤثر على دول أخرى بشكل مباشر أو غير مباشر.

4. اللاتماثلية (Asymmetry):

- قدرة الأطراف الأضعف على تحدي الأقوى: تركز النظرية على كيفية تمكن الدول أو الجهات الفاعلة الأضعف من مواجهة خصوم أقوى بكثير من خلال استخدام وسائل غير تقليدية ومفاجئة.
- **استغلال نقاط ضعف الخصم غير المتوقعة:** بدلًا من محاولة مواجهة قوة الخصم بشكل مباشر، يتم التركيز على استغلال نقاط ضعفه في المجالات التي قد لا يكون مستعدًا لها أو يوليها اهتمامًا كافيًا.
- **مفاجأة الخصم:** عنصر المفاجأة يلعب دورًا حاسمًا في الحرب اللاتماثلية، حيث يمكن لهجوم غير متوقع في مجال غير تقليدي أن يحدث تأثيرًا كبيرًا.

5. استغلال نقاط الضعف (Exploitation of Weaknesses):

- تحديد نقاط ضعف الخصم في جميع المجالات: يتطلب ذلك تحليلًا دقيقًا وشاملًا لقوة الخصم ونقاط ضعفه، ليس فقط في المجال العسكري بل في جميع المجالات.
- التركيز على نقاط الضعف الحرجة: تحديد النقاط التي إذا تم استهدافها، يمكن أن تحدث أكبر تأثير على قدرة الخصم وإرادته القتالية.
- تطوير استراتيجيات لاستغلال هذه النقاط: ابتكار أساليب ووسائل غير تقليدية لاستهداف نقاط الضعف المحددة.

6. الأولوية للوسائل غير العسكرية (Priority of Non-MilitaryMeans):

- **تحقيق الأهداف الإستراتيجية بتكلفة أقل:** غالبًا ما تكون الوسائل غير العسكرية أقل تكلفة من العمليات العسكرية التقليدية وأقل عرضة لإثارة ردود فعل دولية قوية.
- **تجنب التصعيد العسكري:** يمكن للوسائل غير العسكرية أن تكون وسيلة لتحقيق الأهداف دون الانزلاق إلى صراع عسكري واسع النطاق.
- **تأثير طويل الأمد:** يمكن للحروب الاقتصادية والإعلامية والتكنولوجية أن يكون لها تأثير طويل الأمد على قدرة الخصم واستقراره.

7. **الهدف النهائي:** إجبار الخصم على قبول الإرادة (**Ultimate Goal: Forcing the Enemy to AcceptOne's Will**):

- **تحقيق الأهداف الإستراتيجية للدولة:** في نهاية المطاف، الهدف من الحرب المفتوحة هو تحقيق أهداف الدولة ومصالحها القومية.
- **كسر إرادة الخصم:** الهدف ليس دائمًا تدمير قدرات الخصم العسكرية، بل كسر إرادته للمقاومة وإجباره على الخضوع لمطالب الدولة.
- **تحقيق النصر بوسائل متنوعة:** يمكن تحقيق النصر من خلال مجموعة متنوعة من الوسائل، وليس فقط من خلال الانتصار في المعارك العسكرية.

حيث تستند نظرية الحرب المفتوحة إلى مبدأ أساسي وهو القدرة على الدمج الفعال بين مختلف التقنيات والوسائل المتاحة. يهدف هذا الدمج إلى تحقيق مزايا إستراتيجية كبيرة وتحسين القدرة على خوض الحروب بشكل ملحوظ، مما يعتبر عاملاً حاسماً في تحقيق النصر[1].

كما تتميز الحروب الحديثة بكونها تتجاوز الحدود الوطنية، حيث تدمج بين الجوانب الوطنية والدولية. كما تتسم هذه الحروب بتداخل واضح بين ما هو عسكري وغير عسكري. وتسعى نظرية الحرب المفتوحة إلى إعطاء الأولوية للوسائل غير التقليدية وغير العنيفة، أو ما يعرف بالنهج الهجين، على الوسائل

[1]- تشاو ليانج، وانج تشانجسوا، مرجع سابق، ص، 55.

العسكرية التقليدية القائمة على القوة الصلبة. يهدف ذلك إلى تحقيق الأهداف المنشودة في حروب أواخر القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين[1].

- **المساهمات الإستراتيجية لنظرية الحرب المفتوحة:**

تقدم هذه النظرية مساهمات هامة على الصعيد الاستراتيجي، تتضمن ما يلي:

- **مراقبة وتحليل منهجي لظاهرة الحرب:** توفير إطار لفهم ديناميكيات الحرب وتطوراتها.
- **تحليل معمق للتحولات الجذرية في طبيعة الحرب:** خاصة تلك التي طرأت في أواخر القرن العشرين.
- **وضع الأسس الفكرية والنظرية لحروب المستقبل:** استشراف طبيعة الصراعات في القرن الحادي والعشرين.

في تحليل لتأثير العولمة وتقنيات المعلومات، يرى **Qiao and Waig "كياو و وائج"** أن المقاتلين غير النظاميين والتنظيمات غير الحكومية يشكلون تهديدًا متزايدًا للسيادة الوطنية. ونتيجة لذلك، تصبح هذه التنظيمات والأفراد خطرًا حقيقيًا على الجيوش النظامية.ففي سياق نظرية الحرب المفتوحة، يبرز دور الوسائل والأساليب غير العسكرية، والتي تشمل أعمال الإرهاب، والجرائم الإلكترونية، والتلاعب المالي، كأدوات فاعلة في تحقيق الأهداف الإستراتيجية. [2]

- **توظيف نظرية الحرب المفتوحة في الحرب الهجينة في الإستراتيجية العسكرية الروسية:**

في سياق الإستراتيجية العسكرية الروسية تجاه أوكرانيا، تمثل نظرية الحرب المفتوحة أداة تفسيرية مركزية لفهم التصعيد النوعي الذي شهده الصراع منذ عام 2022. فبعد سنوات من اعتماد موسكو على أدوات الحرب الهجينة—كالضغوط الاقتصادية، العمليات السيبرانية، الدعاية الإعلامية، والدعم غير المباشر للفاعلين غير النظاميين—انتقلت روسيا إلى نمط الحرب التقليدية المعلنة، في ما يُعرف بالحرب المفتوحة. غير أن هذا الانتقال لا يُعد قطيعة مع النهج الهجين، بل يُمثّل امتداداً له وذروته المنطقية. إذ تؤكد نظرية الحرب المفتوحة أن اللجوء إلى القوة الصريحة والمعلنة لا يكون مجرد فعل عسكري، بل هو أيضاً أداة لإعادة تشكيل ميزان القوى، وفرض منطق استراتيجي جديد. بهذا المعنى، فإن الحرب المفتوحة

[1]–هاني عبد الله عمران، «ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية »، مجلة العلوم الإنسانية. ع2. 2022، ص ص، 1-21.

[2]– أوفير فريدمان، مرجع سابق، ص ص، 28–30.

الروسية لم تُلغِ الطابع الهجين للصراع، بل وظّفته على نحو مزدوج: فبينما كانت الدبابات تقصف المدن الأوكرانية، كانت حملات التضليل مستمرة، والأدوات الاقتصادية تُستخدم كسلاح موازٍ. وبهذا الشكل، يمكن اعتبار الحرب المفتوحة في الحالة الروسية ليس فقط أداة قتالية، بل أيضاً لحظة إشهار استراتيجي لمنطق القوة، يُستكمل فيه ما بدأته الحرب الهجينة، وتُفرض فيه إرادة سياسية عبر مزيج من العنف المكشوف والتكتيكات غير التقليدية

المطلب الثاني : مقاربة تطور أجيال الحروب في الفكر الاستراتيجي

- **حروب الجيل الأول (1648-1860)**

تعد الفترة الممتدة من عام 1648 إلى عام 1860 مرحلة تأسيسية في تطور الفكر العسكري الحديث، ويُصطلح على تسمية الصراعات التي شهدتها بـ "حروب الجيل الأول" أو "الحروب التقليدية". تميزت هذه الحقبة الزمنية باعتماد تكتيكات قتالية ترتكز أساسًا على تشكيلات الصفوف والأعمدة، مما أرسى دعائم الثقافة النظامية داخل المؤسسات العسكرية الناشئة. إن التفكير المنهجي في إدارة العمليات القتالية على مسرح العمليات أفضى إلى تبلور مجموعة من التقاليد العسكرية التي استمر تأثيرها حتى العصر الراهن، وتشمل على سبيل المثال لا الحصر: نظام الزي الموحد الذي يعزز الهوية والانتماء المؤسسي، وبروتوكولات التحية العسكرية التي تجسد التسلسل الهرمي للسلطة، والهيكل القيادي المركزي الذي يضمن وحدة القيادة والسيطرة [1].

على الرغم من محدودية نطاق العمليات العسكرية التي نُفذت خلال حروب الجيل الأول، إلا أن بعضها حقق نجاحات لافتة. من بين هذه العمليات البارزة، تكتيكات المناورة والالتفاف التي هدفت إلى تطويق قوات الخصم وضربها في نقاط ضعفها على الأجنحة. وقد أثبتت هذه الاستراتيجيات فعاليتها في تحقيق أهداف القضاء على العدو وإلحاق الهزيمة به. كما تجدر الإشارة إلى أن هذه النوعية من العمليات الإستراتيجية، التي تعتمد على الحركة والمباغتة، ظهرت في مراحل مبكرة من تطور فن الحرب. عرفتها

[1]-زينب فريح، «أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب »، دفاتر السياسة والقانون . ع 2 . 2021، ص ص، 542-555.

الحضارات القديمة واستمر استخدامها وتطويرها بشكل محدود حتى الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية. [1]

-الجيل الثاني من الحروب: "حروب العصابات" (1860 -1918)

ظهر الجيل الثاني من الحروب خلال الحرب العالمية الأولى بظهور المعدات العسكرية الحديثة، مع ظهور العتاد الحربي المتطور كالمدرعات والطائرات، شهدت الحروب تحولًا جذريًا. تميز هذا الجيل بالتركيز على الضربات الاستباقية النارية الشاملة، باستخدام المدفعية والطائرات لإلحاق خسائر فادحة بالعدو، وهو ما عززته القدرة الصناعية الهائلة للدول الأوروبية على إنتاج الأسلحة بكميات ضخمة[2].

أصبحت إستراتيجية "المدفعية تقهر والمشاة تحتل" هي المهيمنة، وهدفها الأساسي استنزاف قدرات العدو. حافظت المؤسسات العسكرية على هيكلها النظامي الصارم والتركيز على التعليمات والإجراءات والقواعد العسكرية، مع إعطاء الأولوية المطلقة لطاعة الأوامر[3].

تميزت حروب الجيل الثاني، كما تجسدت في دراسة حالتي حرب 1871 والحرب العالمية الأولى، بالاعتماد الاستراتيجي على ثلاثة محاور أساسية:

- **التفوق الناري المدفعي:** مثّل الاستخدام المكثف والمنهجي للمدفعية، مستفيدًا من دقة المسار البالستي للقذائف، عاملًا حاسمًا في تدمير دفاعات العدو قبل أي اشتباك مباشر، نظر الفعالية هذا المبدأ الذي لخصه فوش بعبارة "***المدفعية تفتح والمشاة يحتلون***".
- **الحركية وسرعة الانتشار:** برزت القدرة على الحشد السريع للقوات ونشرها بكفاءة كعنصر استراتيجي بالغ الأهمية.
- **التنسيق المتكامل للأسلحة:** شكل التنسيق الدقيق والمسبق بين مختلف صنوف الأسلحة والوحدات العسكرية ركيزة أساسية للعمليات. [1]

---

[1]- صلاح الدين الزيداني الأنصاري، تطور أجيال الحروب، تم تصفح الموقع يوم 23/03/2025 على الساعة 14:15، متاح على الموقع: https://defensearabia.com/2021/04/.

[2]-محمود محمد علي، أجيال الحروب: بين الاستباق والتهجين. القاهرة: دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، (ب.ت.ن)، ص14.

[3]-المرجع نفسه ، ص ص، 14-15.

-حروب الجيل الثالث" حروب المناورات"(1860-1918)

يُعرف "ليند" حروب الجيل الثالث بأنها نمط قتالي طورته ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، ويُشار إليها بـ "حرب المناورات". تميزت هذه الحروب بمرونة وسرعة الحركة، والاعتماد على عنصر المفاجأة، وتنفيذ عمليات عسكرية خلف خطوط العدو. يرى "ليند" أن جذور هذه التكتيكات تعود إلى المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الأولى وبدايات الحرب العالمية الثانية، حيث استخدمت ألمانيا عمليات الإنزال خلف خطوط العدو وتوظيف الألوية المدرعة بكثافة لتحقيق تقدم سريع نحو المدن، بالإضافة إلى توجيه ضربات مباشرة للمدن والتجمعات المدنية[2].

-حروب الجيل الرابع "الحروب و اللاتماثلية":

نشأ مفهوم حروب الجيل الرابع في عام 1989، مشيرًا إلى تحول نوعي في طبيعة الصراعات المسلحة بما يتجاوز النموذج التقليدي للدول المتحاربة. تتسم هذه الحروب بطمس التمييز بين الحرب والسياسة، والمقاتلين والمدنيين، وبروز فاعلين غير حكوميين قادرين على شن العمليات العسكرية، مما يقوض احتكار الدولة للعنف. تُعد عودة إلى أنماط صراع ما قبل الدولة الحديثة، حيث تتصف الحرب باللامركزية ويشارك فيها كيانات عنيفة غير تابعة للدول[3].يصعب فيها التمييز بين المقاتلين والمدنيين، وتشنها أطراف غير حكومية بتكتيكات غير تقليدية ودوافع أيديولوجية أو دينية أو انتقامية، معتمدين على شبكات مرنة وقدرة على امتصاص الضربات دون التقيد بعامل الوقت. هي شكل من أشكال حرب العصابات التي تقوم بها جهات فاعلة غير تابعة لدولة رسمية[4]. وعليه يمكن تعريف حروب الجيل الرابع بأنها: " الحروب التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاعلام المختلفة لتضليل العقول، ونشر الشائعات التي تستهدف اضعاف الشعوب لتحقيق الفوضى"[5]، كما عرفها الباحثان " **مايكل ارتيلي**" **Artelli** بمعية " **ريتشارد ديكرو**" **Dekro** بأنها الحرب التي تجمع بين عناصر وتكتيكات حرب

---

[1]-ايميل خوري، صراعات الجيل الخامس. بيروت: منشورات المؤسسة الحديثة للكتاب، 2021 ، ص ص،38-39.

[2]-محمود ومحمد علي، حرب العصابات و بداية بزوغ حروب الجيل الرابع . الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (ب.ت.ن)، 2019 ، ص، 33.

[3]-زينب فريح، مرجع سابق ،ص، 548.

[4]-أحمد شعيشع، « الجيل الرابع من الحروب »، مركز بحوث الشرق الأوسط . فيفري 2014، ص، 15.

[5]-شيماء محمد عرفة، «حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد »، جامعة مصر للدراسات الإنسانية. ع2 . جانفي 2022، ص ص، 364-339.

العصابات والإرهاب والحرب التقليدية والقدرة على توظيف العامل التكنولوجي لاستهداف العدو وتحطيم معنوياته لتحقيق الهدف المنشود. وبالتالي حروب الجيل الرابع في حرب نفسية متطورة خاصة في إطار التلاعب الإعلامي في الفضاء السيبراني، ومن وسائلها استخدام كل أشكال التمرد وحرب العصابات والضغط على الخصم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا... وتطمس فيها الحدود بين ما هو عسكري و مدني، كما أنها تعتمد على إستراتيجية الهدم من الداخل للدولة المستهدفة وجعلها دولة فاشلة في تسيير شؤونها الداخلية وغير قادرة على حماية حدودها. [1]

- **حروب الجيل الخامس "التفجير من الداخل":**

هي حرب بلا قيود بين طرفين أو عدة أطراف توظف كافة الوسائل والأدوات التكنولوجية التي تستهدف غزو العقول بالدرجة الأولى وليس غزو الأرض أو المساحة الجغرافية، وبالتالي استنزاف طاقة العدو من خلال إدخاله في حروب داخلية غير جماعات عقائدية ومسلحة ومنظمة لتهديد الأمن القومي لمصلحة طرف آخر يريد الهيمنة عليه دون أن يتدخل أو يتورط بأقل خسائر ممكنة. كما يعرف الباحث[2] "عبد الحق عزوزي" حروب الجيل الخامس أنها تدخل في إطار الحروب المعاصرة وهي حروب هجينة تجمع بين مكونات الحروب التقليدية وغير التقليدية، ومن أهم تجلياتها الحروب السيبرانية، وهذه الأخيرة تستهدف تعطيل المؤسسات الحكومية والبنية التحتية وإثارة الذعر العام وترويج الشائعات الزائفة عبر الفضاء السيبراني[3].

- **حروب الجيل السادس**

في حروب تدار عن بعد(اللامركزية) قائمة على استخدام الوسائل الذكية وآخر ما توصلت إليه التكنولوجية، من خلال التجنيد الكامل لشبكات الانترنت كما تشمل الوسائل الذكية استخدام الطيور والحيوانات والأسماك لأغراض التجسس وجمع المعلومات، وتقترن بالحرب الالكترونية وحملات التضليل والهجمات المضادة للأقمار الصناعية والهدف هو الحصول على المعلومة والبيانات والإتصالات وأجهزة

[1]–هاني عمران، مرجع سابق، ص، 5.

[2]-غادة عبد الفتاح عبد العزيز، «برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثقة المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية و مدي تأثيره على اتجاهاتهم »، المجلة التربوية . ع68 . ديسمبر 2019، ص ص، 3422–3462.

[3]–السيد حسن الصديق، مرجع سابق، ص، 35.

الإستطلاع والاستخبارات وأنظمة الأسلحة للسيطرة التشغيلية وتوجيهها لخدمة مصالح الأطراف المعنية، وتوظف العمليات السيبرانية للتأثير السياسي من خلال تعطيل التمويل الطاقة النقل الإمدادات اللوجستية

وخلق اضطراب بين المجتمع والحكومة والحاق الضرر بالبنية التحتية[1]. بروز هذا الجيل من الحروب نتيجة للتطور في المجالات التقنية المعلوماتية والإعلامية التي توصلت اليها بعض المجتمعات المتقدمة وتتنوع أيضا بين أسلحة مادية كالصواريخ ذكية الموجة عن بعد عبر البر و البحر و الجو وبين الأسلحة الالكترونية عبر البرامج والتقنيات العنكبوتية مثل الطائرات بدون طيار والتي يصل حجم بعضها حجم الذبابة من خلالها يمكن نقل واختراق الاجتماعات واللقاءات الخاصة بين القادة وصناع القرار المستهدفين، كذلك التجنيد الكامل لشبكة الاتصالات العالمية والنظم المعلوماتية سواء باستهداف منشآت الدول ونظمها العسكرية أو المؤسسات والأفراد التي يتم بواسطتها تعطيل أجهزة التحكم والقيادة[2].

إن الحروب التقليدية ارتبطت ارتباطا وثيقا باحتكار الدولة القومية لعناصر القوة عبر المواجهة المباشرة بين الجيوش النظامية بمعدات ووسائل شهدت تطورا من أدوات بدائية إلى قوة النيران بالمدفعية عبر النطاق البري والبحري إلى تطوير الدبابات والطائرات التي سمحت بالانتقال للنطاق الجوي، أما الحروب الحديثة أحدثت ثورة في الشؤون العسكرية بظهور الفواعل غير الحكومية التي قللت من احتكار الدولة القومية للقوة وتلاشت فيها الحدود بين ما هو مدني وعسكري وأصبحت غير واضحة المعالم، تدار بشكل شبه لا مركزي وغير علني وبالتالي الانتقال من الفضاء الواقعي وهو ساحة المعركة إلى الفضاء الافتراضي المتعلق بالشبكة المعلوماتية الأكثر خطورة والأقل تكلفة والحرب الهجينة توظف كافة الوسائل والتكتيكات العسكرية وغير العسكرية وتعتبر من مخرجات تطور ظاهرة الحرب عبر أجيالها المختلفة ذات بعد ذو وجهين تقليدي وغير تقليدي كونها تجمع بين جيلين فأكثر لتشمل الحرب السياسية، الاقتصادية. السيبرانية المعلوماتية النفسية.

[1]–محمد شعلال، «حروب الجيل السادس وخطر النزاع في أكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/11 على الساعة 15:10، متاح على الانترنت: https://www.almayadeen.net/Blo

[2]-باسم عون فاضل، «حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد »، تم تصفح الموقع يوم2025/04/11 على الساعة 15:12، متاح على الانترنت: https://www.fcdrs.com/polotics/460

- **توظيف نظرية تطوّر أجيال الحروب في دراسة الحرب الهجينة ضمن الاستراتيجية العسكرية الروسية تجاه أوكرانيا (2020–2025)**

تُقسّم النظرية الصراعات إلى أجيال متعاقبة، يعكس كل منها تغيرات في التكنولوجيا، والبنية التنظيمية للجيوش، وأنماط الاشتباك، والأهداف الإستراتيجية. وتم توظيف هذه النظرية في هذه الدراسة عبر :

يتوافق السلوك الاستراتيجي الروسي في أوكرانيا مع سمات الجيل الرابع من الحروب، حيث لم تعد المواجهة العسكرية التقليدية هي العنصر الرئيس، بل أصبحت الفاعلية في توظيف أدوات غير عسكرية (مثل الإعلام، الحرب النفسية، العمليات السيبرانية، والأدوات الاقتصادية) محورًا للعملية الصراعية. فقد اعتمدت روسيا، خاصة منذ 2020، على تكتيكات مثل زرع الفوضى الداخلية، تأليب السكان المحليين، استخدام المرتزقة (مثل فاغنر)، وتعطيل البنى التحتية الرقمية، وهي سمات مركزية للجيل الرابع.

وتُظهر الإستراتيجية الروسية اندماجًا واضحًا بين تقنيات الجيل الثالث (العمليات العسكرية التقليدية القائمة على المناورة، والضربات الدقيقة) وبين أدوات الجيل الرابع، مما يجعلها نموذجًا متقدمًا لـ"الحرب الهجينة". فخلال النزاع الممتد بين 2020 و2025، استخدمت روسيا قوات تقليدية ومدرعات وضربات جوية (كما في معركة باخموت)، بالتوازي مع تكتيكات زعزعة الاستقرار الداخلي، واستهداف منظومات الاتصال والقيادة الأوكرانية باستخدام هجمات إلكترونية متقدمة.

ومع التقدم في السنوات الأخيرة، بدأت ملامح الجيل الخامس من الحروب في الظهور، والذي يُركز على السيطرة على المعلومات والإدراك، أكثر من السيطرة على الأرض. وقد اتضح ذلك في الاستخدام الروسي الكثيف للإعلام الموجه، وقنوات التواصل الاجتماعي، والمنصات الرقمية لنشر السرديات المؤيدة لروسيا وتشويه صورة النظام الأوكراني في الداخل والخارج. وتمثل هذه الأبعاد الذهنية والإدراكية حجر الزاوية في الإستراتيجية الروسية منذ 2020، وهي امتداد طبيعي لتطور مفهوم الحرب الهجينة.

لا تُستخدم نظرية تطور أجيال الحروب هنا كمجرد إطار وصفي، بل تم تطويعها لفهم التحول في العقيدة العسكرية الروسية، التي باتت تميل إلى استخدام الوسائل اللامتماثلة، وترى في الحروب الهجينة

وسيلة فعالة لبلوغ أهدافها السياسية دون الدخول في مواجهة مباشرة مع الناتو أو الولايات المتحدة. وقد عبّر عن هذا التحول الجنرال الروسي "فاليري غيراسيموف" في نظريته الشهيرة التي تدعو إلى تكامل الأدوات العسكرية وغير العسكرية في مسرح الصراع.

خلاصة الفصل الأول:

يُظهر تحليل مفهوم الحرب الهجينة بوضوح حجم التحوّل العميق الذي طرأ على طبيعة الحروب المعاصرة، ويجسّد هذا التحوّل انتقالًا من أنماط الصراع التقليدي القائم على المواجهات العسكرية المباشرة إلى أنماط أكثر تعقيدًا وتداخلًا، توظف مزيجًا متعدّد الأبعاد من الأدوات السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والتكنولوجية، والسيبرانية، وحتى الثقافية والنفسية. إن الحرب الهجينة لا تقتصر على ساحة المعركة الكلاسيكية، بل تُخاض في الفضاءات الرمزية والافتراضية، وتستهدف تقويض استقرار الدول من الداخل بقدر ما تسعى إلى فرض الإرادة السياسية من الخارج.

وقد أبرز هذا التحوّل ديناميكية جديدة في فهم مفهومي الحرب والسلم، بحيث لم يعد من الممكن الفصل الصارم بين حالتي الحرب والسلام، إذ باتت الحرب الهجينة تعبّر عن حالة "بينية" تتداخل فيها أدوات الضغط الناعم والخشن، وتتوارى فيها خطوط التماس بين الجيوش النظامية والفاعلين من غير الدول، كما بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وهنا تكمن خطورة هذه الاستراتيجية، حيث تُدار الصراعات بأساليب غير تقليدية يصعب تتبعها أو ردعها ضمن الأطر القانونية والأمنية الكلاسيكية.

كما أن التعدد المفاهيمي والغموض المحيط بمصطلح الحرب الهجينة لا يُعد مجرد إشكالية نظرية، بل يعكس بدوره تنوّع السياقات السياسية والإيديولوجية التي يتم من خلالها توظيف المفهوم، بما في ذلك محاولة بعض القوى الكبرى تطويعه لخدمة أهدافها الجيوسياسية. وبالتالي، فإن فهم الحرب الهجينة يستوجب مقاربة نقدية متعددة المستويات، تتجاوز الطروحات الوصفية إلى مساءلة الأطر النظرية الكامنة خلفه، وربطه بالبنية الأوسع للنظام الدولي المتغيّر، والذي يشهد تآكلًا تدريجيًا لقواعد الصراع التقليدية، وتناميًا لأشكال القوة الرمزية والهجينة.

في المحصّلة، فإن الحرب الهجينة ليست مجرد تقنية أو تكتيك عسكري جديد، بل تمثل نمطًا استراتيجيًا شاملًا يعكس تحوّلات هيكلية في طبيعة السلطة، والسيادة، والصراع في القرن الحادي والعشرين، مما يفرض على الباحثين في الدراسات الاستراتيجية والأمنية إعادة النظر في مفاهيمهم التحليلية وأدواتهم المعرفية، لصياغة أطر جديدة أكثر استيعابًا لهذا التحوّل البنيوي المعقّد.

الفصل الثاني

التوظيف الروسي للحرب الهجينة اتجاه أوكرانيا

تستمد جذور العلاقات الروسية الأوكرانية من تراكمات تاريخية ممتدة، حيث شكلت الأراضي الأوكرانية جزءاً محورياً ضمن البنى السياسية للإمبراطورية الروسية ولاحقاً للاتحاد السوفيتي، مما أسس لروابط سياسية وثقافية ودينية عميقة بين الشعبين. ومع إعلان أوكرانيا استقلالها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، شهدت العلاقة بين الدولتين تحولات بنيوية اتسمت بالتذبذب والصراع على الهوية والمصالح الجيوسياسية. وقد مثّلت محطات رئيسة، مثل الثورة البرتقالية عام 2004، وأزمة القرم عام 2014، والتصعيد العسكري الواسع عام 2022، تعبيرات إستراتيجية عن تناقض المصالح بين موسكو وكييف، في سياق متغيرات البيئة الأمنية الأوروبية.

وتنظر روسيا إلى أوكرانيا بوصفها مجالاً حيوياً ضمن تصورها للأمن القومي، لاسيما في ضوء مساعي أوكرانيا للانخراط ضمن المؤسسات الأمنية الغربية، وفي مقدمتها حلف شمال الأطلسي. ومن هذا المنطلق، بلورت روسيا مقاربة هجينة تجمع بين الأدوات العسكرية التقليدية والوسائل غير التقليدية، بما فيها الحرب الإعلامية، العمليات السيبرانية، واستخدام الفاعلين غير النظاميين، في إطار ما يُعرف بالحرب الهجينة. وتُعد هذه الإستراتيجية مظهراً من مظاهر الاستجابة الروسية لإعادة تعريف بيئة التهديدات المعاصرة، ومحاولة لإعادة تشكيل التوازنات الجيوسياسية الإقليمية، بما يضمن الحد من تمدد الناتو والمحافظة على نطاقات نفوذها التقليدي. وعليه، يمكن قراءة الأزمات المتتالية بين روسيا وأوكرانيا كجزء من تفاعل معقد بين معطيات الهوية، وإكراهات الجغرافيا السياسية، وإعادة صياغة مفاهيم الأمن والسيادة في الفضاء ما بعد السوفيتي

المبحث الأول:العلاقات الروسية الأوكرانية

تُعدّ العلاقات بين روسيا وأوكرانيا من أكثر العلاقات الثنائية تعقيداً وحساسية في الفضاء السوفيتي السابق، لما تحمله من أبعاد تاريخية، قومية، اقتصادية، وجيوسياسية متشابكة. فمنذ تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، دخلت العلاقة بين الدولتين مرحلة جديدة اتسمت بالتذبذب بين محاولات التقارب والصدامات المتكررة،حيث أن دراسة العلاقات الروسية–الأوكرانية تتطلب فهماً عميقاً للأبعاد التاريخية والنفسية التي تؤطر سلوك الطرفين، إضافة إلى تحليل المعطيات الإستراتيجية التي تحكم تفاعلاتهما ضمن السياقين الإقليمي والدولي.

المطلب الأول: التطور التاريخي للعلاقات الروسية الأوكرانية

تعود جذور العلاقات المعقدة بين أوكرانيا وروسيا إلى قرون مضت، حيث تشكلت أولى ملامح الصراع في العصور الوسطى، حين برزت "**كييفان روس**" في القرن التاسع ككيان سياسي وثقافي محوري في أوروبا الشرقية، وأسهمت في إرساء الأساس الحضاري والديني للسلاف الشرقيين. رغم أن موسكو تُعد من الورثة التاريخيين لهذا الكيان، إلا أن تطورها السياسي سار في مسار مختلف عن المسار الأوكراني.

مع تفكك "**كييفان روس**"، نشأت إمارة موسكو التي توسعت تدريجياً لتصبح نواة الإمبراطورية الروسية في القرن السابع عشر. في المقابل، كانت أوكرانيا تخضع لنفوذ الكومنولث البولندي–الليتواني، مما أسهم في ترسيخ خصوصية ثقافية وسياسية أوكرانية متميزة. شهدت هذه المرحلة محاولات روسية متكررة للهيمنة على أوكرانيا، خصوصًا بعد اتفاق عام 1654، الذي وضع أوكرانيا تحت الحماية الروسية، ما فتح الباب أمام تدخلات متزايدة انتهت بضمها التدريجي إلى الإمبراطورية الروسية[1].لم يُعلن رسمياً ضم أوكرانيا إلى جمهورية ريتش بوسبوليتا قبل 23 أكتوبر، بينما تأخر تنفيذ الضم الفعلي حتى يناير من العام التالي. وتشير هذه الوقائع إلى أن موسكو أولت مسألة لقب القيصر أهمية تفوق قضية أوكرانيا، التي عولجت بتباطؤ ملحوظ. في خريف 1654، بررت بعثة موسكوفية في فيينا إعلان الحرب بمسألة اللقب وحدها. [2]

[1] Olena Pavlova , others, «the war between Ukraine and Russia as a historical and civilizational aspect », trames. n°4 .2023, p, 327-349.
[2] -Ibid, p, 333.

وعملياً، فضّلت موسكو خيار إعادة توطين القوزاق في أوكرانيا السلوبودية بدلاً من ضم منطقة نهر الدنيبر، إذ حاولت حتى منتصف 1653 التوسط بين بولندا والقوزاق بموجب معاهدة زبوريف. حتى بعد الضم، بررت موسكو تدخلها بادعاءات حماية الأرثوذكس دون الإشارة إلى مطالبات إقليمية بوراثة ممتلكات روس الكييفية.

في 8 جانفي 1654، قررت جمعية الدولة الروسية ضم "هيتمان بوهدان خملنيتسكي والجيش الزابوروجي مع الأراضي والمدن" تحت السيادة الروسية. وبعد ذلك بشهرين ونصف، أُقرت في موسكو "مقالات التماس خملنيتسكي"، التي أعدها الهيتمان بنفسه. رغم الجدل حول هذه، تتفق الأبحاث على أنها صيغت بصورة غير محكمة، مما جعل النزاعات المستقبلية محتومة[1].

قبل تفكك الاتحاد السوفيتي، عُرفت أوكرانيا بكونها ساحة للصراعات الإقليمية، حيث تعرضت أراضيها للتقسيم بين عدد من الإمبراطوريات الكبرى، وفي مقدمتها الإمبراطورية النمساوية–المجرية وروسيا القيصرية. وقد شكل هذا الواقع الجغرافي والسياسي المتغير أحد أبرز سمات التاريخ الأوكراني في تلك الحقبة. ومع اندلاع الثورة البلشفية عام 1917 وما أعقبها من اضطرابات سياسية، أُعلن عن قيام جمهورية الشعب الأوكراني للمرة الأولى. إلا أن هذه الجمهورية الوليدة لم تشمل كامل الأراضي الأوكرانية المعروفة حاليًا، بل اقتصرت سيادتها على الأقاليم الشرقية من البلاد، في حين بقيت المناطق الغربية خاضعة لسيطرة قوى إقليمية أخرى[2]. في مارس 1918، أبرمت أوكرانيا معاهدة بريست–ليتوفسك مع دول المركز، غير أن تطورات الأحداث سرعان ما أدت، في عام 1919، إلى سيطرة الاتحاد السوفيتي الناشئ على غالبية الأراضي الأوكرانية، معلنًا تأسيس جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية. ونتيجة لذلك، أصبحت أوكرانيا خاضعة للسلطة المركزية في موسكو وخضعت سياساتها الداخلية والخارجية لإملاءات النظام الشيوعي.

لاحقًا، عززت الحرب العالمية الثانية من موقع أوكرانيا ضمن المنظومة السوفيتية، حيث أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الاتحاد السوفيتي، في حين أُدرجت روسيا كواحدة من الجمهوريات المكونة له. غير أن التحولات الكبرى التي شهدتها الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، وخاصة خلال أواخر الثمانينيات، مهدت

[1] -Perer J, Ukraine and Russia in their historical encounter. Edmonton : Canadian Institute of Ukrainian Studies Press, 1992, P, 70.

[2]– ياسر جعفر الخفاجي، «العلاقات الروسية الأوكرانية تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية »، مجلة اتجاهات سياسية. ع24. سبتمبر 2024، ص ص، 138–118.

الطريق أمام الحركات الاستقلالية الأوكرانية، التي تُوّجت بإعلان استقلال البلاد عن الاتحاد السوفيتي سنة 1991[1]، فمع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، ورثت أوكرانيا ثالث أكبر ترسانة نووية في العالم، تضم مئات الصواريخ العابرة للقارات والقاذفات النووية وآلاف الرؤوس الحربية. رغم تمركز هذه الأسلحة على الأراضي الأوكرانية، فإن سلطة الإطلاق بقيت بيد موسكو، مما حدّ من السيادة النووية الأوكرانية الفعلية. ومع ذلك، امتلكت أوكرانيا المقومات التقنية والموارد الطبيعية التي كانت تؤهلها للحفاظ على قدرات نووية مستقلة مستقبلاً، إذ لعبت منشآتها دوراً محورياً في التصنيع العسكري السوفيتي، بما في ذلك أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962.

في ظل هذه التعقيدات، شكّلت قمة بودابست عام 1994 نقطة تحول؛ حيث تم التوصل إلى "مذكرة بودابست للضمانات الأمنية"، التي تعهدت بموجبها الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا باحترام استقلال أوكرانيا وسيادتها مقابل تخليها عن السلاح النووي. رغم أن الوثيقة وفرت التزامات سياسية، إلا أن طابعها القانوني ظل موضع جدل، خصوصاً في سياق تصاعد التوترات لاحقاً.اعتمدت أوكرانيا في مفاوضاتها مقاربة واقعية، مدركةً محدودية الضمانات الغربية وثقل النفوذ الروسي الإقليمي، فسعت إلى تأمين أكبر قدر ممكن من الحماية الدولية ضمن بيئة دولية متغيرة سريعاً[2].

كما اندلع خلاف حاد بين أوكرانيا وروسيا بشأن مصير أسطول البحر الأسود عقب تفكك الاتحاد السوفيتي. طالبت أوكرانيا بالاحتفاظ بنصف الأسطول، مستندة إلى وجوده داخل حدودها، بينما اعتبرت روسيا أن لها الحق الكامل فيه بحكم تحملها لتكاليف تسليحه وصيانته. وبعد سلسلة من المفاوضات، توصل الطرفان إلى اتفاق مبدئي يقضي بإخضاع الأسطول لإدارة مشتركة. غير أن التوترات ما لبثت أن تجددت، خصوصًا حول المسائل الرمزية مثل العلم الرسمي وقَسم الولاء. في النهاية، تم التوصل إلى تسوية تقضي بمنح أوكرانيا ما بين 18% و20% من الأسطول، إلا أن تطبيق هذا الاتفاق على أرض الواقع واجه صعوبات كبيرة حالت دون تنفيذ التقسيم الفعلي.و بذلك سعت أوكرانيا، بعد حصولها على الاستقلال، إلى الخروج من ظل الإرث السوفيتي بالانفتاح على الغرب ومحاولة الاندماج مع الاتحاد الأوروبي. ورغم هذه التحولات، لم تبادر روسيا بالاعتراف الرسمي بسيادة أوكرانيا إلا في عام 1997.

[1]- «the war between Ukraine and Russia as a historical and civilizational aspect », Op.cit.
[2]- habib badawi, « understanding the roots of the Russian- ukrainian conflict: causes course and future trajectories », East of Europe. no 2. 2023, p p, 11-27.

ومع ذلك، احتفظت موسكو بوجود عسكري محدود في الأراضي الأوكرانية، تمثل أساسًا في قاعدة سيفاستوبول، بموجب اتفاقية تم تمديد العمل بها حتى عام 2017[1].

في31ماي 1997، أبرمت روسيا وأوكرانيا معاهدة صداقة وتعاون، دون أن تتمكن من إزالة الغموض الذي كان يحيط بعلاقة كييف مع حلف شمال الأطلسي، الذي تعارض موسكو بشدة انضمام أوكرانيا أو أي دولة سوفياتية سابقة إليه. تناولت المعاهدة والوثائق المرفقة بها عدة قضايا حساسة، أبرزها الخلاف حول تقاسم الأسطول السوفياتي السابق المتمركز في ميناء سيفاستوبول بشبه جزيرة القرم، حيث احتفظت روسيا بمعظم السفن مقابل دفع رسوم رمزية لأوكرانيا لقاء استخدام الميناء، واصلت روسيا استغلال نفوذها الاقتصادي كورقة ضغط على أوكرانيا، إذ ظلت المورد الأساسي للنفط والغاز الذي تعتمد عليه كييف بشكل كبير. وفي عام 2003، وقعت أوكرانيا اتفاقية لإنشاء منطقة اقتصادية مشتركة مع روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، الأمر الذي دفع الاتحاد الأوروبي إلى تحذيرها من أن هذه الخطوة قد تعرقل مسارها نحو التقارب مع الاتحاد الأوروبي والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية[2].

منذ اندلاع الثورة البرتقالية في أوكرانيا عام 2004، تبنت روسيا موقفًا معاديًا تجاه السلطة الجديدة التي أفرزتها الاحتجاجات الشعبية، معتبرة أن صعود المعارضة إلى الحكم يمثل تهديدًا مباشرًا لنفوذها التقليدي في المنطقة، وخطرًا على طموحاتها في الحفاظ على هيمنتها على الجمهوريات السوفيتية السابقة. ومنذ ذلك الحين، دخلت العلاقات بين موسكو وكييف مرحلة من التوتر الحاد استمرت لأربع سنوات متتالية. وقد عبّر الرئيس الروسي "**ديمتري ميدفيدف**" **Dmitry Medvedev** عن هذا التوتر في رسالة رسمية وجهها إلى نظيره الأوكراني "**فيكتور يوشينكو**" **Viktor Yushchenko** عدد فيها أسباب الخلاف الجوهرية بين البلدين، وفي مقدمتها: تزويد أوكرانيا لجورجيا بالسلاح، وسعي القيادة الأوكرانية لجر البلاد نحو عضوية حلف شمال الأطلسي رغم معارضة جزء كبير من الشعب الأوكراني، إضافة إلى عرقلة عمل أسطول البحر الأسود الروسي المتمركز في ميناء سيفاستوبول الأوكراني[3]،

---

[1]–أسماء حداد، «الإستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية":تحليل نموذج الحرب الهجينة »، أطروحة الدكتوراه . (كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر03 ، 2018 /2019) ، ص، 90.

[2]– «شبه جزيرة القرم » ، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/17 على الساعة ، 14:03 متاح على الانترنت: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/6

[3]–عمرو عبد العاطي، «أوكرانيا وجورجيا في منطقة الجوار »،مجلة السياسة الدولية. ع174 ، أكتوبر 2009، ص.94-97.

مع حرب جورجيا عام 2008، حين اندلعت مواجهة عسكرية بين روسيا وجورجيا بعد أن شنت القوات الجورجية هجومًا لاستعادة السيطرة على إقليم أوسيتيا الجنوبية الانفصالي، وهو إقليم مدعوم من موسكو. جاء الرد الروسي سريعًا وعنيفًا، حيث تدخلت قواتها تحت ذريعة حماية المواطنين الروس في الإقليم. انتهى النزاع خلال أيام بسيطرة روسيا الفعلية على أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ومن ثم اعترافها باستقلالهما، وهو ما اعتبره الغرب دليلاً على إستراتيجية روسيا الجديدة في إعادة بسط نفوذها بالقوة العسكرية، وبنفس النهج تنظر روسيا إلى تطلعات أوكرانيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) كتهديد مباشر لنفوذها الإقليمي، ما جعل أوكرانيا ساحة صراع مستمر بين الغرب وموسكو على النفوذ والهوية السياسية[1].

تزايدت حدة التوتر داخل البرلمان الأوكراني مع تعمق الخلافات السياسية، فانقسم الأعضاء بين تيار مؤيد لروسيا الاتحادية وآخر مناصر للغرب. ومع انتصار الكتلة الغربية، اشتدت الأزمة مع بداية عام 2009، حين قررت روسيا رفع أسعار الغاز الطبيعي ووقف إمداداته إلى أوكرانيا. جاء ذلك في خضم تداعيات الأزمة المالية العالمية، مما أبرز بوضوح مدى التأثير العميق الذي يمكن أن تمارسه موسكو على كييف.

رغم أن أوكرانيا أدركت أهمية الاعتماد على روسيا كمصدر حيوي للطاقة، إلا أنها لم تستوعب بعد خطورة العواقب المترتبة على استفزاز موسكو. وفي عام 2010، مثّلت الانتخابات الرئاسية نقطة تحول حاسمة؛ إذ أسفرت عن فوز**Viktor Yanukovych**"**فيكتور يانوكوفيتش**" في الجولة النهائية، وهو ما اعتبر انتصاراً لموسكو وحلفائها داخل أوكرانيا.ساهم فوز يانوكوفيتشفي إعادة الدفء إلى العلاقات بين كييف وموسكو، حيث عادت أوكرانيا إلى سياسات أكثر قرباً من روسيا، بما في ذلك إعادة اللغة الروسية إلى مكانتها كلغة رسمية في البلاد[2].

[1]–كوثر عباس الربيعي، «الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية– الأمريكية التاريخ و الجيوستراتيجية »، قضايا سياسية. ع 45–46. 2016، ص ص، 149–172.

[2]–علي صباح صابر، «الأزمة الروسية– الأكرانية: الأسباب و التداعيات»، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية. ع35. جويلية 2022، ص ص، 79–96.

المطلب الثاني:الأهمية الجيواستراتيجية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا

من منظور الجغرافيا السياسية، يلخص النزاع بين روسيا وأوكرانيا في صراع بين "**قوة البحر**"، ممثلةً بحلف الناتو، و"**قوة البر**"، المتمثلة في روسيا. وفقًا لنظرية "**الريم لاند**" التي صاغها "**نيكولاس جون سبايكمان**" **Nicholas John Spykman**، فإن السيطرة على أطراف أوراسيا تُعد مفتاحًا للهيمنة العالمية، مما يجعل المنطقة مسرحًا لتنافس استراتيجي حاد.

يرى العديد من المحللين أن روسيا، بحكم موقعها الجغرافي، كانت دائمًا حريصة على الحفاظ على استقلالها السياسي منذ الحقبة الإمبراطورية، ورفضت الانضمام إلى الناتو. تعتبر موسكو أن ضم أوكرانيا للناتو يشكل تهديدًا وجوديًا لها، خاصة مع استمرار توسع الحلف في أوروبا الشرقية والبلطيق والبلقان، في إطار ما يُعرف بجغرافيا "احتواء قلب العالم"[1].بالتأكيد، تبقى أوكرانيا المحور الأساسي لهجمات روسيا العسكرية والإعلامية، إذ أن السيطرة عليها تُعد مفتاحًا لتمكين موسكو من تنفيذ مشروعها التوسعي عسكريًا وسياسيًا وأيديولوجيًا في وسط وشرق أوروبا، وكذلك في منطقة البحرين الأسود والبلطيق. وفي موازاة ذلك، تسعى روسيا بشكل متزايد إلى استغلال الخلافات التاريخية، بهدف إشعال التوترات بين أوكرانيا والدول المجاورة لها، وعلى رأسها المجر وبولندا[2].

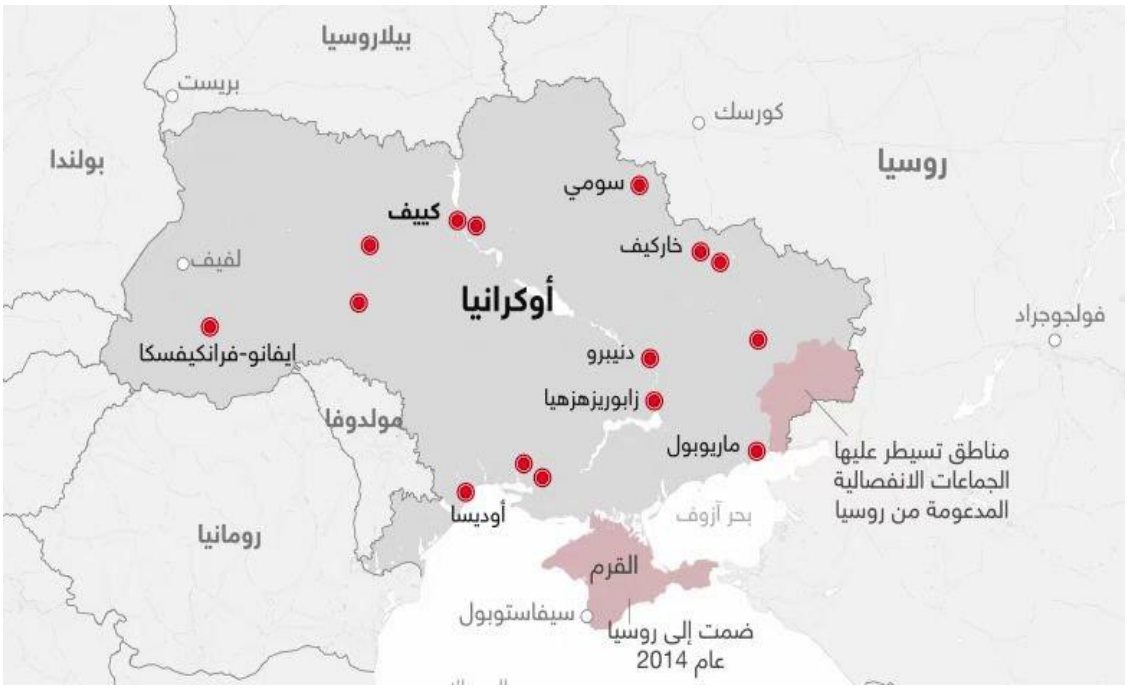
تقع أوكرانيا في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة أوروبا، وتُعد واحدة من أكبر الدول الأوروبية من حيث المساحة، إذ تمتد على مساحة تبلغ 603,628 كيلومترًا مربعًا. يتراوح امتدادها من الشرق إلى الغرب حوالي 1,316 كيلومترًا، ومن الشمال إلى الجنوب نحو 863 كيلومترًا. تحيط بها حدود برية يبلغ طولها الإجمالي 5,638 كيلومترًا، حيث تحدها من الشمال روسيا البيضاء، ومن الشرق والشمال الشرقي روسيا الاتحادية. أما من الغرب، فتجاور أوكرانيا كلاً من بولندا، سلوفاكيا، المجر، ورومانيا. إلى جانب حدودها البرية، تطل أوكرانيا أيضًا على البحر الأسود وبحر آزوف من الجنوب، مما يمنحها حدودًا بحرية تمتد لنحو 1,355 كيلومترًا. [3]

[1]-Riska saleh, (others), « Russian-Ukrainian invasion through geopolitical », Dauliyah: Journal of islamic and international affairs . no 1.2024, p p, 70-91.

[2]-Taras Starodub, «Geostrategic significance of Ukraine in the region of central and eastern Europe in the works of dmytrodontsov and yuriilypa », Historiai polityka. no 34. 2022, p p.147-158.

[3]–أحمد بوقرة، «مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي (1999– 2022) »، مجلة السياسة العالمية. ع2. 2022، ص ص، 77–91.

الخريطة رقم01: الموقع الجغرافي لأكرانيا



المصدر: « لفهم ما يحصل في أوكرانيا.. إليكم 6 خرائط لمعرفة ما يجري »، تم تصفح الموقع يوم 22/04/2025، على الساعة 10:11، متاح على الانترنت:https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukranian-attacks-infographic

يتناول"**زبيغنيو بريجنسكي**" **Zbigniew Brzezinski** في مؤلفه "رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً" البُعد الجيواستراتيجي للمنطقة الأوراسية، مسلطًا الضوء على موقعها المحوري بوصفه مركز التنافس بين القوى العظمى، لما تتمتع به من موقع جغرافي فريد وإمكانات اقتصادية هائلة[1]. ويطرح بريجنسكي تصورًا مستقبليًا للسياسة الأمريكية تجاه أوراسيا، مؤكدًا على الأهمية الخاصة لأوكرانيا باعتبارها عنصرًا جوهريًا في معادلة الهيمنة الإقليمية، بما يعكس الرؤية الغربية تجاه ضرورة تطويق النفوذ الروسي. وفي المقابل، يقدم ألكسندر دوغين رؤية روسية مضادة، تنطلق من اعتبار أوراسيا فضاءً جغرافيًا–حضاريًا حيويًا يجب تأمينه ضد الضغوط الغربية، مما يؤطر الصراع الجيوسياسي بوصفه مواجهة وجودية بين مشروعين استراتيجيين متباينين.

[1]– زيغنيو برجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا . ط2 ، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1999، ص ص، 46-47.

حيث أقر برجنسكي أن أوكرانيا تُمثل نقطة ارتكاز جيوسياسية حاسمة في قلب أوراسيا. وجودها كدولة مستقلة يُعيد تشكيل ديناميكيات القوة الإقليمية ويُقلب موازين النفوذ لصالح تغيير مكانة روسيا[1]. فبدون أوكرانيا، تفقد روسيا قاعدتها الأساسية لتشكيل إمبراطورية أوراسية مترامية الأطراف.فإذا تمكنت موسكو من إحكام قبضتها على أوكرانيا، بما تملكه من ثروة بشرية تقدر بـ 52 مليون نسمة وموارد هائلة وموقع استراتيجي على البحر الأسود، فإن روسيا ستستعيد تلقائيًا مقومات القوة لتصبح إمبراطورية عابرة للقارات[2].

يؤكد "**ألكسندر دوغين**" **Alexander Dugin** في كتابه أسس الجيوبوليتيكا: «"**أن وجود أوكرانيا كدولة مستقلة، تحمل طموحات إقليمية محددة، يشكل تهديدًا دائماً للوحدة الجيوسياسية للأوراسيا بأكمله**» [3].

ففي ظل التنافس الجيوسياسي المتجدد بين الغرب وروسيا للسيطرة على مناطق النفوذ، لاسيما في دول أوروبا الشرقية والوسطى التي كانت تاريخياً مناطق عازلة، تبرز أهمية الجغرافيا في ثبات الاستراتيجيات الكبرى للطرفين على الرغم من التغيرات في التكتيكات والسياسات. ومع توسع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، تقلصت هذه المناطق العازلة لتقتصر بشكل أساسي على أوكرانيا وبيلاروسيا. هاتان الدولتان المتصلتان تمثلان حالياً الحاجز الجيوسياسي الأخير والمباشر بين الغرب وروسيا، وتشكلان جزءاً كبيراً من الممر البري الاستراتيجي بين البحر الأسود وبحر البلطيق[4].

كما أن فقدان روسيا لأوكرانيا أفقدها نفوذها في بحر البلطيق والبحر الأسود، اضافة إلى استقلال جمهوريات القوقاز (جورجيا، أرمينيا، أذربيجان)، مما أفسح المجال لتركيا لاستعادة نفوذها الإقليمي. قبل 1991، كان البحر الأسود يمثل منفذاً رئيسياً للبحرية الروسية نحو البحر المتوسط، أما بحلول منتصف التسعينات، فقد تقلص الشريط الساحلي الروسي هناك، واحتدم الخلاف مع أوكرانيا حول مصير أسطول

---

[2]– زيغنيو برجنسكي، مرجع سابق، ص، 88.

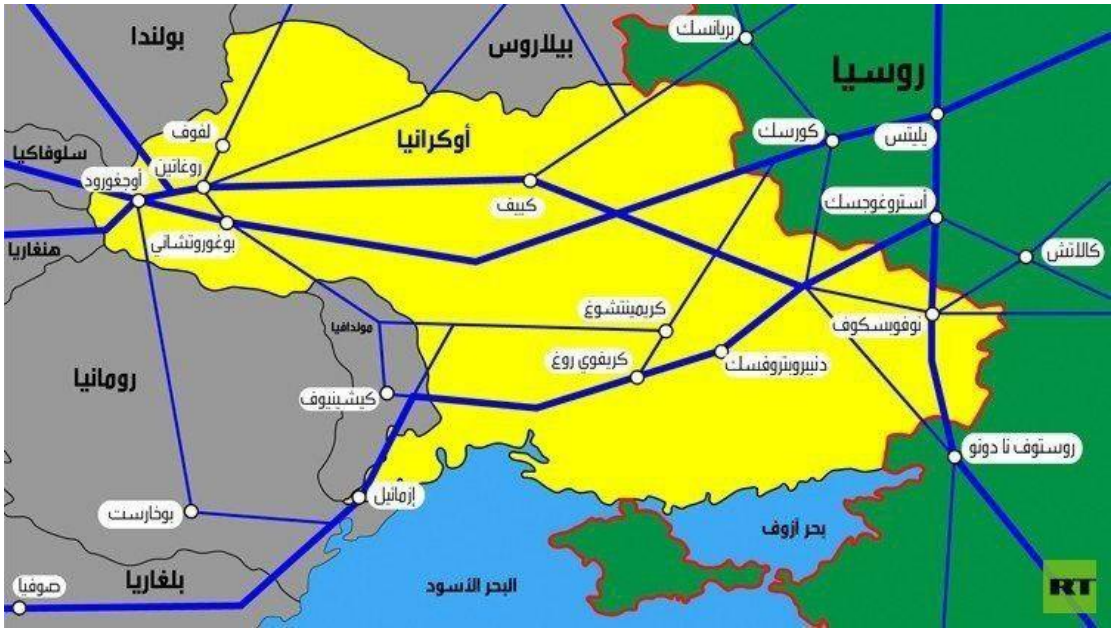
[3]– أحمد البرصان، « الأوراسية الجديدة وجيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية »، مجلة دراسات شرق أوسطية . ع93. 2024، ص ص، 13–42.

[4]–عماد قدورة، «محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بوابة الصراع »، سياسات عربية. ع9. 2014، ص ص، 44–53.

البحر الأسود، وسط مراقبة غربية حثيثة لمناورات الناتو وأوكرانيا المشتركة. هذا التحول، إلى جانب دعم تركيا المحتمل للمقاومة الشيشانية، زاد من قلق موسكو إزاء تآكل نفوذها في محيطها الجنوبي[1].

كما تُشكّل أوكرانيا محوراً استراتيجياً بالغ الأهمية ضمن معادلات التوازن الدولي، سواء بالنسبة لروسيا أو للغرب. فهي بالنسبة لروسيا تمثل "جوهرة التاج" التي يضمن السيطرة عليها استعادة عمقها الجيوسياسي ونفوذها في فضاء أوروبا الشرقية والقوقاز، فضلاً عن تعزيز حضورها في البحر الأسود. وتزداد أهميتها مع كونها ممراً رئيسياً لنحو 80% من صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا، مما يمنحها وزناً اقتصادياً مضاعفاً. وعلى الجانب الآخر، ينظر الاتحاد الأوروبي إلى أوكرانيا بوصفها حاجزاً جغرافياً ضرورياً لاحتواء أي تمدد روسي، خاصة عقب توسع الاتحاد ليشمل دولاً كانت جزءاً من الكتلة الشرقية سابقاً. أما الولايات المتحدة، فتتعامل مع أوكرانيا باعتبارها ركيزة إستراتيجية لمحاصرة النفوذ الروسي وإعادة تشكيل التوازنات في منطقة أوراسيا، مما يجعل السيطرة عليها أداة ضغط مستمرة على موسكو[2].

الخريطة رقم02: أنابيب نقل الطاقة الروسية عبر أكرانيا



المصدر: « ترامب ينتظر من روسيا الاستسلام في أوكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم 22/04/2025 على الساعة 12:11، متاح على الأنترنت: https://arabic.rt.com/business

[1]–زيغينو برجنسكي، مرجع السابق ، ص، 89.

[2]– صهيب خزار، « إستراتيجية الأمن القومي الروسي تجاه الجوار: دراسة حالة روسيا وأكرانيا »، أطروحة دكتوراه . (كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر03، 2021)، ص ص، 225–226.

كما أنها تعتبر محورًا رئيسيًا في التنافس الجيوسياسي الروسي–الأمريكي، نظراً لموقعها الجيوستراتيجي كامتداد طبيعي للعمق الصناعي والزراعي الروسي، واحتضانها لأكبر تجمع سكاني روسي خارج الاتحاد الروسي. حيث جاء ضم شبه جزيرة القرم كخطوة وقائية لإجهاض تمدد حلف شمال الأطلسي نحو حدودها.وذلك لما يكتسبه ميناء ماريوبول من أهمية إستراتيجية مضاعفة، نظراً لدوره المحوري في تأمين السيطرة على بحر أزوف ومضيق كيرتش، بما يعزز الاتصال الجغرافي بين الأراضي الروسية وشبه جزيرة القرم ويدعم التمركز البحري الروسي في البحر الأسود[1].

كما تُعدّ مدينة سيفاستوبول ذات أهمية حيوية لروسيا، إذ تمثل مركز ثقل أسطولها في البحر الأسود، بينما تحتل شبه جزيرة القرم موقعًا استراتيجيًا فريدًا يتيح لموسكو ترسيخ وجودها العسكري الفاعل في منطقتي البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط كما هو موضح في(الخريطة رقم3). هذا الوضع الجغرافي يمنح روسيا قدرة أكبر على المناورة البحرية، ويعزز قدرتها على تحريك قواتها إلى مناطق تعتبرها ضمن دائرة نفوذها، خاصة في الشرق الأوسط، مما يرسخ مكانتها كقوة دولية مؤثرة تمتلك أدوات انتشار استراتيجي فعّالة[2].

إضافة إلى أن أوكرانيا تُعد حجر زاوية في معادلة الأمن القومي الروسي بسبب موقعها الجغرافي الذي شكّل عبر التاريخ ممراً لغزوات غربية، أبرزها من قبل نابليون وهتلر. وبوصفها أكبر جارة غربية لروسيا، ترى موسكو أن انضمام أوكرانيا إلى الناتو أو الاتحاد الأوروبي تهديد مباشر لأمنها، مما يجعلها تصرّ على إبقائها منطقة عازلة تحمي حدودها من النفوذ الغربي[3].

نستخلص مما سبق أن روسيا تسعى جاهدة إلى ترسيخ مكانتها كقوة إقليمية وعالمية بارزة، مستندةً إلى تحقيق أهدافها الجيوسياسية التي تتمثل أساسًا في الحفاظ على استقلالية المناطق العازلة عن التأثير الغربي، وعلى رأسها أوكرانيا التي تربطها بروسيا علاقات تاريخية وثقافية ودينية عميقة، وفي ضوء وعي صانع القرار الروسي بالمكانة الإستراتيجية والاقتصادية والثقافية الحيوية التي تمثلها أوكرانيا

[1]–أسماء حداد، مرجع سابق، ص، 15.

[2]–أحمد بن ضيف الله القرني، أكرانيا في الجيوبولتيك الروسي ، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ص ص ، 14-15.

[3]–هشام محمد بشير، « دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية– الأكرانية »، مجلة كلية السياسة والاقتصاد. ع17. جانفي 2023، ص ص، 84-105.

ضمن منظومة المصالح الوطنية، تتجلى مجموعة من العوامل التاريخية المتجددة التي تُعد من بين أبرز المحركات لاعتماد موسكو للنموذج الهجين في تعاملها مع الملف الأوكراني.

المطلب الثالث: دوافع الحرب الروسية الأوكرانية

تعد العلاقة بين روسيا وأوكرانيا من العلاقات المعقدة التي تحمل أبعادًا تاريخية وثقافية واقتصادية هامة. فمن خلال هذه العلاقة، تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها في المنطقة، مدفوعةً بدوافع إستراتيجية ترتبط بأمنها القومي ومصالحها السياسية. لذلك، يعتبر فهم دوافع روسيا في تعاملها مع أوكرانيا أمرًا بالغ الأهمية لتفسير إستراتيجيتها العسكرية تجاه هذا البلد وهي كالأتي

أولا:أسباب سياسية

تعتبر الدوافع السياسية أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، حيث لعبت التوترات السياسية بين روسيا وأوكرانيا دورًا محوريًا في تفجير النزاع. منذ استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في عام 1991، كانت العلاقات بين الدولتين مليئة بالتحديات والصراعات، سعت روسيا إلى الحفاظ على نفوذها في المنطقة، سواء من خلال دعم حكومات موالية لها في كييف أو من خلال معارضتها لانضمام أوكرانيا إلى المنظمات الغربية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوروبي. ومن جهة أخرى، سعت أوكرانيا إلى تعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي، متجهة نحو الاندماج في المؤسسات الغربية، مما عمق الخلافات بين الطرفين.

1- **الثورة البرتقالية :**

ظهرت الثورة البرتقالية في أكرانيا طردا للانتخابات الرئاسية الأوكرانية لعام 2004-2005. التي سعت من خلالها روسيا لدعم مرشحها **فيكتور يانوكوفيتش** "**Viktor Yanukovych** " ، بينما فاز **فيكتور يوشينكو** "**Viktor Yushchenko** " ، المدعوم من الغرب، بعد أن نجحت "الثورة البرتقالية" في منع التلاعب بالنتائج. في ظل حكم يوشينكو، قامت روسيا بوقف إمدادات الغاز إلى أوكرانيا مرتين (2006 و2009)، مما أدى إلى تعطل نقل الغاز إلى الاتحاد الأوروبي أيضًا[1].

[1]-Svetlana Cebotari, « the Russia-Ukraine war: couses of emergence» , Ante Portas-security studies . no1. 2022, p p, 25-30.

علاوة على ذلك، في عام 2008، خلال قمة الناتو في بوخارست، ظهرت توترات جديدة بين روسيا وأوكرانيا عندما سعى الرئيس الأمريكي جورج بوش لضم أوكرانيا وجورجيا إلى الناتو. رغم تأييد الناتو لتطلعات أوكرانيا في الانضمام، عارض الرئيس الروسي بوتين هذه الخطوة، مما أدى إلى استبعاد تحديد موعد انضمام أوكرانيا وجورجيا من قبل الحلف. روسيا اعتبرت أن استقلال أوكرانيا ليس كاملاً، في حين عطلت ألمانيا وفرنسا خطة بوش، مما زاد من تعميق الفجوة بين الطرفين[1].

في المقابل، عبّرت موسكو بوضوح عن رفضها الشديد لهذا المسار، واستمر التوتر إلى أن عادت القوى الموالية لروسيا إلى السلطة عام 2010، حيث أعادت أوكرانيا تبني سياسة "عدم الانحياز"، مع الإبقاء شكلياً على فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لتهدئة الرأي العام الداخلي[2].

2- أزمة القرم :

تعود الشرارة الأولى للأزمة الروسية الأوكرانية إلى الحادي والعشرين من نوفمبر عام 2013، وذلك عندما اتخذ الرئيس الأوكراني آنذاك، فيكتور يانوكوفيتش، المنحاز تقليديًا نحو موسكو، قرارًا استراتيجيًا بتعليق التحضيرات لتفعيل اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. أفضى هذا القرار إلى سلسلة من التعبئة الشعبية والاحتجاجات واسعة النطاق، سرعان ما تطورت إلى مواجهات عنيفة بين الحركات الانفصالية المدعومة خارجيًا والقوات الحكومية الأوكرانية. تفاقم الوضع الأمني بشكل خاص في المناطق الشرقية والجنوبية لأوكرانيا، والتي تتميز بتركيبة سكانية ذات أغلبية ناطقة باللغة الروسية وولاء تاريخي للرئيس الأوكراني ذي التوجه الموالي لروسيا، مما خلق بيئة حاضنة لزعزعة الاستقرار والتدخلات الخارجية المحتملة[3].استفادت موسكو من سلسلة من الهفوات السياسية التي ارتكبتها السلطات الأوكرانية، خاصة قرار البرلمان الأوكراني بإلغاء الصفة الرسمية للغة الروسية، لتبرير تدخلها. فقد صورت هذا القرار كتهديد مباشر للسكان الناطقين بالروسية في القرم وشرق أوكرانيا، مما وفر لها غطاءً سياسياً للتصعيد.

---

[1]- Svetlana Cebotari, Op.cit, p p, 25-30.

[2]- محمد صفوان جولاق، «المشهد الأكراني: المسار والوجهة »، تم تصفح الموقع يوم2025/04/21 على الساعة 14:03، متاح على الانترنت:https://studies.aljazeera.net/

[3]– زينب عبدالعال سيد رمضان، «تداعيات الأزمة الجيوبوليتيكية الروسية الأوكرانية على النظام العالمي: دراسة في الجغرافيا السياسية »، مجلة كلية الأداب .ع58 . 2022، ص ص ، 377–432.

هذا الوضع، إلى جانب توفر ظروف ملائمة، ساهم في تنفيذ عملية نشر القوات الروسية بشكل منظم وسريع[1].

الخريطة رقم03: العمليات العسكرية التي شنتها روسيا لضم جزيرة القرم



المصدر: «عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/21على الساعة 13:12، متاح على الانترنت: https://www.rand.org/t/RR1498

وتفاقمت الأزمة مع قيام روسيا بحشد آلاف الجنود ونشر صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية قرب الحدود الأوكرانية، بينما ردت كييف بحشد قواتها على الجانب المقابل. وفي خطوة لافتة، أعادت موسكو نشر وحداتها العسكرية من القوقاز إلى شبه جزيرة القرم، في تحركات لا تبدو تدريبات بل استعدادات فعلية لعمل عسكري، خصوصًا مع تزايد الدعم الأمريكي والأطلسي لأوكرانيا.وتشير تصريحات المسؤولين الروس إلى نفاد صبر موسكو تجاه الحلول الدبلوماسية، مؤكدين أن التقدم الأوكراني نحو

[1]–مايكل كوفمان وأخرون، عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا . كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017، ص، 6.

الانضمام للناتو وأمريكا يمثل تهديدًا لا يمكن تجاهله. من منظور روسيا، يجب أن تظل أوكرانيا ضمن نطاق نفوذها إما كدولة تابعة، أو على الأقل كدولة محايدة رمادية لا تميل صراحة إلى الغرب[1].

3- العمليات العسكرية الروسية 2022:

بدأت الحرب الروسية الأوكرانية في 24 فيفري 2022 نتيجة تصاعد التوترات بين الطرفين منذ أواخر عام 2021، حيث اتُهمت روسيا بحشد قواتها على حدود أوكرانيا، في حين وجهت جمهوريتا دونيتسكو لوغانسك الانفصاليتان اتهامات مماثلة لكييف بالحشد العسكري في دونباس. رفضت روسيا انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، معتبرة ذلك تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي، خاصة مع احتمالية نشر أنظمة صاروخية غربية قرب حدودها. وقد اعتبر الكرملين أي توسع للناتو داخل أوكرانيا، خصوصًا نشر صواريخ طويلة المدى، خطًا أحمر. في المقابل، أكد الناتو أن قرار انضمام أوكرانيا هو شأن داخلي للحلف والدولة المعنية، دون أي حق لروسيا في الاعتراض[2]،في ديسمبر 2021، قدمت روسيا مقترحين لمعاهدتين تطالب فيهما بضمانات أمنية، أبرزها منع انضمام أوكرانيا إلى الناتو وتقليص الوجود العسكري الغربي في أوروبا الشرقية، مهددة برد عسكري إن لم تُلبَّ مطالبها. قوبلت هذه المطالب بالرفض من الولايات المتحدة وحلفائها، الذين توعدوا بعقوبات اقتصادية إضافية في حال غزو أوكرانيا. ورغم عقد محادثات دبلوماسية في يناير 2022، لم تنجح الجهود في نزع فتيل الأزمة[3].

في 21 فيفري 2022، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اعترافه باستقلال جمهوريتي دونيتسكو لوغانسك الانفصاليتين شرقي أوكرانيا، مما شكل تصعيداً استراتيجياً خطيراً في الأزمة الأوكرانية[4]. ورداً على ذلك، عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً طارئاً، أدان خلاله معظم الأعضاء القرار الروسي، في أعقاب الخطاب، أصدر الرئيس الأميركي جون بايدن أمراً تنفيذياً يحظر الاستثمارات والتعاملات المالية مع المناطق الانفصالية، تبعته واشنطن بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا.

---

[1]- مايكل كوفمان ، مرجع سابق، ص، 7.

[2]- منال هاني، «الحرب الروسية على أكرانيا وأثرها على الاقتصاد العالمي: الواقع والدروس المستفادة »، مجلة معهد العلوم الاقتصادية. ع02. 2022، ص ص، 21-38.

[3]- شذى زكي حسن، « دوافع و أهداف الحرب الروسية على أوكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم2025/04/23على الساعة 14:19، متاح على الانترنت: https://www.acrseg.com/43158

[4]- أحمد جلال محمود عبده، «السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو »،مجلة السياسة و الاقتصاد. ع16. 2022، ص ص، 413-445.

دعا الرئيس الفرنسي"**إيمانويل ماكرون**" **Emmanuel Macron** إلى عقوبات أوروبية موجهة، بينما علّق المستشار الألماني "**أولا فشولتز**" **Olaf Schultz** مشروع "نورد ستريم 2"، وأعلن رئيس الوزراء البريطاني"**بوريس جونسون**" **Boris Johnson**عن حزمة عقوبات واسعة ضد موسكو[1].

ثانيا: الدوافع العسكرية- الإستراتيجية

في نوفمبر من عام 1989، شهد العالم حدثين مفصليين: سقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة. في ذلك السياق، قدم الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب تعهداً للرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف"**Mikhail Gorbachev**" مفاده أن حلف شمال الأطلسي (الناتو) لن يتوسع شرقاً ليضم الدول التي كانت تدور في فلك حلف وارسو. غير أن هذا الوعد لم يُحترم.

ففي البداية، أُدمجت ألمانيا الشرقية ضمن الحلف، لتكون أولى خطوات التوسع شرقاً. ثم جاءت المرحلة الأولى من التوسعة الرسمية عام 1999، بانضمام كل من بولندا والمجر والتشيك. تلتها موجة ثانية عام 2004، انضمت فيها سبع دول أخرى: بلغاريا، رومانيا، سلوفاكيا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، وسلوفينيا. واستمر التمدد لاحقاً بانضمام ألبانيا وكرواتيا في عام 2009، وهو ما قرّب حدود الناتو من أوكرانيا، الدولة السوفييتية السابقة التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي في عام1991[2].

و لقد فسر الرئيس "بوتين" دعم الجمعيات الأهلية والغربية و الأمريكية منها بصفة خاصة للثورة البرتقالية و الإشادة بها عام 2004، هي التي دفعت ب تيموشنكو إلى السلطة بأنه جزء من الحملة التي يرعاها الأمريكيون لتقويض مكانة روسيا في العالم، بدءا بإقصائها من شؤون البلقان، ثم حسم حلف الناتو منفردا في صربيا عام 1999، و هي حليفة تاريخيا ودينيا وثقافيا لروسيا[3].

اضطرت روسيا على مدى أكثر من عشرين عاماً إلى إتباع سياسة المناورة للحفاظ على وجود أسطولها البحري في البحر الأسود، وذلك من خلال إبرام اتفاقيات متكررة مع الحكومات الأوكرانية المتعاقبة. وكان آخر هذه الاتفاقيات قد وُقع في أفريل عام 2010، ونص على تمديد بقاء الأسطول

[1]- أحمد جلال محمود عبده، مرجع سابق، ص 415.

[2]- أسماء حداد، مرجع سابق، ص، 121.

[3]-المرجع نفسه، ص، 122.

الروسي في شبه جزيرة القرم حتى عام 2042، مقابل دفع موسكو 100 مليون دولار سنوياً، إضافة إلى منح أوكرانيا خصماً بنسبة 30% على أسعار الغاز الروسي.

فلطالما شكلت شبه جزيرة القرم محوراً استراتيجياً بالغ الأهمية في الحسابات الجيوسياسية لروسيا، سواء في عهد الإمبراطورية، أو خلال الحقبة السوفيتية، أو في العصر الحديث. فالسيطرة على القرم تعني، من وجهة نظر موسكو، إحكام القبضة على البحر الأسود وتأمين النفوذ في المناطق المحيطة به، وقد بدأت روسيا تبرز كقوة كبرى على الساحة الدولية بعد أن تمكنت من التوسع جنوباً وضم المناطق الساحلية المطلة على البحر الأسود، بما في ذلك شبه جزيرة القرم، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهو ما مكنها من تعزيز نفوذها البحري والعسكري في المنطقة[1].

في الرابع والعشرين من فيفري 2022، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين انطلاق العملية العسكرية ضد أوكرانيا، ما أسفر عن سيطرة القوات الروسية على مساحات واسعة من مقاطعة خيرسون الواقعة جنوب البلاد. وقد جاء هذا التحرك الروسي في ظل تعزيزات عسكرية أمريكية متسارعة في أوروبا الشرقية، حيث تم نشر قرابة ألفي جندي في كل من بولندا وألمانيا، بالإضافة إلى إرسال قوة قوامها ألف جندي إلى رومانيا، ولاحقاً تم تعزيز التواجد الأمريكي في بولندا بثلاثة آلاف جندي إضافي لدعم القوة المتمركزة هناك والتي بلغ عدد أفرادها 1700 جندي[2].

تُصوَّر روسيا في عهد فلاديمير كدولة تسعى لاستعادة هيبتها ومكانتها التاريخية على الساحة الدولية، مدفوعة برغبة عميقة في الرد على تراجع نفوذها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ووفقًا لما طرحه جيرارد توال، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة فرجينيا للتكنولوجيا، في كتابه "قريب من الخارج" (Near Abroad)، «***فإن بوتين لم يكن يسعى لإحياء الاتحاد السوفيتي بحد ذاته، بل كان تركيزه منصبًا على إعادة بناء قوة روسيا ونفوذها في منطقة شمال أوراسيا، وتحقيق مشروع روسيا العظمى من جديد***[3]».

---

[1]–عارف عادل مرشد، « التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم »،،تم تصفح الموقع يوم2025/04/23على الساعة 22: 09 متاح على الانترنت: https://www.alraicenter.com/AR-article-4704

[2]–مسنادي محمد، جزيري مروة، «التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع والأسباب والسيناريوهات »، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية .ع01. 2023، ص ص،267–288.

[3]– رشيد ساعد، «انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي »، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة. ع 02 . 2024، ص ص.347–368.

ثالثا: دوافع ثقافية وتاريخية

في رؤية للتاريخ المشترك بين الروس و الأوكرانيين، قدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سردية تاريخية ترى أن الروس والأوكرانيين يشكّلون شعبًا واحدًا تجمعه روابط حضارية وروحية عميقة. وفي مقال نُشر له مؤخرًا تحت عنوان "حول الوحدة التاريخية بين الروس والأوكرانيين"، عبّر بوتين عن حزنه لانقسام ما يراه فضاء مشتركًا، معتبرًا أن هذا الانقسام جاء نتيجة لتدخلات خارجية تهدف إلى إضعاف وحدة الأمة عبر إثارة الخلافات بين شعوبها.

بوتين أشار أيضًا إلى أن تأسيس الدولة الأوكرانية المعاصرة لم يكن ناتجًا عن تطور طبيعي، بل كان، من صنع القيادة البلشفية بعد الثورة الروسية، وتحديدًا فلاديمير لينين. وأكد أن النموذج السوفيتي الذي منح الجمهوريات المنضوية تحته – مثل أوكرانيا – حق الانفصال، كان خطأ فادحًا ساهم لاحقًا في تفكيك الاتحاد السوفيتي[1].

يطرح "**ألكسندر دوغين** " **Alexander Dugin** في رؤيته الجيوبوليتيكية أن وجود أوكرانيا كدولة موحدة ذات سيادة يُشكّل تهديداً مباشراً للأمن الروسي،كما جاء في كتابه "أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي". ويقترح إعادة تشكيل أوكرانيا إلى وحدات جغرافية–ثقافية متمايزة:

1. **أوكرانيا الشرقية:** منطقة يغلب عليها الطابع الروسي الأرثوذكسي، ذات روابط قوية بروسيا ثقافياً و إثنياً، ويمكن أن تحظى بحكم ذاتي واسع ضمن الفضاء الروسي[2].

2. **القرم:** تاريخيا كانت القرم جزءا من الإمبراطورية الروسية منذ القرن الثامن عشر نقلت إلى أكرانيا خلال الحقبة السوفياتية وبقيت بعد انهياره ضمنها.

اهتمام روسيا بالمنطقة يعود لتواجد أقليات روسية كبيرة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، حيث تسعى لحماية مصالحهم وتعزيز الروابط الإثنية والثقافية والتاريخية المشتركة. تعتبر روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا تاريخياً جزءاً من كيان سلافي شرقي أوسع، حيث يُنظر للروس على أنهم "**الروس الكبار**" والأوكرانيين "**الروس**

[1]-Christoph Mick, «The fight for the past: Contested heritage and the Russian invasion of Ukraine », the historic environment: policy& practice. no 2 .p p, 135-153.

[2]–سليم بوسكين، «الحرب الروسية–الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية »، مجلة مدارات سياسية . ع01. 2022، ص ص، 101–112.

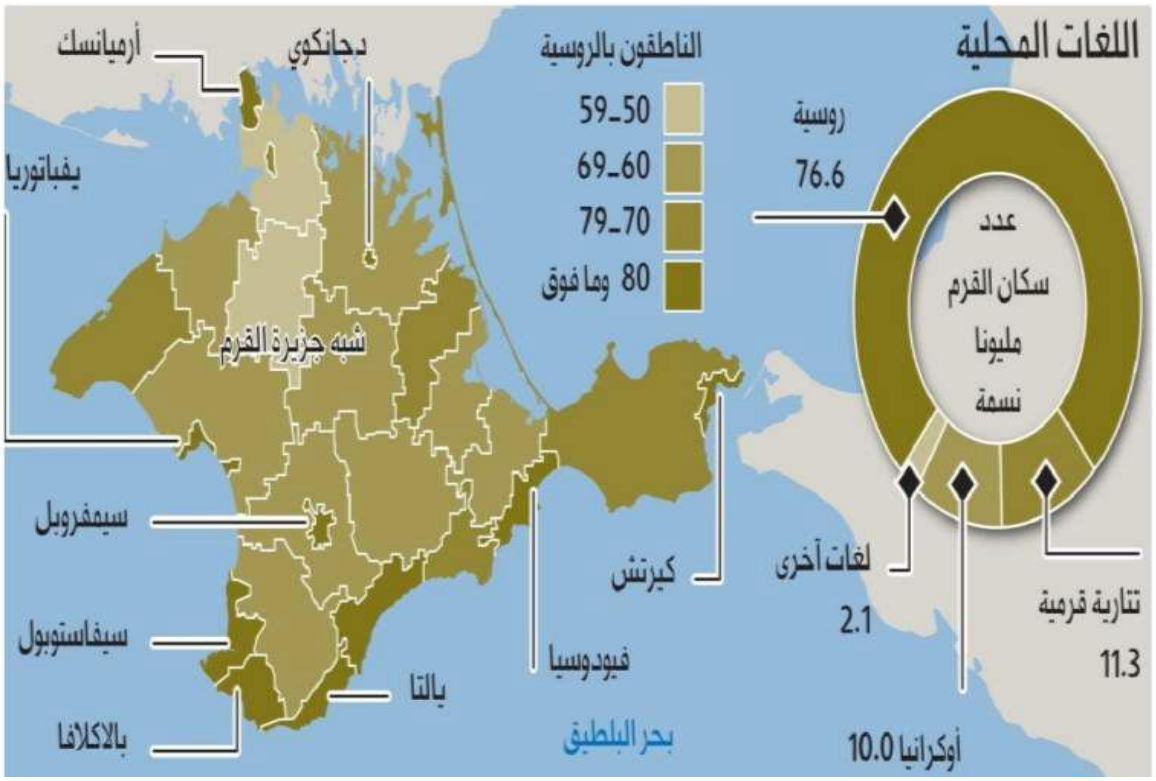
الصغار"والبيلاروسيين "**الروس البيض**"، وتسعى روسيا لتقوية هذا الإرث القومي المشترك. كيان جيوبوليتيكي خاص يتمتع بأهمية إستراتيجية لروسيا، وقد تم ضمه فعلياً نظراً لأهميته الإثنية التي تعتبر مزيج من الروس وتتار والعسكرية.

3. **القسم الأوسط:** يضم كييف، ويمثل منطقة وسيطة من حيث الانتماء الثقافي بين الشرق والغرب، لكنه أقرب إلى الفضاء الأوراسي الروسي.

4. **أوكرانيا الغربية:** منطقة غير متجانسة إثنياً وتاريخياً، أقرب إلى الثقافة الأوروبية الكاثوليكية، وتميل سياسياً نحو الغرب، ويقترح لها دوغين استقلالاً ذاتياً واسعاً لعزلها عن النفوذ الروسي.

يرى دوغين أن الحفاظ على الامتداد الحضاري الروسي يمر عبر دعم المكونات الإثنية الروسية خارج الحدود، خاصة في أوكرانيا وبيلاروسيا، باعتبارها امتداداً طبيعياً للأمة الروسية الكبرى[1].

الخريطة رقم05: التوزيع العرقي في أكرانيا



المصدر: أسماء حداد، مرجع سابق، ص، 81.

[1]– سليم بوسكين، مرجع سابق، ص، 178.

وانطلاقاً مما سبق، يمكن الاستنتاج أن التشابك التاريخي والثقافي والهوياتي بين روسيا وأوكرانيا مثّل عاملاً معقّداً في تشكيل العلاقة بين الدولتين، حيث وفّرت هذه الروابط أساساً سردياً وروحياً استخدمته روسيا لتبرير تدخلها في الشأن الأوكراني. فقد أسهم هذا الإرث المشترك في تعزيز تصور الانتماء التاريخي والجغرافي لأوكرانيا ضمن الفضاء الروسي، وهو ما شكّل دافعاً استراتيجياً وأيديولوجياً لتبني سياسات هجومية تهدف إلى إعادة دمجها ضمن نطاق النفوذ الروسي، تحت مظلة الحفاظ على "الوحدة الحضارية السلافية" كما تروج لها النخب السياسية في موسكو.

المبحث الثاني :التكتيك الروسي للحرب الهجينة ضد أكرانيا

في خضم التحولات المتسارعة في طبيعة النزاعات الدولية، برزت الحرب الهجينة كأحد أبرز أنماط الحروب غير التقليدية التي تعكس تطوراً في المفاهيم العسكرية والأمنية على حد سواء. وتُعدّ روسيا من أبرز الفاعلين الدوليين الذين تبنّوا هذا النموذج الحربي في إطار مقاربتها الإستراتيجية لتحقيق أهدافها الجيوسياسية، دون الانزلاق إلى مواجهة مباشرة أو حرب شاملة. تمثل الحالة الأوكرانية نموذجاً دالاً على كيفية توظيف موسكو للحرب الهجينة كأداة لتقويض استقرار الدول المجاورة، وتوسيع نفوذها الاستراتيجي في المجال الحيوي الروسي السابق.

في عام 2013، قدم الجنرال "**فاليري غيراسيموف**" **Valery Gerasimov** يبرز فيه تصورًا جديدًا للحرب في القرن الحادي والعشرين، مشيرًا إلى تلاشي الفاصل بين الحرب والسلام، وظهور نماذج صراع غير تقليدية لا تتطلب إعلانًا رسميًا للحرب. أكد غيراسيموف أن الوسائل غير العسكرية – مثل الأدوات السياسية والاقتصادية والإعلامية والإنسانية – باتت تتفوق في فعاليتها على القوة العسكرية التقليدية، خاصة عند تنسيقها مع الحركات الاحتجاجية الداخلية. ولفت إلى أن هذه الوسائل تُستكمل باستخدام أدوات عسكرية خفية، كقوات العمليات الخاصة والحرب المعلوماتية، حيث تُدار الصراعات من خلال وحدات عالية الحركة، وبتكتيكات غير تقليدية تشمل استخدام "مدنيين مسلحين" والتحكم بالقوات عبر فضاء معلوماتي موحد، في إطار توسعي يستند إلى واقعية سياسية باردة[1].

تستند الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا إلى مزيج معقد من الآليات والأدوات المتداخلة، تشمل استخدام القوة العسكرية غير النظامية، والحرب السيبرانية، والتضليل الإعلامي، والضغط الاقتصادي، إلى

[1]-Can Kasapoglu, Op.cit, p, 3.

جانب استغلال الانقسامات السياسية والاجتماعية داخل الدولة المستهدفة. وتُنفّذ هذه الأدوات بتكتيك عالي التنسيق يُعزز من فاعلية التأثير دون التورط في صراع تقليدي مباشر، وهو ما يجعل تحليل هذا النمط من الحروب ضرورة ملحّة لفهم التهديدات المعاصرة للأمن الإقليمي والدولي.

المطلب الأول:الوسائل المستخدمة في الحرب الهجينة ضد أوكرانيا

مع تطور مفهوم الصراعات الدولية، لم تعد الحروب تُخاض فقط بالأسلحة والجيوش النظامية، بل باتت تتخذ أشكالًا أكثر تعقيدًا تمزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وهو ما يُعرف بالحرب الهجينة. وقد مثّل النزاع الروسي الأوكراني أحد أبرز الأمثلة على هذا النمط الجديد من الحروب، حيث استخدمت روسيا مزيجًا من الوسائل العسكرية وغير العسكرية لتحقيق أهدافها الإستراتيجية دون الالتزام بقيود الحرب التقليدية. ويُعدّ فهم هذه الوسائل أمرًا ضروريًا لتفكيك بنية الحرب الهجينة وتحديد أدوات التأثير والسيطرة التي تم توظيفها في هذا السياق.

أولا:الوسائل العسكرية:

في إطار التطور الحديث للفكر العسكري الروسي، تبرز الحشود العسكرية الواسعة والمناورات المفاجئة كوسيلة إستراتيجية بالغة التأثير، تتجاوز في أهميتها مجرد استعراض القوة. وعلى الرغم من أن روسيا توظف أساليب الحرب الهجينة – والتي تتضمن عناصر من العمليات النفسية، والمعلوماتية، واستخدام وكلاء مدنيين مسلحين – فإن الاعتماد على القوة التقليدية عبر تحريك وحدات عسكرية ضخمة لا يزال عنصراً أساسياً ضمن هذا النهج المتكامل.

أظهرت التجربة الروسية في حرب جورجيا عام 2008 أن امتلاك قدرة على تحقيق المفاجأة من خلال حشد القوات بشكل سريع يتيح تجاوز الإخفاقات على المستوى التكتيكي. ومنذ ذلك الحين، أصبحت التحركات المباغتة واحدة من ركائز الإستراتيجية الروسية. وفي الأزمة الأوكرانية، مثّلت المناورات العسكرية الفجائية أداة فعالة للتضليل وإخفاء الأهداف السياسية الحقيقية، بما يتماشى مع مبدأ"التحكم الانعكاسي" الذي يهدف إلى التأثير في تفكير الخصم ودفعه لاتخاذ قرارات خاطئة دون إدراك مسبق لذلك.رغم تطور قدرات القوات النخبوية الروسية، لا تزال موسكو ترى في الجيش النظامي دورا هاما[1].

[1]-Can Kasapoglu, Op.cit, p, 5.

1- دور الجيش في الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا :

يُظهر التاريخ العسكري الروسي، من ضم القرم إلى تدخلات مثل تشيكوسلوفاكيا (1968) وأفغانستان (1979) وجورجيا (2008)، اعتماداً ناجحاً على قوات نخبوية محدودة لتنفيذ عمليات خاطفة تُسقط خصماً متفوقاً عبر المفاجأة والسرعة. ورغم فعالية هذه الاستراتيجيات، فإن عمليات مثل جورجيا كشفت عن ضعف في التنسيق العملياتي.

عند خوض معارك مستمرة، يركز الجيش الروسي على شل قدرات العدو القيادية والتواصلية، باستخدام ضربات دقيقة (حركية أو إلكترونية/سيبرانية)، إلى جانب التضليل العسكري عبر إخفاء النوايا والخداع، مع الحفاظ على وتيرة تقدم سريعة تُفقد العدو القدرة على الرد الفعال[1].

في أواخر فبراير 2014، وتحديداً في السابع والعشرين منه، سيطرت القوات الروسية على غالبية أراضي شبه جزيرة القرم، في خضم أزمة سياسية وأمنية متسارعة داخل أوكرانيا. بدأت الأحداث في 18 فبراير من ذلك العام عندما اندلعت مواجهات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الأمن في كييف، أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 82 شخصاً، بينهم 13 من عناصر الشرطة، بالإضافة إلى إصابة أكثر من 1,100 آخرين. هذه الاضطرابات المتفاقمة أدت خلال أيام قليلة إلى الإطاحة بالرئيس الأوكراني "**فيكتور يانوكوفيتش**"**Viktor Yanukovych**، المعروف بولائه لموسكو، وتشكيل حكومة جديدة خلفت نظامه، وهو ما مهّد الطريق للتدخل الروسي في القرم[2].

في 24 فيفري 2022 اندلعت الحرب في أوكرانيا بهجوم شامل شنّته روسيا من الجو والبر والبحر، ترافق مع تهديدات متبادلة باستخدام الأسلحة النووية بين موسكو والدول الغربية. تطوّرت الأحداث تدريجيًا حتى شنّت أوكرانيا هجومًا مضادًا في منطقة خيرسون.

في الأيام الأولى للغزو، سيطرت القوات الروسية على كامل مقاطعة خيرسون الواقعة جنوب البلاد، وهي منطقة ذات أهمية صناعية وإستراتيجية كبرى، نظرًا لقربها من شبه جزيرة القرم التي ضمّتها روسيا في عام 2014. وبحلول الثالث من مارس 2022، أصبحت مدينة خيرسون الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دنيبر أول مدينة كبيرة تقع تحت السيطرة الروسية.

[1]–سكوت بوسطن، ودارا ماسيكوت، الطريقة الروسية في الحرب . راند كوربوراسيون، ديسمبر 2017، ص، 7.

[2]– عارف عادل مرشد، مرجع سابق.

استخدمت روسيا مزيجًا من الأدوات العسكرية التقليدية والتكتيكات المبتكرة لإضعاف أوكرانيا. ففي ذروة العمليات العسكرية (2014–2015)، ظهر جنود روس بزي موحد بدون شارات عسكرية مميزة، وأُطلق عليهم لقب "**الرجال الخضر**"، بينما نفت موسكو رسميًا إرسال قوات. وحتى بعد انتهاء عملية ضم القرم، اعترف بوتين بالوجود العسكري الروسي هناك.

وبالمثل، نفت روسيا باستمرار وجود قواتها في شرق أوكرانيا، على الرغم من الأدلة التي تثبت تزويدها بالأسلحة والقوات. وقد لجأت إلى تبريرات ملتوية لإنكار انتهاكاتها للقانون الدولي، مثل الادعاء بأن الجنود "ضلوا طريقهم" أو أن الأسلحة التي بحوزة المقاتلين تم الاستيلاء عليها من الجيش الأوكراني. كما ظهر في أوكرانيا مرتزقة تابعون لمجموعة فاغنر الروسية شبه العسكرية.

وبشكل مماثل، تنكر روسيا مسؤوليتها عن إسقاط طائرة الخطوط الجوية الماليزية عام 2014، وتنتقد أوكرانيا لعدم إغلاق مجالها الجوي، وعرقلت الجهود الدولية للتحقيق، محاولةً إلقاء اللوم على كييف.

تهدف العمليات العسكرية الروسية في هذه المرحلة إلى إبقاء الأوكرانيين في حالة من الإحباط والتوتر المستمر من خلال التهديد الدائم بتصعيد العنف. وتسعى روسيا من خلال إطالة أمد الصراع إلى تغذية الغضب والاستياء داخل المجتمع الأوكراني بهدف توجيهه نحو السياسيين الأوكرانيين، مما يثير الشكوك حول دوافعهم وإمكانية استفادتهم من الحرب أو استخدامها لاستعداء الناخبين الموالين لروسيا. ويؤدي هذا الصراع المطول إلى زعزعة الاستقرار السياسي في أوكرانيا ودعم الحركات التي كانت مهمشة أو معادية لها في السابق[1].

واجه الجيش الروسي مقاومة عنيفة أثناء محاولته تطويق العاصمة كييف والسيطرة على خاركيف، ثاني أكبر مدن البلاد. ومع نهاية مارس، أعادت روسيا انتشار قواتها باتجاه الجنوب ومنطقة دونباس، التي يسيطر عليها الانفصاليون الموالون لها منذ عام 2014. في موازاة ذلك، فرضت روسيا حصارًا على مدينة ماريوبول الساحلية الواقعة على بحر آزوف، لتُحكم لاحقًا سيطرتها عليها، مما سمح لها بتأمين ممر بري يربط بين القرم ودونباس[2]. داخل مصنع أزوفستال، صمد نحو 2500 جندي أوكراني إلى جانب نحو ألف مدني قبل أن تُجبرهم الظروف على الاستسلام. وتفيد تقديرات كييف بأن المدينة تعرّضت لدمار

[1]- الركن حسان عوده، « الحرب الروسية–الأكرانية وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط »، تم تصفح الموقع يوم2025/04/25على الساعة ،17:03 متاح على الانترنت: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

هائل بنسبة وصلت إلى 90٪، فيما سقط ما يقارب 20 ألف قتيل[1]. تطورت القوات المسلحة الروسية لتواكب التحديات المعاصرة. فقد تراجعت مزاياها في العدد، ولم تعد قادرة على تعويض الخسائر بالزمن في ظل تطور الأسلحة الحديثة. وبدلاً من التركيز على القوة التقليدية، تبنّت روسيا استراتيجيات دفاعية فعالة وقدرات هجومية محدودة لحماية مصالحها الإقليمية. لم تعد تشبه الجيش السوفييتي من حيث الحجم أو الطموح الأيديولوجي، لكنها باتت تملك قدرات تقليدية متطورة تمثل تحدياً على المستويين التكتيكي والعملياتي[2].

ثانيا:عرض التدريبات العسكرية و الاستعدادات التشغيلية:

قامت روسيا قبل ثلاث سنوات بإعادة هيكلة قواتها البرية، حيث عدّلت نظام القيادة وجعلت من اللواء العنصر المحوري في تنظيمها العسكري. وشمل ذلك تحديث تسليح الوحدات القتالية المتقدمة، إلى جانب تدريب الجنود على استخدام هذه المعدات الحديثة بفعالية.

نفذت روسيا عدداً من المناورات العسكرية، الكبيرة منها والصغيرة، لتعزيز جاهزية وحداتها وضمان كفاءتها القتالية. وفي عام 2013، كثّفت من حملات التفتيش المفاجئة لاختبار مستوى الاستعداد العسكري، وهو نهج استمر في 2014، حيث ناقش الرئيس فلاديمير بوتين مع الجمعية الاتحادية سبل تعبئة القوات مع التركيز على الوضع في أوكرانيا. خلال العام نفسه، نظّمت روسيا تدريبات إستراتيجية واسعة النطاق على مستوى المناطق العسكرية، ضمن سلسلة "فوستوك" التي كانت تُجرى كل أربع سنوات، دون الكشف عن تفاصيلها إلا عند انطلاقها في 19 أبريل 2014[3].

أُقيمت مناورات "فوستوك 2022" بين 1 و7 سبتمبر بإشراف رئيس الأركان العامة الروسية، فاليري غيراسيموف، وشملت تسعة ميادين تدريب في المنطقة العسكرية الشرقية، إلى جانب مناطق بحرية وساحلية في بحر اليابان وبحر أوخوتسك.

هدفت هذه التدريبات، بحسب بيان وزارة الدفاع الروسية، إلى تعزيز أمن روسيا وحلفائها عسكرياً.

[1]– الركن حسان عوده، مرجع سابق.

[2]-سكوت بوسطن، ودارا ماسيكوت، مرجع سابق، ص، 12.

[3]–أسماء حداد، مرجع سابق، ص، 53.

خلال مراسم الانطلاق في ميدان سيرغييفسكي بمقاطعة بريمورسكي، صرّح نائب وزير الدفاع الروسي، الجنرال يونس بيك يفكوروف، بأن "عناصر من عشر دول يقفون اليوم كتشكيل موحد، بمشاركة إجمالية من 14 دولة".

وأضاف أن عشرات الآلاف من الجنود، مدعومين بآلاف القطع من العتاد، ينفذون تدريبات ميدانية وفق خطة موحدة وفي وقتٍ حقيقي عبر تسعة ميادين.

وضمت قائمة الدول المشاركة كلاً من: روسيا، الصين، الهند، بيلاروس، كازاخستان، منغوليا، لاوس، نيكاراغوا، سوريا، طاجيكستان، قيرغيزستان، أذربيجان، الجزائر، وأرمينيا[1].

كما لعبت مجموعة فاغنر دورًا محوريًا في السياسة العسكرية الروسية، بدءًا من ضم شبه جزيرة القرم وصولًا إلى تدخلها في الحرب الروسية الأوكرانية. وبوصفها قوة شبه عسكرية لا تتبع رسميًا للقوات المسلحة الروسية، وظّفتها موسكو كأداة غير رسمية لتنفيذ عمليات عسكرية حساسة، بما يخفف من الضغوط الدولية ويقلل من كلفة الخسائر الرسمية. ارتفع عدد مقاتلي فاغنر إلى نحو 20 ألفًا، وأسهمت في تقليل أعداد قتلى الجيش الروسي الظاهرين، نظرًا لعدم إدراج قتلاها ضمن الإحصاءات الرسمية. كما يتيح هذا الأسلوب لروسيا هامشًا من الإنكار والتملص السياسي، ويعزز رواية مفادها أن الجيش الروسي يتجنب التصعيد المباشر، في حين تنفذ فاغنر عمليات عسكرية غير تقليدية تتسم بالغموض والمرونة التكتيكية[2].

ثانيا: الوسائل غير العسكرية

يُعد الجنرال فاليري جيراسيموف، رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الروسي، من بين الشخصيات البارزة التي شددت على أهمية الأدوات غير العسكرية في الصراعات الحديثة. ففي خطاب ألقاه عام 2013، أشار إلى أن هذه الأدوات تفوق الوسائل العسكرية بنسبة أربعة إلى واحد. وفي مقال له بعنوان "قيمة العلم في التنبؤ: التحديات الجديدة تتطلب إعادة التفكير في أشكال وأساليب الحرب"، أكد على أن

[1]-Adriel Kasonata , « Vostok 2022: the mil-itary convergence of Eurasia »,accessed on25/04/2025. 15:13 Available from:: https://asiatimes.com/2022/09/vostok-2022-the-military-convergence-of-eurasia/,

[2]–شيماء كاظم ياسين، محمد دحام كردي، « الحرب الروسية الهجينة تجاه أوكرانيا » ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية. ع1. 2023، ص ص ، 1114–1145.

تأثير الوسائل غير العسكرية في تحقيق الأهداف السياسية والإستراتيجية قد ازداد بشكل ملحوظ، حتى أنه في بعض الحالات أصبح يفوق تأثير القوة العسكرية نفسها[1].

1- الوسائل السياسية:

لطالما نظر الروس إلى أوكرانيا كجزء لا يتجزأ منها، ولم تعترف قط باستقلالها الحقيقي. وقد عبّر العديد من السياسيين في موسكو عن هذه النظرة، معتبرين أوكرانيا منطقة ذات "أهمية خاصة" لروسيا، كما أبدت القيادة الروسية أسفها العميق لتفكك الاتحاد السوفيتي.

وقد سعت النخبة الروسية جاهدة لعرقلة بناء أوكرانيا كدولة مستقلة وقوية. فعلى سبيل المثال، تأخرت روسيا في التصديق على "المعاهدة الكبيرة" التي تعترف بحدود أوكرانيا[2].

- **دعم الحركات الانفصالية في أوكرانيا:**

يمكن اعتبار الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022 امتدادًا للأزمة الأوكرانية التي بدأت عام 2014، عندما استخدمت روسيا أدوات الحرب غير المتكافئة لدعم الحركات الانفصالية في شرق البلاد، لا سيما في إقليمي لوهانسكودونتسك بمنطقة دونباس ذات الأغلبية الناطقة بالروسية. وقد استغلت موسكو هذا الواقع الديموغرافي لتعزيز نفوذها، حيث رأت التحليلات الغربية أن روسيا كانت الفاعل الرئيسي وراء تلك الحركات الانفصالية.

وتكررت في 2022 سيناريوهات التمرد التي أعقبت عزل الرئيس الأوكراني الموالي لروسيا عام 2014، لكن هذه المرة جاءت كرد فعل على توجه القيادة الأوكرانية نحو الغرب، وإعلان رغبتها في الانضمام للناتو والاتحاد الأوروبي. وفي أعقاب ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، أعلنت "جمهوريتا" لوهانسكودونتسك الانفصال عن أوكرانيا، ونظمتا استفتاءات[3]،حيث أجرت روسيا في أواخر سبتمبر 2022 استفتاءات في أربع مناطق أوكرانية (دونيتسك، لوغانسك، زابوريجيا، وخيرسون) رغم استمرار المعارك وعدم السيطرة الكاملة عليها، ما اعتبره المراقبون إشارة واضحة إلى تخلي موسكو عن خيار

[1]–ماري ماهر، «آلة التضليل: البعد ألمعلوماتي والدعائي في الحرب الأكرانية»، تم تصفح الموقع يوم يوم2025/04/25على 17:35 متاح على الانترنت: https://marsad.ecss.com.eg/67821/

[2]-Kateryna Zarembo , Op.cit, p, 5.

[3]–أميرة السيد حسن صديق، مرجع سابق، ص، 45.

التفاوض، وسعيها لتثبيت واقع سياسي وجغرافي جديد بالقوة، مستندة إلى وجود ناطقين بالروسية في هذه المناطق.

النتائج، التي أعلنتها سلطات موالية لروسيا، أظهرت تأييداً كاسحاً للانضمام إلى الاتحاد الروسي: 99.23% في دونيتسك، 98.42% في لوغانسك، 93.11% في زابوريجيا، و87.05% في خيرسون، بعد فرز 100% من الأصوات. وبهذا، تستعد موسكو لرفع عدد أقاليمها من 85 إلى 89، ما يمنحها مبرراً لاعتبار أي هجوم أوكراني لاستعادة هذه المناطق بمثابة اعتداء على أراضيها[1].

باتت المعابر البرية الخاضعة للسيطرة الروسية مفتوحة أمام تنقل السكان والبضائع في "جمهوريتي" دونيتسك ولوغانسك، اللتين أصدرتا جوازات سفر لا تعترف بها سوى موسكو. وشهدت المنطقتان تحولات كبيرة أبرزها:

- **-التجنيس:** منحت روسيا الجنسية لنحو مليون أوكراني بين 2016 و2020، بينهم 400 ألف من سكان دونيتسك وحدها.

- **-التمويل والتسليح:** سعت روسيا إلى تقديم الدعم المالي و العسكري للحركات الانفصالية مما أدى إلى زعزعة استقرار أوكرانيا[2].

- **السيطرة السياسية:** غابت السياسة الأوكرانية تماماً، وحلّت مكانها أحزاب روسية موالية للكرملين رغم ضعف شعبيتها[3].

- **دعم الأحزاب الموالية لروسيا:**

خلال فترة حكمه التي امتدت لعقدين من الزمن، اعتبر بوتين أوكرانيا جزءًا لا يتجزأ من روسيا، يجمعهما تاريخ مشترك يمتد لألف عام، بالإضافة إلى الروابط الدينية والعائلية والسياسية. وعلى الرغم من

---

[1]-محمد بوبوش، « مشروعية ضم أراضي الدول ذات السيادة بالقوة: أكرانيا نموذجا » ، مجلة العلاقات الدولية . ع 03. 2023، ص، 129-142.

[2]- دونيتسكو لوغانسك: من التمرد إلى الانفصال وإعلان جمهورية، ،تم تصفح الموقع يوم 2025/04/25على الساعة 18:50، متاح على الانترنت:https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/2/22

[3]- محمد بوبوش، مرجع سابق، ص، 131.

تزايد ميل الأوكرانيين نحو الغرب، سعى بوتين طوال السنوات السبع الماضية إلى الحفاظ على هذا الارتباط، مستخدمًا كافة الوسائل المتاحة، بما في ذلك الضغوط والتدخل العسكري المباشر[1]. وفي ظل استبعاد الخيار العسكري، يمثل فيكتور ميدفيدتشوك وحزبه السياسي أداة رئيسية لبوتين للتأثير على أوكرانيا. لذا، ليس من المستغرب أن يتزامن تصاعد التوتر العسكري بين روسيا والغرب مع تشديد الخناق على حليف بوتين.

سعت قنوات ميدفيدتشوك الإعلامية إلى تقويض سلطة الحكومة الأوكرانية الجديدة، مستهدفة القاعدة الانتخابية لزيلينسكي، وفقًا لدانيلوك. وقد كثفت هذه القنوات هجماتها على إدارة الحكومة لجائحة كوفيد-19، خاصة فيما يتعلق بفشلها في تأمين اللقاحات من الحلفاء الغربيين. بعد إطلاق روسيا للقاحها في أغسطس 2020، حصل ميدفيدتشوك وعائلته عليه، ثم التقوا ببوتين في موسكو. نتج عن اللقاء اتفاق لتزويد أوكرانيا باللقاح الروسي، مع السماح بالإنتاج المحلي.

رفضت الحكومة الأوكرانية العرض، وكذلك فعلت وزارة الخارجية الأمريكية، متهمة روسيا باستغلال اللقاح لأهداف سياسية. تزامنًا مع ارتفاع الوفيات في أوكرانيا وتأخر وصول اللقاحات الغربية، تراجعت شعبية زيلينسكي بشكل ملحوظ. بحلول خريف 2020، انخفضت معدلات تأييده إلى أقل من 40%، مقارنة بأكثر من 70% في العام السابق. وفي بعض استطلاعات ديسمبر، تصدر حزب ميدفيدتشوك.

في أعقاب تنصيب الرئيس الأمريكي جو بايدن في فبراير الماضي، اتخذت السلطات الأوكرانية، المدعومة من حلفاء الولايات المتحدة في كييف، إجراءات صارمة ضد ميدفيدتشوك. بدأت هذه الإجراءات بإغلاق قنواته التلفزيونية، مما حرم روسيا من أدواتها الدعائية داخل أوكرانيا.

وقد حظيت هذه الخطوة بإشادة من السفارة الأمريكية في كييف. وبعد مرور أسبوعين تقريبًا، في 19 فيفري 2021، أعلنت أوكرانيا عن مصادرة ممتلكات عائلة ميدفيدتشوك، والتي شملت بشكل خاص خط أنابيب ينقل النفط الروسي إلى أوروبا، مما كان يدر أرباحًا طائلة على ميدفيدتشوك وعائلته، بما في ذلك داريا، ابنة بوتين بالمعمودية، ويساهم في تمويل حزبه السياسي[2].

[1]-Simon Shuster kyiv, «The untold story of the Ukraine crisis » , accessed on 27/04/2025, 16:22 Available from :https://time.com/6144109/russia-ukraine-vladimir-putin-viktor-medvedchuk/ .
[2]- Simon Shuster kyiv, Op.cit.

- **دعم الثورات الملونة :**

تعتمد بعض الدول على أسلوب يُعرف بـ"الانقلاب الناعم" أو الثورات الملونة، للإطاحة بحكومات خصومها دون اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة. ويقوم هذا الأسلوب على دعم حركات احتجاجية داخل الدولة المستهدفة، من خلال التمويل أو التدريب أو التوجيه الإعلامي، بهدف زعزعة الاستقرار وإحداث تغيير سياسي يخدم مصالح الجهة الداعمة. يُشار إلى هذا النوع من التحركات أحيانًا بـ"الثورات الملونة"، وهي تسمية استخدمتها روسيا، نظراً لاستخدام المتظاهرين رموزاً وألواناً مميزة في احتجاجاتهم، كما حدث في الثورة البرتقالية بأوكرانيا بين عامي 2004 و2005، حيث اعتمد المحتجون اللون البرتقالي رمزاً لحركتهم[1].

2- الوسائل المعلوماتية(الحرب السيبرانية):

- **الحرب السيبرانية:**

تشير التقديرات الأولية لتفوق روسيا السيبراني والمعلوماتي في أوكرانيا إلى تراكم ملاحظات وتحليلات خبراء معمقة حول أنشطتها في الفضاء السيبراني وقدراتها واستراتيجياتها الجوهرية. وقد ترسخت مكانة روسيا كقوة سيبرانية عالمية، تنفذ بشكل متكرر أشكالًا متنوعة ونشطة من الاعتداءات تحت مستوى الصراع المسلح ضد أهداف دولية، تشمل مناطق عملياتها الإقليمية والغرب على حد سواء. وبالإضافة إلى إظهار استعدادها لشن هجمات سيبرانية على البنى التحتية الحيوية، وهو سيناريو لطالما أثار قلق الخبراء الغربيين لتداعياته المدمرة والمُصعِّدة، فقد طورت روسيا عمليات معلوماتية مبتكرة مُدعَّمة سيبرانيًا، تميزت باستهدافها غير المتوقع للمجالات المعلوماتية للدول الأخرى عبر الفضاء السيبراني[2].

بدأت أولى الهجمات السيبرانية الملحوظة في أوكرانيا عام 2013، تزامناً مع تصاعد الاحتجاجات الشعبية، حيث استُخدمت منصات التواصل الاجتماعي كأداة للتضليل الإعلامي والتأثير في الرأي العام.

[1]- أميرة السيد حسن صديق، مرجع سابق، ص، 39.

[2]-Jaclyn A. Kerr, « Assessing Russian cyber and information warfare in Ukraine: Expectations, realities, and lessons», cna corporation. 2023, p, 7.

هدفت هذه الهجمات إلى زعزعة التوجه الشعبي المؤيد لانضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، من خلال توجيه الرسائل والتلاعب بالمحتوى الرقمي في الفضاء الإلكتروني الأوكراني[1].

وفي الفترة الممتدة بين عامي 2014 و2016، شنت مجموعة التجسس الإلكتروني الروسية المعروفة باسم "فانسي بير" (FancyBear) أو APT28 حملة سيبرانية مركّزة ضد الجيش الأوكراني. استهدفت هذه الهجمات تحديداً وحدات المدفعية، وأسفرت عن تدمير نسبة كبيرة من مدافع الهاوتزر D-30، حيث يُقدّر أن أكثر من 80٪ منها قد خرجت من الخدمة نتيجة لهذه الأنشطة التخريبية[2].

عشية الغزو الروسي لأوكرانيا، استُخدمت برمجيات خبيثة مُدمِّرة ضد كيانات أوكرانية لتعطيل أنظمتها الحاسوبية.ففي 15 جانفي 2022، أفاد مركز MSTIC التابع لمايكروسوفت بانتشار برنامج Whisper Gate الخبيث لاستهداف منظمات أوكرانية، مصممًا لإتلاف الأجهزة المستهدفة وجعلها غير قابلة للعمل.

لاحقًا، في 23 فيفري 2022، كشف باحثون أمنيون عن استخدام برنامج HermeticWiper الخبيث ضد مؤسسات في أوكرانيا. ووفقًا لـ SentinelLabs، يستهدف هذا البرنامج أجهزة ويندوز ويتلاعب بسجل الإقلاع الرئيسي، مما يؤدي إلى فشل الإقلاع[3].

وفي أفريل من العام نفسه، تم إحباط محاولة اختراق كبرى استهدفت منشأة طاقة أوكرانية باستخدام برنامج "Industroyer2"، في تكرار لهجوم 2015 الذي قطع الكهرباء عن آلاف المنازل. وخلال النصف الأول من عام 2022، تم رصد نحو 40 هجمة إلكترونية، 32% منها طالت البنية التحتية الحيوية، مع اعتماد لافت على التصيّد ونقاط الضعف البرمجية.

أما في أوت 2022، فقد تعرض موقع مؤسسة الطاقة النووية الأوكرانية لهجوم واسع شنّته مجموعة "الجيش السيبراني الشعبي" الروسية، التي وظّفت أكثر من 7 ملايين روبوت إنترنت، مما أدى إلى تعطيل الموقع لعدة ساعات، بالتوازي مع توتر متصاعد حول محطة زابوريجيا النووية.

---

[1]– أية رجب أبواليزيد، «العمليات السيرانية بين روسيا وأكرانيا: قراءة في الأسباب والنتائج»، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. 2024، ص ص،17-28.

[2]–المرجع نفسه، ص، 21.

[3]-«Update: destructive malware targeting organizations in Ukraine» ,joint cybere curity a dvisory. February 2022, p,12.

أسفرت الهجمات السيبرانية الروسية على أوكرانيا عن تحقيق جملة من الأهداف الإستراتيجية :

• **الضغط النفسي والخداع المعلوماتي:** اعتمدت روسيا في هجماتها السيبرانية على نشر الأكاذيب والمعلومات الزائفة بهدف التأثير على الرأي العام العالمي، خصوصاً في دول الجنوب، في محاولة لتقليص التأييد الدولي لأوكرانيا.

• **استهداف الدعم الغربي لأوكرانيا:** تسعى موسكو إلى إضعاف الدعم الأمريكي والأوروبي لكييف من خلال تكامل العمليات الإلكترونية مع الأنشطة العسكرية. وقد شنت حملات إلكترونية ضد منشآت حيوية في الولايات المتحدة بالتوازي مع حملات تضليل رقمية تهدف إلى خلق تردد في مواقف الرأي العام تجاه استمرار دعم أوكرانيا.

• **ضرب الثقة بالقيادة الأوكرانية:** تعمل الهجمات السيبرانية الروسية على زعزعة استقرار المؤسسات الحيوية داخل أوكرانيا، ليس فقط لإضعاف الجبهة الداخلية بل لإحداث حالة من الفوضى والتشكيك في قدرة الحكومة على حماية شعبها، ما قد يؤدي إلى سخط شعبي واسع يفتح المجال أمام موسكو لفرض شروطها أو تعزيز نفوذها[1].

3- الوسائل الاقتصادية :

تُعد الأدوات الاقتصادية من أبرز مكونات الحرب الهجينة، حيث تُستخدم لإضعاف قدرة الخصم على الإنتاج والتوزيع من خلال توظيف الآليات المالية وآليات السوق بهدف عزله عن النظامين المالي والتجاري الدوليين، وحرمانه من مصادر التمويل الضرورية لاستمرار نشاطه. ويؤدي ذلك إلى تقليص قدرته على التحرك، سواء كان دولة أو جماعة. كما تشمل هذه الأدوات ممارسات مثل تزوير عملة العدو خلال النزاعات، حتى عند تنفيذها بواسطة القوات المسلحة، بهدف زعزعة استقراره الاقتصادي[2]. حيث استخدمت روسيا أدواتها الاقتصادية للضغط على أوكرانيا بهدف ثنيها عن التوجه نحو الاتحاد الأوروبي، وكان من أبرز هذه الأساليب تشديد السياسات المالية والاقتصادية و منه:

[1]- أية رجب أبواليزيد، مرجع سابق، ص، 24.

[2]- شيماء كاظم ياسين، مرجع سابق، ص، 1124.

الضغوطات الاقتصادية التي طبقتها روسيا على أوكرانيا:

وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، –قانونًا ينهي العمل باتفاقيات التعاون مع أوكرانيا المتعلقة بتمركز أسطول البحر الأسود الروسي على أراضيها، وذلك بعد ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا، حيث يتواجد مقر الأسطول. وجاء هذا الإجراء استنادًا إلى أن الاتفاقيات لم تعد ذات صلة بعد أن أصبحت القرم جزءًا من الاتحاد الروسي.

وقد صادق البرلمان الروسي بغرفتيه – الدوما ومجلس الاتحاد – على القانون خلال يومين، حيث أقروا وقف تنفيذ أربع اتفاقيات موقعة بين البلدين تعود إلى عامي 2007 و2010. وأوضحت المذكرة التفسيرية للقانون أن انضمام القرم ومدينة سيفاستوبول إلى روسيا ألغى الحاجة لاستمرار هذه الاتفاقيات، إذ لم يعد هناك وجود قانوني لإيجار منشآت الأسطول الروسي في أراضٍ تعتبر الآن روسية[1].

يُذكر أن اتفاقيات خاركوف، التي وقعها بوتين ونظيره الأوكراني آنذاك Viktor Yanukovych "فيكتور يانوكوفيتش" عام 2010، كانت تنص على تمديد فترة بقاء الأسطول الروسي في القرم حتى عام 2042، مقابل إعفاءات مالية تتعلق بديون أوكرانيا تجاه روسيا. ومع إلغاء هذه الاتفاقيات، صرّح رئيس الوزراء الروسي Dmitry Medvedev "دميتري مدفيديف" بأن ذلك سيؤدي إلى زيادة ديون أوكرانيا تجاه روسيا بما يُقدّر بنحو 11 مليار دولار[2].

واجهت شركة "نفطوغاز أوكرانيا" في عام 2013 أزمة مالية حادة نتيجة تراكم ديون بلغت 3.3 مليار دولار لصالح شركة "غازبروم" الروسية، نتيجة لفروق الأسعار، وسوء الإدارة، وبيع الغاز داخليًا بأقل من كلفته. وعلى الرغم من انخفاض واردات الغاز من 14 مليار دولار في 2011–2012 إلى 10 مليارات دولار في 2013، ظل العبء المالي كبيرًا.

ضمن محاولات لتخفيف الضغوط، توصلت الحكومتان الروسية والأوكرانية في ديسمبر 2013 إلى اتفاق شمل شراء روسيا سندات أوكرانية بقيمة 15 مليار دولار وتخفيض مؤقت لسعر الغاز. لكن

[1]–محمد مصطفى حسين خضر، « بوتين يوقع قانون إلغاء الاتفاقيات الخاصة بمرابطة أسطول البحر الأسود الروسي في أكرانيا»، ،تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27على الساعة ،16:33متاح على الانترنت:
https://www.radiohc.cu/en/noticias/internacionales

[2]– المرجع نفسه .

الاتفاق انهار بعد تغيير النظام في كييف، وصرحت موسكو بعدم نيتها الاستمرار في تقديم الدعم، خصوصًا بعد ضمّ القرم.

بحلول مارس 2014، كانت ديون الغاز المتبقية تتجاوز 2 مليار دولار. وفي ظل تصاعد التوترات السياسية، عرضت روسيا مجددًا قرضًا مشروطًا بقيمة 2–3 مليارات دولار، يُستخدم حصريًا لسداد فواتير الغاز، في إشارة إلى أهمية هذه المسألة بالنسبة لموسكو و"غازبروم". ومع ذلك، لوّح الجانب الروسي بإمكانية العودة إلى أزمة 2009، حين أُوقفت إمدادات الغاز إلى أوكرانيا وأوروبا بالكامل[1].

في عام 2023، تم تفجير محطة كاخوفكا الكهرومائية، ما أدى إلى تدمير السد وإغراق المدن والقرى بالمياه، وتسبب في أضرار اقتصادية تقدر بنحو 2 مليار دولار[2].

يتضح أن الضغوطات الاقتصادية التي مارستها روسيا ضد أوكرانيا شكّلت أداة إستراتيجية استخدمتها موسكو لتقويض الاستقرار الاقتصادي في أوكرانيا،. تنوعت هذه الضغوط بين قطع إمدادات الطاقة، وفرض قيود تجارية، تُبرز الحالة الأوكرانية كيف يمكن للضغوط الاقتصادية أن تكون سلاحًا فعالًا، في صراعات النفوذ الحديثة.

المطلب الثاني: الآليات المستخدمة في الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا

تتسم الحرب الهجينة بتعدد أوجهها وتنوع آلياتها، فقد وظفت روسيا قدراتها البحرية والبرية والجوية بشكل منسق، ما سمح لها بشن ضربات مركّبة تستهدف البنية التحتية الحيوية، والمراكز العسكرية، ومصادر الدعم اللوجستي داخل أوكرانيا. ومن خلال تحليل هذه الآليات، يمكن فهم الأسلوب العملياتي الذي اتبعته روسيا في إطار الحرب الهجينة، وكيف ساهم الاستخدام المتكامل للقوى العسكرية التقليدية في تعميق آثار الصراع.

[1]-Simon Pirani, « what the Ukraine crisis means for gas markets». the oxford institute for energy studies, 2014, p. 3.

[2]–نادر عيسى، « بعد 3 سنوات من القتال .. ماذا فعلت الحرب باقتصاد روسيا وأكرانيا؟»، ،تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27على الساعة ،11:45 متاح على الانترنت :https://alqaheranews.net/news/118159/

أولا: القوة البرية

أنشأت روسيا أحد أضخم الأنظمة الدفاعية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، بهدف تعزيز موقفها الدفاعي والهجومي على حد سواء. يمتد هذا النظام لأكثر من 2000 كيلومتر من التحصينات المتواصلة، تبدأ من حدودها مع بيلاروسيا وتصل إلى نهر دنيبرو، مع تركيز خاص في مناطق زابوريجيا، وخيرسون، ودونيتسك، ولوهانسك، لعرقلة التقدم الأوكراني وإبطاء زخم الهجوم.

تفرض هذه التحصينات تحديات إستراتيجية معقدة على القيادة الأوكرانية، تتعلق بتحديد أولويات الهجوم بين أهداف إستراتيجية كدونيتسك وشبه جزيرة القرم، أو مناطق أقل تحصينًا ولكنها محدودة القيمة الإستراتيجية كلوهانسك. ويُضاف إلى ذلك تعقيد العمليات العسكرية في المناطق المتاخمة للقرم، التي قد تتطلب من القوات الأوكرانية القتال في عمق دفاعات روسية محصنة، أو عبور عوائق طبيعية كنهر دنيبرو، وفي زابوريجيا تحديدًا، شيدت روسيا نظامًا دفاعيًا متعدد المستويات:

- **الأول:** بطول 150 كيلومترًا يمتد من جنوب شرق المدينة إلى حدود دونيتسك، ويضم طبقات متداخلة من التحصينات.

- **الثاني:** فيمتد لأكثر من 130 كيلومترًا من أورليانسكي إلى بيلماك، وقد يُستخدم كخط انسحاب تكتيكي يعقبه هجوم مضاد. كما تعزز روسيا دفاعاتها في المدن الحيوية التي تحتوي على ممرات لوجستية رئيسية مثل خطوط السكك الحديدية والطرق العامة[1].

في سياق التغطية المتعلقة بالعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، سلّط تقرير نشرته النسخة الإنجليزية من وكالة "سبوتنيك" الضوء على الأهمية الإستراتيجية لسلاح المدفعية والصواريخ في الجيش الروسي. وأوضح الخبير العسكري الروسي أليكسي بودبريوزكين أن هذا السلاح يشكل أحد الأعمدة الرئيسية للقوة القتالية الروسية. من جانبه، أيد إيرل راسموسن، المقدم المتقاعد في الجيش الأمريكي والمستشار الدولي، هذا الطرح، مشيراً إلى أن أداء المدفعية والصواريخ الروسية في ساحة المعركة كان

[1]–محمود قاسم،« الهجوم المضاد: القدرات الأكرانية في مواجهة الدفاعات الروسية الحصينة»، ،تم تصفح الموقع يوم27/ 04/ 2025على الساعة ،14:11متاح على الانترنت: https://ecss.com.eg/34802

لافتاً وفعّالاً بشكل كبير. التقرير استعرض أيضاً أبرز النماذج التي تستخدمها القوات الروسية، مستنداً إلى معطيات صادرة عن وزارة الدفاع الروسية[1].

ومن أبرز الأسلحة التي استخدمت في الحرب ضد أوكرانيا:

– مدافع الهاوتزر مثل "مستا–بي" (عيار 152 ملم) و"دي–30" (عيار 122 ملم)، والتي تُستخدم لدعم القوات البرية من خلال ضرب الأهداف الثابتة والمتحركة على خطوط المواجهة.

– الأنظمة المضادة للدروع مثل "رابيرا" (عيار 100 ملم)، المخصصة لمواجهة المركبات المدرعة والتهديدات الأرضية الثقيلة.

– المدافع ذاتية الحركة مثل "مستا–إس" و"تولبان"، حيث يتيح الحرك الذاتي القدرة على التموضع السريع وتجنب النيران المعادية، مما يعزز بقاء المنظومة وكفاءتها القتالية.يُعد من بين أقوى منظومات المدفعية التقليدية المستخدمة في الحرب ضد أكرانيا.

– راجمات الصواريخ المتعددة ، تلعب دورًا حاسمًا في تنفيذ الضربات الواسعة والمركزة ضد تجمعات العدو وبنيته التحتية العسكرية، وتُستخدم بكثافة لتمهيد الهجوم أو شل القدرات الدفاعية للخصم. أبرز هذه الأنظمة:

–الصواريخ الباليستية التكتيكية والعملياتية، إذ تُستخدم لتدمير أهداف حيوية في العمق دون الحاجة إلى سيطرة مباشرة على الأرض. من أهم هذه الأنظمة : "إسكندر–إم"، "كينجال"

وتؤكد تصريحات الخبراء العسكريين الروس، ومن بينهم أليكسي بودبريوزكين، على أن دقة هذه الأنظمة، لا سيما الصواريخ الفرط صوتية مثل "كينجال"، تمنح القوات الروسية قدرة شبه مؤكدة على إصابة الأهداف المحصنة، مع تقليص هامش الخطأ وتعطيل الدفاعات الجوية المتقدمة، وهو ما يُعد أحد أعمدة الإستراتيجية الروسية الحديثة في إدارة الحروب عالية الكثافة[2].

[1]–«العملية العسكرية الروسية الخاصة»،تم تصفح الموقع يوم2025/04/27على الساعة ،14:23 متاح على الأنترنت: https://sarabic.ae

[2]– المرجع نفسه

في مواجهة التصعيد العسكري المستمر، شرعت أوكرانيا في إقامة تحصينات دفاعية جديدة في مناطقها الشرقية، في محاولة لتعزيز قدراتها الدفاعية أمام التقدم الروسي. وتأتي هذه الخطوة كاستجابة مباشرة لما بات يُعرف باسم "خط سوروفيكين" الذي أنشأته روسيا عام 2023، وهو نظام دفاعي متكامل يعتمد على طبقات متعددة من الحواجز والخنادق والألغام، صُمم خصيصاً لاستنزاف أي قوة مهاجمة وعرقلة تحركاتها على المدى الطويل.

ورغم أن التحصينات الأوكرانية الناشئة لا تضاهي من حيث العمق والقدرات الهندسية نظيرتها الروسية، فإنها تعكس واقعاً ميدانياً فرضته التحديات المتراكمة، وعلى رأسها النقص الكبير في الذخائر والإمدادات العسكرية. فالتحول نحو اعتماد خط دفاعي بديل لا يعكس فقط تغييراً في الأسلوب القتالي، بل يُعد أيضاً مؤشراً على تراجع قدرة كييف على مواصلة العمليات الهجومية الواسعة في الوقت الراهن[1].

يتضح مما تقدم، أن تنوع وتطور أنظمة المدفعية والصواريخ الروسية تجسيداً واضحاً للنهج الروسي في استخدام القوة البرية كوسيلة لتحقيق التفوق العملياتي على الخصم. فقد مكّنت هذه الترسانة الجيش الروسي من تنفيذ ضربات دقيقة وفعالة على مدى واسع، مما ساهم في دعم تكتيكات الحرب السريعة والتفوق الناري في مختلف ميادين القتال. ورغم التحديات الميدانية والتطورات التكنولوجية لدى الخصوم، لا تزال القدرات المدفعية والصاروخية تمثل إحدى الركائز الأساسية في الإستراتيجية العسكرية الروسية، وورقة ضغط مؤثرة في الحروب الحديثة.

ثانيا: القوة البحرية

لعبت البحرية الروسية دورًا استراتيجيًا محوريًا خلال الحرب في أوكرانيا، تمثل في هدفين رئيسيين:

- **أولهما:** فرض سيطرة كاملة على البحر الأسود وفرض حصار بحري على جميع الموانئ الأوكرانية الساحلية.

[1]–«كييف تشيد تحصينات دفاعية استعدادا لحرب طويلة الأمد»، تم تصفح الموقع يوم28/ 04/ 2025 على الساعة 15:10، متاح على الانترنت: https://aawsat.com/

- **ثانيهما:** تنفيذ عملية إنزال برمائي للسيطرة على مدينة أوديسا الساحلية، بالتزامن مع تطويق القوات الأوكرانية في منطقة مايكوليف من الجهة الخلفية.

تكوّن الأسطول الروسي في البحر الأسود من مجموعة متنوعة من القطع البحرية، شملت بارجة قتالية، فرقاطة حديثة، قراويطتين، ست سفن إنزال، وغواصتين. كانت البارجة من طراز "موسكوفا"، وهي سفينة حربية متطورة مزودة بأنظمة تسليح متقدمة، قادرة على الاشتباك بمفردها مع تشكيلات بحرية كبيرة مثل حاملات الطائرات والسفن المرافقة لها. كما أنها مجهزة بصواريخ بعيدة المدى وسريعة، تتيح لها تنفيذ ضربات هجومية دقيقة، إلى جانب دعم العمليات البرية بنيران مدفعيتها، كما فعلت خلال حرب روسيا مع جورجيا عام 2008.

في المراحل الأولى من المواجهات، تمكنت البحرية الروسية من السيطرة على جزيرة الثعبان، مما أدى إلى استسلام القوات الأوكرانية المتمركزة فيها. كما اضطلعت البحرية الروسية بدور دفاعي مهم تمثل في توفير غطاء جوي للسفن الأخرى في الأسطول، والحد من قدرة الطيران الأوكراني والحلفاء الأوروبيين على التحرك في أجواء البحر الأسود.

وتضمن الأسطول الروسي في البحر الأسود فرقاطة من طراز "غريغوروفيتش"، إضافة إلى قراويطتين من طرازي "بويان" و"كاراكورت"، وغواصتين من طراز "كيلو". وقد أتاحت هذه التشكيلة القيام بعمليات قصف دقيقة ومتواصلة منذ اندلاع الحرب، باستخدام صواريخ "كاليبر" المجنحة[1].

يتّضح من استعراض الدور البحري الروسي في الحرب ضد أوكرانيا أن الأسطول الروسي في البحر الأسود لعب دوراً حاسماً في فرض السيطرة الميدانية وفرض العزلة البحرية على أوكرانيا. من خلال استخدام تشكيلات بحرية متقدمة، وتكتيكات هجومية ودفاعية منسقة، استطاعت البحرية الروسية التأثير على مجريات الصراع في الجبهة الجنوبية. ومع ذلك، فإن استمرار هذا التأثير مرهون بقدرة روسيا على مواجهة التحديات الناشئة، لاسيما مع تنامي القدرات الدفاعية الأوكرانية والدعم الغربي المتزايد، مما قد يعيد رسم موازين القوة في البحر الأسود مستقبلاً.

[1]– مينا عادل،« دور المسيرات البحرية في الحرب الروسية: رؤية تحليلية»، "، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/26على الساعة ،11:52 متاح على الأنترنت: https://ecss.com.eg/38662

ثانيا: القوة الجوية

تمتلك روسيا واحدة من أضخم وأقوى القوات الجوية على مستوى العالم، إذ تشير بيانات Flight Global World Air Forces 2022 إلى أن سلاح الجو الروسي يضم ما يقارب 1511 طائرة مقاتلة، مقارنةً بحوالي 125 فقط في أوكرانيا، ما يمنح موسكو تفوقاً كمّياً واضحاً في المجال الجوي. يتألف الأسطول الروسي من نحو 789 مقاتلة و742 طائرة هجومية، إضافة إلى حوالي 1540 مروحية عسكرية، منها 538 مروحية هجومية[1].

يعتمد السلاح الجوي الروسي على تنفيذ عمليات جوية ليلية ونهارية باستخدام طائرات حديثة مزودة بصواريخ دقيقة التوجيه، وتستهدف هذه العمليات بشكل أساسي منظومات الدفاع الجوي ومحطات الرادار الأوكرانية. من أبرز الطائرات المستخدمة في هذا السياق المقاتلة المتقدمة من طراز Su-35S، وهي طائرة من الجيل الرابع المتقدم، مزودة برادار قادر على كشف الأهداف على مسافة تتجاوز 400 كيلومتر وتتبع 30 هدفاً في وقت متزامن، كما أنها مزودة بمدفع عيار 30 ملم ويبلغ مداها العملياتي أكثر من 3500 كيلومتر بدون التزود بالوقود.

في إطار العمليات العسكرية الجارية، أفادت وزارة الدفاع الروسية بأن مقاتلات Su-35S و-Su 34 من قوام المنطقة العسكرية الغربية تنفذ ضربات دقيقة ضد منشآت عسكرية أوكرانية، وقد أعلنت عن تدمير عدد من البنى التحتية العسكرية للجيش الأوكراني، إلى جانب إسقاط طائرتين من طراز Su-25 تابعتين للقوات الجوية الأوكرانية في منطقتي دونيتسكو ، خيرسون في يوم واحد[2].

في ضوء ما سبق، يتضح أن سلاح الجو الروسي يمثل عنصراً حاسماً في الاستراتيجية العسكرية لموسكو، حيث يُسخّر تفوقه العددي والتقني في تنفيذ ضربات جوية دقيقة تستهدف تقويض قدرات الدفاع الجوي الأوكراني. ورغم ما يحققه من إنجازات عملياتية، فإن استمرار فاعليته يبقى مرهوناً بقدرته على تجاوز التحديات الميدانية، والتكيف مع تطور الدعم الغربي لأوكرانيا في مجال الدفاعات الجوية.

[1]-أحمد بن ضيف الله القرني،« معركة السيادة الجوية الروسية على سماء أوكرانيا»، المعهد الدولي للدراسات الايرانية. 2022، ص ص، 1-7.

[2]-المرجع نفسه.

المبحث الثالث: المواقف الدولية من التدخل الروسي في أكرانيا

في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022، تبلورت مواقف دولية حاسمة تجاه هذا التدخل العسكري، حيث تصدرت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي الجبهة المناهضة للتحركات الروسية. فقد اعتبرت واشنطن ومؤسسات الاتحاد الأوروبي أن هذا الغزو يشكل تهديداً صريحاً للنظام الدولي القائم على احترام السيادة ووحدة الأراضي، ويمثل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي. وقد تجلت ردودهما من خلال مواقف دبلوماسية حازمة، ومساعدات عسكرية وإنسانية ضخمة لأوكرانيا، إلى جانب حزم غير مسبوقة من العقوبات الاقتصادية والمالية ضد موسكو. يعكس موقف هاتين القوتين الغربيّتين التزاماً استراتيجياً بدعم أوكرانيا واحتواء النفوذ الروسي، بما يحمله ذلك من تداعيات جيوسياسية على الأمن الأوروبي والدولي.

المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة الأمريكية

منذ شروع روسيا في حشد قواتها العسكرية على الحدود مع أوكرانيا في أكتوبر 2021، وصولاً إلى شنّها عملية عسكرية واسعة النطاق في 24 فبراير 2022، دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة مع أزمة دولية بالغة التعقيد، تُعد من أبرز الأزمات الأمنية والإستراتيجية التي واجهتها منذ نهاية الحرب الباردة. وقد مثّل هذا التدخل تحديًا مباشراً للبنية الأحادية للنظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة، وتهديداً لتوازنات القوة التي كرّستها واشنطن منذ تسعينيات القرن الماضي. ومن هذا المنطلق، تبنّت الولايات المتحدة خطابًا استراتيجياً يستهدف تقويض الشرعية الدولية للقيادة الروسية، وتصوير النظام الروسي، بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين، كفاعل دولي مارق يهدد الاستقرار العالمي. وقد انطوت هذه المقاربة على محاولة أمريكية لتعزيز الردع الاستراتيجي تجاه موسكو، ومنعها من إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي بما يتعارض مع المصالح الأمريكية والغربية على المدى الطويل[1].

مع تصاعد التحركات العسكرية الروسية قرب الحدود الأوكرانية، اعتمدت إدارة الرئيسJoe Biden "جو بايدن" في البداية نهجًا دبلوماسيًا يهدف إلى ردع موسكو عن تنفيذ أي عمل عسكري قد يزعزع استقرار المنطقة ويعرض أمن الحلفاء الأوروبيين في حلف شمال الأطلسي للخطر. إلا أن إعلان روسيا اعترافها

[1]– بيارق علي عزيز،« المواقف الدولية من التدخل الروسي في أوكرانيا» ، مجلة الباحث الأكاديمي في العلوم القانونية والسياسية. ع1. 2023، ص ص، 85–60.

باستقلال منطقتي **دونيتسكو، لوغانسك** شكّل نقطة تحول في الموقف الأمريكي، إذ سارعت واشنطن إلى التخلي عن المسار الدبلوماسي، وألغى وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، اجتماعًا كان مقررًا مع نظيره الروسي سيرجي لافروف. ومع انطلاق الهجوم الروسي على الأراضي الأوكرانية، بات من الممكن تحديد ملامح التوجهات الأمريكية المحتملة في التعاطي مع هذه الأزمة وفق عدة مسارات رئيسية[1]:

1- تقديم الدعم السياسي و العسكري لأكرانيا :

في خطوة جديدة لتعزيز الدعم العسكري لأوكرانيا، أعلن الرئيس الأميركي جو بايدن عن تقديم حزمة مساعدات بقيمة 125 مليون دولار، تهدف إلى تعزيز قدرات كييف الدفاعية في مواجهة الهجمات الروسية المستمرة، تشمل هذه الحزمة صواريخ دفاع جوي لحماية البنية التحتية الحيوية، ومعدات مضادة للطائرات المسيّرة، وصواريخ مضادة للدروع، بالإضافة إلى ذخائر للمدفعية وأنظمة صاروخية متنقلة. وقد تم توفير هذه المعدات من مخزونات وزارة الدفاع الأميركية، ما يتيح تسليمها بسرعة لتلبية الاحتياجات الملحة للقوات الأوكرانية .

يأتي هذا الإعلان عشية احتفال أوكرانيا بذكرى استقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق، وفي ظل تصاعد التوترات على الجبهات الشرقية. وقد أجرى بايدن اتصالًا هاتفيًا مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أكد خلاله التزام الولايات المتحدة بدعم أوكرانيا في كل خطوة على الطريق[2].

كما قدّمت الولايات المتحدة معلومات استخباراتية دقيقة لأوكرانيا، أسهمت بشكل فعّال في تنفيذ ضربات موجعة ضد القوات الروسية، ما دفع موسكو لاتهام واشنطن بالمشاركة المباشرة في الحرب، وسط مخاوف من تصعيد نووي بين القوتين. ورغم امتلاك روسيا ترسانة نووية هائلة، فإن عقيدتها العسكرية لا تُجيز استخدامها إلا عند تهديد وجودي. وبفضل الدعم الاستخباراتي الأمريكي، نجحت أوكرانيا في اغتيال عدد من القادة الروس، بينهم 12 جنرالاً، وإغراق الطراد "موسكافا" في أفريل2022[3].

---

[1]-عمرو عبد العاطي،« كيف تتعامل الولايات المتحدة مع العمليات العسكرية الروسية في أكرانيا» ، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27على الساعة ،12:22 متاح على الانترنت:https://acpss.ahram.org.eg/News/17410.aspx

[2]-« مساعدات عسكرية أمريكية جديدة لأكرانيا وعقوبات إضافية على روسيا» ، ،تم تصفح الموقع يوم 2024/04/27على الساعة ،12:38متاح على الانترنت:https://www-aljazeera-net.cdn

[3]-أحمد جلال محمود عبده، « السياسة الأمريكية تجاه التدخل الروسي في أكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو»، مجلة كلية السياسة والاقتصاد.ع16. 2022، ص ص، 413-445.

2- تقديم الدعم الاقتصادي:

منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022 وحتى نهاية ديسمبر 2024، أقرت الولايات المتحدة تخصيص تمويل طارئ للمنطقة بقيمة إجمالية قدرها 182.8 مليار دولار. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا المبلغ يمثل الأموال المتاحة، وليس المدفوعات الفعلية التي تمت. وحتى الآن، قامت الولايات المتحدة بصرف 83.4 مليار دولار على هيئة مساعدات مالية وتجهيزات، علماً بأن جزءاً من هذه المساعدات سيستوجب على أوكرانيا إعادته مع فوائد إضافية.

يُستخدم التمويل الذي يتم تخصيصه لأوكرانيا في دعم أوكرانيا نفسها، بالإضافة إلى مساندة الشركاء الأمريكيين الذين تضرروا من تداعيات الحرب، وتمويل برامج الأمن القومي الأمريكية ذات الصلة. وعندما يوافق الكونجرس على تخصيص الأموال، فإنه يحدد مبالغ محددة لوكالات حكومية أمريكية مختلفة بناءً على المهام والمسؤوليات المنوطة بكل منها.

وفيما يتعلق بحزمة المساعدات الطارئة المقدمة لأوكرانيا منذ عام 2022، فقد قام الكونجرس بتوزيع التمويل على النحو التالي:

* حصة الأغلبية، بواقع 68% (أي ما يعادل 123.9 مليار دولار)، وُجهت إلى وزارة الدفاع الأمريكية (DOD).

* بينما خُصصت نسبة 22% (بقيمة 39.9 مليار دولار) للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).

* وحصلت وزارة الخارجية على 6% من التمويل (أي 11.6 مليار دولار)[1].

* أما النسبة المتبقية، وقدرها 4% (بقيمة 7.4 مليار دولار)، فقد وُزعت على وكالات أخرى تشمل مؤسسة تمويل التنمية الدولية، ووزارة الصحة والخدمات الإنسانية، ووزارة الخزانة، ووزارة الطاقة.

3- فرض العقوبات على روسيا:

فرضت الولايات المتحدة، عقوبات قاسية على روسيا بإجماع نادر من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. ففي 24 يناير، عقد ثمانية من أعضاء مجلس الشيوخ – أربعة من كل حزب – اجتماعًا

[1]-« How much money has the us given Ukraine since Russia's invasion», accessed on 27/04/2025,20:26 Available from:https://usafacts.org/articles/

لمناقشة حزمة تشريعات وصفت بـ"أم العقوبات"، استنادًا إلى مقترح قدمه السيناتور الديمقراطي بوب مينينديز. وتتضمن الإجراءات المقترحة في حال وقوع هجوم روسي عدائي على أوكرانيا ما يلي:

1. فرض عقوبات شديدة التأثير على النظام المصرفي الروسي، بالإضافة إلى مسؤولين عسكريين وحكوميين رفيعي المستوى؛

2. حظر كامل للتعاملات المالية المتعلقة بسندات الدين السيادي الروسي، سواء في السوق الأولية أو الثانوية؛

3. توسيع دائرة العقوبات لتشمل الصناعات الاستخراجية الروسية، وكذلك مقدمي خدمات التحويلات المالية المتخصصة، وعلى رأسها نظام "سويفت"[1].

المطلب الثاني: موقف الاتحاد الأوروبي من التدخل الروسي في أوكرانيا:

ترتبط أوكرانيا بحلف الناتو بعلاقات تعود إلى أوائل التسعينيات، إذ بدأت هذه الشراكة عبر الانضمام إلى مجلس تعاون شمال الأطلسي عام 1991، ثم برنامج الشراكة من أجل السلام في 1994، وتوطدت أكثر بتوقيع ميثاق الشراكة المميزة عام 1997، وإنشاء مفوضية مشتركة ومركز معلومات للحلف في كييف.

وتُعد الأزمة الأوكرانية من أبرز التحديات الجيوسياسية المعاصرة، حيث كشفت عن التوتر العميق بين روسيا والناتو، خاصة فيما يتعلق بسياسة التوسع التي يتبعها الحلف تجاه دول الاتحاد السوفيتي السابق. كما أن وضع أوكرانيا كشريك استراتيجي منذ 1994 عزز إمكانية انضمامها الكامل إلى الحلف، ما أثار مخاوف روسية بشأن تطبيق مبدأ الدفاع الجماعي الوارد في المادة الخامسة من معاهدة واشنطن. في هذا السياق، وجدت دول الناتو نفسها مضطرة لإعادة تقييم استراتيجياتها تجاه روسيا، بعيداً عن منطق الحرب الباردة، بما يتلاءم مع التحديات الجديدة للأمن الأوروبي[2].

في 25 فيفري، دعا الاتحاد الأوروبي روسيا إلى الوقف الفوري لهجماتها العسكرية على أوكرانيا، وسحب قواتها، واحترام سيادتها ووحدة أراضيها. وفي بيان مشترك صدر في 18 مارس، أدان كل من

[1]- asily Astrov, and (Others), « Possible Russian Invasion of Ukraine: Scenarios for Sanctions and Likely Economic Impact on Russia-Ukraine and the EU», The Vienna Institute for International Economic Studies, February 2022, p. 12.

[2]–أحمد جلال محمود عبده، مرجع سابق، ص ص، 432–433.

رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين بشدة الغزو الروسي، معتبرين أنه يمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي وتقويضًا للأمن الأوروبي والاستقرار العالمي، حيث أكد الاتحاد الأوروبي رفضه لاستخدام القوة في القرن الحادي والعشرين، مشددًا على دعمه الثابت لأوكرانيا سياسيًا وماليًا وإنسانيًا، كما أعرب عن تضامنه مع اللاجئين والدول المضيفة، منسقًا جهوده مع شركائه في الأمم المتحدة، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، حلف الناتو، ومجموعة السبع.رغم وحدة الخطاب الرسمي الأوروبي، يمكن تمييز ثلاث اتجاهات داخل الاتحاد:

1. قوى الوضع الراهن (مثل فرنسا، ألمانيا، والمجر) التي تدفع نحو احتواء الصراع وإحياء القنوات الدبلوماسية

2. التيار التبشيري (بولندا، فنلندا، ودول البلطيق) الذي يفضل استمرار الحرب لهزيمة روسيا.

3. الموازنون (الولايات المتحدة وبريطانيا) الذين يسعون لاستنزاف روسيا دون تصعيد الصراع إلى حرب شاملة[1].

ويتّضح من ذلك موقف الاتحاد الأوروبي والتحديات التي واجهها في ظل ذلك التدخل، والتي تجلّت في الأبعاد التالية:

1- المساعدة العسكرية :

أقرّ المجلس اليوم إجراءين جديدين ضمن مرفق السلام الأوروبي، يهدفان إلى تعزيز قدرات القوات المسلحة الأوكرانية ودعم صمودها في مواجهة العدوان العسكري الروسي المستمر، وذلك من خلال مساعدتها في الدفاع عن سيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها، وضمان حماية المدنيين.

وبإقرار الدفعة الخامسة من الدعم المالي، والبالغة 500 مليون يورو، يرتفع إجمالي الدعم الذي يقدمه الاتحاد الأوروبي لأوكرانيا عبر هذا المرفق إلى 2.5 مليار يورو. استجابةً لما حددته الحكومة الأوكرانية من أولويات في الوقت الراهن، واستناداً إلى ما قُدِّم من دعم سابق، تشمل حزمة المساعدات مبلغاً قدره 490 مليون يورو مخصصاً لتوريد تجهيزات عسكرية ذات طابع دفاعي تشمل استخدام القوة

[1]- بيارق علي عزيز، مرجع سابق، ص75.

الفتاكة، إلى جانب 10 ملايين يورو موجهة لتأمين مستلزمات أساسية، كمعدات الوقاية الشخصية، وعلب الإسعافات الأولية، والوقود.

قدّم الاتحاد الأوروبي عدة حزم دعم لأوكرانيا منذ فبراير 2022، شملت مساعدات عسكرية واقتصادية وإنسانية لتعزيز قدرتها على مواجهة العدوان الروسي. ويؤكد الاتحاد التزامه بمساندة أوكرانيا في الدفاع عن سيادتها، ويطالب روسيا بسحب قواتها فوراً، واحترام القانون الدولي، بما في ذلك حقوق المدنيين وأسرى الحرب. كما يشدد على ضرورة محاسبة مرتكبي الجرائم الجسيمة، ويواصل تعزيز الدعم العسكري ضمن حق أوكرانيا في الدفاع عن نفسها[1].

1- المساعدات المالية:

منذ عام 2022، خصص الاتحاد الأوروبي، إلى جانب دوله الأعضاء والمؤسسات المالية الأوروبية، دعماً مالياً وإنسانياً وطارئاً لأوكرانيا بلغ مجموعه 67.3 مليار يورو. وقد تنوع هذا الدعم عبر السنوات، حيث تم في عام 2024 صرف 16.4 مليار يورو ضمن برنامج "آلية دعم أوكرانيا" الذي انطلق في مارس من ذلك العام، ويُعد جزءاً من حزمة أوسع بقيمة 50 مليار يورو مخصصة للفترة ما بين 2024 و2027. أما في عام 2023، فقد قدم الاتحاد الأوروبي قروضاً ميسّرة بقيمة 18 مليار يورو، بينما ساهمت الدول الأعضاء منفردة بمبلغ 12.2 مليار يورو.

وعلى صعيد الدعم الإنساني، وفر الاتحاد الأوروبي 17 مليار يورو مخصصة لمساندة اللاجئين الأوكرانيين الموجودين داخل دول الاتحاد، كما يشرف على تنسيق إيصال المساعدات العينية العاجلة إلى داخل أوكرانيا[2].

2- معالجة التضليل الاعلامي:

أعلن الاتحاد الأوروبي عن حزمة جديدة من العقوبات تشمل حظر بث قناتي "روسيا اليوم (RT)" و"سبوتنيك"، التابعتين للدولة الروسية، في جميع أنحاء الاتحاد أو الموجهة إلى جمهوره. وتأتي هذه الخطوة في إطار الرد على الغزو الروسي غير المشروع لأوكرانيا، حيث يرى الاتحاد أن هذه الوسائل

[1] -« European peace facility: eu support to Ukraine increased to €2.5 billio», », accessed on 03 /05/2025 .12:21:Available from: https://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2022/07/22/european-peace-facility-eu-support-to-ukraine-increased-to-25-billion/.

[2]- Archick Kristin, « Russia's war against Ukraine: Europeane union reponses and U.S.-EU relations», congressional research service, 2025, p.2.

الإعلامية تلعب دورًا محوريًا في دعم العدوان عبر نشر الدعاية والمعلومات المضللة. وسيظل هذا الحظر ساريًا إلى حين توقف روسيا عن عدوانها وسحب أدواتها الإعلامية من حملات التضليل التي تستهدف استقرار الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء[1].

3- فرض العقوبات على روسيا:

- فرض الاتحاد الأوروبي سلسلة من العقوبات المتصاعدة تهدف إلى تقويض قدرة روسيا على تمويل عملياتها العسكرية في أوكرانيا. شملت هذه التدابير ما يلي:

- تجميد أصول وحظر دخول أراضي الاتحاد على أكثر من 1200 شخص من المسؤولين والسياسيين الروس، إضافة إلى تجميد ممتلكات تابعة لـ108 كيانات، منها مصارف روسية كبرى.

- فرض قيود مالية موسعة على قطاعات الديون والأسهم وحقوق الملكية، واستهداف عدد من المؤسسات المالية والشركات الروسية بهذه التدابير.

- تعطيل قدرة البنك المركزي الروسي على التعامل دولياً عبر حظر الوصول إلى احتياطاته الأجنبية.

- فصل عشر بنوك روسية رئيسية، من بينها سبيربانك، عن نظام "سويفت" العالمي للمراسلات المالية، ما عزلها عن النظام المصرفي الدولي.

- فرض حظر على واردات الفحم الروسي إلى دول الاتحاد الأوروبي.

- تطبيق حظر تدريجي على واردات النفط والمنتجات النفطية الروسية، مع استثناء مؤقت للنفط المنقول عبر الأنابيب، إلى جانب منع تقديم خدمات نقل النفط الروسي.

- تقييد صادرات المعدات والتقنيات الحيوية إلى روسيا، خصوصاً في مجالات تكرير النفط، الطيران، الملاحة، وأشباه الموصلات.

- إغلاق الأجواء والموانئ والطرق البرية أمام وسائل النقل الروسية، بما يشمل الطائرات والسفن وشركات الشحن، مع السماح ببعض الاستثناءات للبضائع المتعلقة بالطاقة[2].

[1]-. Archick Kristin, Op.cit, p, 3.

[2]- بيارق علي عزيز، مرجع سابق، ص، 76.

خلاصة الفصل الثاني:

يُبرز تحليل الاستراتيجية الروسية الهجينة تجاه أوكرانيا كيف أن موسكو قد تبنّت نموذجًا معقّدًا ومركّبًا لإدارة الصراع، يجمع بين الأدوات التقليدية وغير التقليدية، ويعكس تحولًا نوعيًا في العقيدة العسكرية الروسية، التي باتت تولي أهمية فائقة للحروب غير المتناظرة، والحروب بالوكالة، وأدوات التأثير غير المباشر. وقد بيّن هذا الفصل أن الحرب الروسية ضد أوكرانيا لا يمكن فهمها خارج سياقها التاريخي والجيوسياسي العميق، إذ تشكّل أوكرانيا، بالنسبة لروسيا، فضاءً استراتيجيًا حيويًا، يمتد جذره إلى الإرث الإمبراطوري والعمق الأمني ما بعد السوفييتي.

انطلقت الاستراتيجية الروسية من إدراك واضح لمكانة أوكرانيا الجيوسياسية باعتبارها نقطة ارتكاز بين الشرق والغرب، ونقطة تماس بين النفوذ الروسي والطموحات الأطلسية، ما جعلها هدفًا مركزيًا في سياق صراع النفوذ مع الغرب. وفي ضوء ذلك، لم تكتف موسكو باللجوء إلى الوسائل العسكرية الصلبة، بل اعتمدت على حزمة واسعة من الأدوات الهجينة، منها: العمليات السيبرانية، والتضليل الإعلامي، والحرب النفسية، واستثمار الأقليات الناطقة بالروسية، والدعم غير المعلن للجماعات الانفصالية، إلى جانب الضغوط الاقتصادية والطاقة كسلاح جيو–استراتيجي.

وقد أظهر الفصل أن روسيا، عبر هذا النمط الحربي الهجين، سعت إلى تفكيك الداخل الأوكراني، وإضعاف مؤسسات الدولة، وزعزعة التحالفات الغربية، دون الانجرار إلى مواجهة شاملة ومباشرة مع حلف الناتو. كما أنّ تعدّد الوسائل المستخدمة لم يكن عشوائيًا، بل جاء وفق تخطيط استراتيجي متقن يُظهر مرونة في التكتيك وثباتًا في الهدف، وهو إعادة أوكرانيا إلى دائرة النفوذ الروسي، ومنع تحولها إلى قاعدة أمامية للغرب.

تُجسّد الحالة الأوكرانية بذلك مختبرًا حيًا لفهم الكيفية التي تُوظّف بها الاستراتيجية الهجينة كأداة لتغيير موازين القوى دون إعلان حرب تقليدية، كما تُبرز حدود الردع الغربي في مواجهة أنماط جديدة من التهديدات العابرة للحدود. وتأسيسًا على ذلك، فإن الاستراتيجية الروسية تكشف ليس فقط عن تحول في أدوات القوة، بل عن إعادة تشكيل للمنطق الاستراتيجي ذاته في القرن الحادي والعشرين، حيث تتوارى الحروب خلف ستار "اللايقين" والتأثير غير المباشر، وتُدار الساحات بالصورة والمعلومة بقدر ما تُدار بالنار والحديد.

الفصل الثالث:

التداعيات الاستراتيجية للحرب الهجينة الروسية في أوكرانيا وافاقها المستقبلية

مثّلت الحرب بين روسيا وأوكرانيا لحظة مفصلية في تطور مفهوم الصراع في النظام الدولي المعاصر، حيث اتخذت طابعًا هجينًا يجمع بين الوسائل العسكرية التقليدية والآليات غير المباشرة مثل الحرب السيبرانية، العقوبات الاقتصادية، التلاعب بالمعلومات، والتأثير في الرأي العام المحلي والدولي. هذا النمط الجديد من الحروب أعاد تشكيل معادلات الأمن والاستقرار، ليس فقط على المستوى الثنائي بين روسيا وأوكرانيا، بل في سياقات إقليمية ودولية أوسع.

وقد أفضى هذا الصراع إلى تداعيات أمنية عميقة طالت جوهر السيادة الوطنية ووحدة الدولة، حيث واجهت أوكرانيا تهديدات وجودية شاملة، في حين أعادت روسيا رسم أولوياتها الاستراتيجية وسط ضغوط داخلية وخارجية متزايدة. انعكست هذه التحديات في تحولات ملموسة في العقيدة العسكرية، مستويات الإنفاق الدفاعي، وتحالفات الأمن الإقليمي، ما يستدعي قراءة معمّقة لفهم كيفية إعادة إنتاج الأمن القومي في ظل صراع مفتوح ومعقد.

في المقابل، لم تقف آثار الحرب عند حدود السياسة والأمن، بل امتدت لتطال الاقتصاد العالمي في أحد أكثر جوانبه حساسية، وهو أمن الغذاء والطاقة. إذ شكّلت روسيا وأوكرانيا مصدرين رئيسيين للسلع الزراعية ومشتقات الطاقة، وأدى تعطل الإمدادات الناجم عن العمليات العسكرية والعقوبات المتبادلة إلى اضطرابات هيكلية في السوق العالمية، وفي ظل هذا المشهد المعقد والمتغير باستمرار، تبرز أهمية استشراف المستقبل، في ظل سيناريوهات مفتوحة تتراوح بين التصعيد المستمر والتسوية الجزئية أو الجمود الاستراتيجي.

المبحث الأول: تأثير الحرب على الأمن القومي للدولتين

شكّلت الحرب الروسية الأوكرانية تحديًا عميقًا لمفهوم الأمن التقليدي في كل من روسيا وأوكرانيا، حيث لم تقتصر تداعياتها على العمليات العسكرية، بل امتدت لتطال البنية السياسية، الاقتصادية، والمجتمعية للدولتين. فقد وجدت أوكرانيا نفسها في مواجهة مباشرة مع تهديدات وجودية تمس سيادتها ووحدة أراضيها، بينما واجهت روسيا بدورها انعكاسات أمنية غير مسبوقة نتيجة للردود الدولية والتوترات المتصاعدة على حدوده

المطلب الأول: تأثير الحرب على الأمن القومي لروسيا

أثّرت الحرب الروسية الأوكرانية بشكل مباشر وعميق على الأمن القومي لروسيا، إذ لم تقتصر تداعياتها على ساحات القتال، بل امتدت لتشمل أبعاداً إستراتيجية تمس ركائز الدولة الروسية نفسها. فعلى الصعيد العسكري، واجهت روسيا تحديات غير مسبوقة تتعلق بتآكل قدراتها التقليدية واستنزاف مواردها الدفاعية، في حين أثرت العقوبات الغربية والاصطفافات الإقليمية الجديدة على مكانتها السياسية الدولية. أما من الناحية الاقتصادية، فقد أدّت الحرب إلى فرض حزم متتالية من العقوبات التي طالت قطاعات حيوية وأعاقت النمو، ما جعل من مسألة الأمن القومي الروسي قضية متعددة الأوجه، تتطلب فهماً معمقاً لانعكاسات الحرب على مختلف الأصعدة الداخلية والخارجية

أولا:عسكريا

مع اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا في فيفري 2022، دخلت روسيا ساحة المعركة وهي تمتلك قرابة 3 آلاف دبابة من الطرازات الحديثة، غير أن الأوضاع تغيرت سريعاً بفعل الدعم العسكري الغربي لأوكرانيا، لا سيما من خلال تزويدها بأسلحة متطورة مضادة للدروع. ونتيجة لذلك، تكبدت القوات الروسية خسائر كبيرة تمثلت في تدمير أو تعطيل نحو 60% من ترسانتها من الدبابات القتالية، وفقدان حوالي 70% من صواريخها المخصصة للأهداف البرية.

إضافة إلى خسارة خمس مدفعيتها تقريباً[1] ، شكل المتطوعون الجزء الأكبر من الخسائر، وهو ما يمثل تبايناً ملحوظاً عن بداية الحرب، حيث كانت القوات الجوية هي الأكثر تضرراً في الشتاء وبداية الربيع، تليها قوات المشاة الآلية.

ومع اقتراب نهاية عام 2022 وبداية العام الذي تلاه، لوحظ ارتفاع كبير في خسائر السجناء الذين جندتهم مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة، والذين تم تجميعهم في "وحدات اقتحام" بهدف السيطرة على المواقع الأوكرانية بالقرب من باخموت.

وبحلول مارس من عام 2023، تصدر السجناء قائمة أكبر فئات الخسائر في الحرب. وبعد سقوط باخموت، لم تسجل حالات استخدام واسع النطاق للسجناء حتى الآن.

وفي سبتمبر 2024، عاد المتطوعون ليصبحوا الفئة الأكبر بين القتلى في المعارك، ويعكس هذا التحول تأثير تراكمي ناتج عن التراجع الكبير في تجنيد السجناء وعدم الإعلان عن أي عمليات تجنيد جديدة، في حين استمر تدفق المتطوعين دون انقطاع.

وبحلول الخامس والعشرين من أبريل، تأكد مقتل 5000 ضابط من الجيش الروسي والأجهزة الأمنية الأخرى.[2]

ثانيا: سياسيا

لقد تسببت الحرب الأوكرانية في تحول جذري في توجهات الكرملين الدبلوماسية، ودفعت الدول الغربية نحو إستراتيجية تهدف إلى تهميش النفوذ الروسي عالميًا. شهدت العلاقات بين واشنطن وموسكو تدهورًا حادًا، وصل إلى حد الندرة الشديدة في اللقاءات الرسمية الرفيعة المستوى قبل حلول فبراير من عام 2025. ورغم أن العقوبات الاقتصادية والتجارية الواسعة التي فرضتها إدارة بايدن، بالإضافة إلى العقوبات التي استهدفت شخصيات مقربة من بوتين، لم تحقق الأهداف الاقتصادية المرجوة لواشنطن، إلا أنها نجحت في تحويل بوتين ودائرته المقربة إلى شخصيات غير مرغوب فيها في المحافل الغربية.

[1]– «الحرب الروسية الأكرانية : مواجهة خمد فتيلها عقدين وأشعلها مجددا التقارب الأكراني الغربي » ، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/05، على الساعة 03:14، متاح على الأنترنت : https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/2/20/

[2]- «About Our Reports», accessed on 05/05/2025,23:20 Available from : https://en.zona.media.

بالإضافة إلى ذلك، توقفت الحوارات الثنائية الدورية حول قضايا حساسة مثل تقليل التسلح، والأسلحة النووية، والاستقرار الاستراتيجي، والتي كانت تمثل حجر الزاوية في علاقة موسكو بواشنطن منذ عام 1972، وهو العام الذي شهد توقيع ريتشارد نيكسون وليونيد بريجنيف على اتفاقية سالت 1 المنظمة للأسلحة النووية الإستراتيجية. ورغم محاولات الجانب الأمريكي الحفاظ على قنوات الاتصال هذه فيما يتعلق بالملفات النووية، فقد رفض الجانب الروسي استئناف أي نقاش حول البديل المحتمل لمعاهدة ستارت الجديدة، التي تنظم الأسلحة النووية الإستراتيجية وينتهي العمل بها في عام 2026، مشترطًا توقف الولايات المتحدة عن تقديم الدعم لأوكرانيا كشرط أساسي لاستئناف هذه المحادثات[1].

ثالثا:اقتصاديا

لقد بيّن التاريخ مرارًا أن الحروب والنزاعات المسلحة تخلّف آثارًا عميقة وممتدة على الأوضاع الاقتصادية، سواء داخل الدول المنخرطة مباشرة في الصراع أو في محيطها الإقليمي والعالمي. وتتجلى هذه الآثار في اضطرابات كبيرة تمسّ التجارة الدولية، والاستثمارات، والقطاع المالي، فضلًا عن تعطّل سلاسل الإمداد وارتفاع تكاليف الإنتاج، إلى جانب الخسائر في الموارد البشرية.

وفي أعقاب اندلاع الحرب، سارعت أكثر من أربعين دولة، من ضمنها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي وشركاؤهم، إلى فرض حزمة غير مسبوقة من الإجراءات الاقتصادية ضد روسيا. وقد شملت هذه الإجراءات تجميد الأصول الأجنبية للبنك المركزي الروسي، مما حدّ بشكل حاد من قدرته على استخدام احتياطاته النقدية. كما تم استبعاد أبرز البنوك الروسية من منظومة "سويفت" العالمية للتحويلات المالية، مما عرقل بشكل بالغ قدرتها على إجراء المعاملات الدولية. بالإضافة إلى ذلك، فُرضت قيود على تصدير تقنيات متقدمة مثل أشباه الموصلات،

والحواسيب، وأجهزة الليزر، ومعدات الاتصالات، كما تم تقييد وصول روسيا إلى المعدات اللازمة لتكرير النفط وبعض المنتجات الحيوية لقطاع الطاقة. ولم تقتصر العقوبات على الكيانات الاقتصادية، بل

[1] - Ngela Stent, « How the War in Ukraine Changed Russia’s Global Standing», accessed on 06/04/2025,11:15 Available from:,https://www.brookings.edu/articles/how-the-war-in-ukraine-changed-russias-global-standing/.

طالت أيضًا المئات من الأفراد الروس البارزين، من بينهم رجال أعمال نافذون، ومسؤولون حكوميون، ووصلت إلى رأس الدولة ذاته، فلاديمير بوتين[1].

حيث أوضح أحد الخبراء أن الاقتصاد الروسي يواجه هذا العام تحديات كبرى، من أبرزها ارتفاع معدل التضخم الذي بلغ 9.5% في عام 2024، نتيجة الإنفاق الكبير على القطاعات العسكرية والأمنية، والذي يُتوقع أن يشكل ما يقرب من 41% من الميزانية الحكومية لعام 2025. كما أشار إلى تقليص الدعم الحكومي المقدم للقروض، إضافة إلى تصاعد الأجور بسبب النقص الحاد في الأيدي العاملة.

وبيّن الخبير أن العقوبات الغربية فاقمت من أزمة الصناعة الروسية، حيث أدت إلى نقص حاد في المعدات والمواد الأساسية المستوردة، دون وجود بدائل محلية كافية. وتُظهر نتائج دراسة صادرة عن معهد التنبؤ الاقتصادي التابع لأكاديمية العلوم الروسية أن أكثر من نصف الشركات (53%) تواجه صعوبة في إيجاد موردين روسيين بديلين، وهو ما يمثل أحد أبرز معوقات الإنتاج الصناعي حاليًا[2].

المطلب الثاني: تأثير الحرب على الأمن القومي لأوكرانيا

تُعد الحرب الروسية الأوكرانية من أبرز النزاعات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، لما خلفته من آثار عميقة على الدولتين المتصارعتين، وفي مقدمتها أوكرانيا. فقد وجدت الأخيرة نفسها في مواجهة مباشرة مع قوة إقليمية كبرى، ما جعل الحرب تمس جوانب متعددة من أمنها القومي. ويقتضي فهم طبيعة هذه التأثيرات التطرق إلى الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تأثرت بشكل واضح جراء استمرار النزاع.

أولا: عسكريا

باتت الحاجة إلى تعزيز القوات الأوكرانية أكثر إلحاحًا بعد الهجوم الروسي الأخير على مدينة خاركيف في 10 مايو، وهو ما أكده الجنرال كيريلو بودانوف، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، في

[1] -Lei Tian, « The impact of the Russia- Ukraine conflict on global economic stability and political security», asvances in economics management and plotical sciences. vol120. p p, 93-100.

[2] – فهيم الصوراني، « كيف يبدو الإقتصاد الروسي بعد 3 سنوات من الحرب والعقوبات »، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/06على الساعة ، 14:01 ، متاح على الأنترنت: https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2025/2/23/.

تصريحه لصحيفة نيويورك تايمز في 14 مايو، حيث قال: « **لقد استنفدنا كل ما لدينا من وحدات احتياطية، ولم يعد لدينا أي قوات إضافية يمكن الاستعانة بها** ».

كان عدد الرجال الأوكرانيين في سن الخدمة العسكرية يبلغ نحو 8.7 مليون قبل اندلاع الحرب في فبراير 2022، لكنه تراجع إلى حوالي 5 ملايين بحلول فبراير 2024. وفي ظل استمرار الهجمات الروسية، أصبح الجيش الأوكراني بحاجة ماسة إلى تجنيد ما يصل إلى 400 ألف جندي إضافي. ويُعد هذا الرقم ضروريًا لمواجهة القدرة التعبوية الروسية، التي تفوق قدرة أوكرانيا بأضعاف، بسبب الفارق السكاني الكبير بين البلدين.

لتقليص هذا الخلل في موازين القوى، تسعى أوكرانيا إلى تعبئة أكبر عدد ممكن من مواطنيها للانخراط في صفوف الجيش، مع التركيز على تعزيز فرص البقاء، ورفع كفاءة الأداء العسكري[1].

ثانيا: سياسيا

في أعقاب الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا عام 2022، شهدت البلاد تحولًا عميقًا في بنيتها الداخلية. لم يقتصر التأثير على ميزان القوى السياسية فحسب، بل امتد ليشمل ديناميكيات الحياة العامة بأكملها.

في الوقت الراهن، يلوح في الأفق نوع من الوحدة السياسية في أوكرانيا، مما ساهم في تضاؤل حدة الخلافات الداخلية. وعلى الرغم من أن الصراع قد خفف من وطأة التنافس السياسي المعهود، إلا أن الساحة السياسية الأوكرانية لا تزال تشهد حراكًا ملحوظًا، حيث تتشكل بفعل جملة من العمليات والظواهر المحورية التي انبثقت بشكل مباشر عن الحرب الدائرة. هذا المشهد الجديد يعيد رسم خريطة عمل النظام السياسي الأوكراني، ويضع تعريفات جديدة للتحالفات الداخلية ويحدد المسار المستقبلي للبلاد.

[1]- « حصيلة مهولة للخسائر في حرب روسيا وأوكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/06على الساعة 16:01، متاح على الانترنت: https://www.aljazeera.net/politics/2025/2/25

تبرز في هذا السياق ظاهرتان رئيسيتان:

1- تصاعد ملحوظ في الوعي المدني وترسخ الشعور القوي بالهوية الوطنية بين الأوكرانيين، الذين هبوا للدفاع عن أرضهم. وكما يصف الأمريكيون مواطنيهم المنخرطين في المجهود الحربي خلال الحرب العالمية الثانية "مواطنين بالزي العسكري"، فقد تعززت مكانة الدولة الأوكرانية من خلال المشاركة الفاعلة لأبنائها الواعين بأدوارهم وتأثيرهم. وبالنظر إلى حالة السلبية الاجتماعية والسياسية التي كانت سمة مميزة لمجتمعات ما بعد الحقبة السوفيتية، فإن هذا التحول يمثل منعطفًا ثوريًا في أوكرانيا.

2- أدى فرض الأحكام العرفية، وما نتج عنه من تعليق للعملية الانتخابية، إلى حالة من الجمود في التوازن السياسي للقوى. وفي الوقت الحالي، يصعب التكهن بتوقيت وكيفية حدوث أي تغيير في هذا الوضع، باستثناء التحولات التي تفرضها الحرب بشكل مباشر، مثل حظر التنظيمات الموالية لروسيا. تجدر الإشارة إلى أن القوى السياسية الموجودة خارج نطاق البرلمان لا تضطلع حاليًا بدور ذي أهمية[1].

3- حيث أدت الحرب إلى إعادة تشكيل الخريطة الأمنية في أوروبا، كما أعادت تحديد طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها في القارة. فقد أدى الدعم الأمريكي لأوكرانيا خلال النزاع إلى توطيد الروابط مع كييف ودول أوروبا الشرقية، مما رسخ الدور المحوري للولايات المتحدة كضامن للأمن الأوروبي. وفي ظل حظر واردات الطاقة الروسية، واجهت أوروبا أزمة في تأمين احتياجاتها من الطاقة، وهو ما استغلته واشنطن لتوسيع نفوذها من خلال تزويد القارة بإمدادات إضافية من الطاقة وتقديم بدائل موثوقة. ونتيجة لذلك، باتت العديد من الدول الأوروبية تعتمد بشكل متزايد على الولايات المتحدة، ليس فقط في المجال الأمني، بل أيضًا في الجوانب الاقتصادية، كجزء من إستراتيجيتها للتعامل مع التهديدات الروسية[2].

ثالثا: إقتصاديا

شهد الاقتصاد الأوكراني ضربات قاسية نتيجة الحرب، حيث أشار خبراء صندوق النقد الدولي إلى أن الصراع ألحق دمارًا واسعًا بالبنية التحتية الحيوية. فقد توقفت حركة الموانئ والمطارات بسبب الأضرار الجسيمة التي لحقت بها، وتعرضت شبكة الطرق للتدمير أو التضرر البالغ، ما أدى إلى تعطل الخدمات الأساسية والنقل. إلى جانب الخسائر البشرية، تواجه أوكرانيا تحديًا اقتصاديًا هائلًا يتطلب تمويلًا ضخمًا لإعادة الإعمار والتعافي. وفي هذا الإطار، طلبت الحكومة الأوكرانية دعماً طارئاً بقيمة 1.4

[1]- Tomasz Srepniewski, « the impact of the war with Russia on domestic politics in Ukraine», polish political science yearbook. vol 53(3). 2024, p p , 131-138.
[2] - Lei Tian , Op.cit, p, 97.

مليار دولار من صندوق النقد الدولي ضمن أداة التمويل السريع، وهو ما وافق عليه المجلس التنفيذي للصندوق بتاريخ 9 مارس 2022، بهدف دعم الاقتصاد وتخفيف تداعيات الحرب[1].

كما اتخذت أوكرانيا تدابير مالية استثنائية، شملت فرض قيود على حركة الأموال وتقييد العمليات المصرفية، بالإضافة إلى إقرار تأجيلات في دفع الضرائب. اللافت أنها واصلت الوفاء بالتزامات ديونها الداخلية والخارجية بشكل كامل، وهو ما ساهم في تجنب انهيار مالي وشيك. ومع ذلك، فقد توقفت الأنشطة الاقتصادية في مناطق عديدة داخل أوكرانيا، حيث أدت العمليات الحربية إلى تدمير جزء كبير من البنية التحتية الأساسية للإنتاج، مما أجبر العديد من الشركات على الإغلاق التام. [2]

وفي سياق متصل، أشارت مجموعة البنك الدولي إلى أن النزاع تسبب في نزوح نحو ثلث سكان أوكرانيا البالغ عددهم 44 مليون نسمة، مما أدى إلى انكماش حاد في الاقتصاد، مع توقعات بتراجع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة تصل إلى 35%. كما قدرت تكلفة إعادة الإعمار والتعافي بما لا يقل عن 349 مليار دولار، متجاوزة بذلك حجم الناتج المحلي الإجمالي للبلاد في عام 2021. وقد ترافقت هذه التحديات مع أضرار جسيمة في القدرة الإنتاجية، وخسائر في الأراضي الزراعية، وتقلص في القوى العاملة نتيجة النزوح، ما أدى إلى ارتفاع معدلات الفقر المتوقعة إلى 25%، مقارنة بنسبة 5.5% قبل الحرب، وفقًا لتقديرات البنك الدولي لعامي 2021– 2022. [3]

كما شهدت حركة التجارة في السلع جمودًا شبه كامل، نتيجة لتضرر طرق النقل البري وفقدان السيطرة على موانئ البحر الأسود، الذي كان يمثل منفذًا لنصف صادرات البلاد. تشير التوقعات إلى انكماش حاد في الناتج الاقتصادي خلال عام 2022 قد يصل إلى النصف، مع توقعات بانخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنحو 45% وفقًا لآخر بيانات صادرة عن البنك الدولي لمنطقة أوروبا وآسيا الوسطى [4]، ولم تقتصر الهجمات الروسية على الأهداف العسكرية، بل طالت أيضًا المنشآت المدنية ومرافق الاتصالات، مما أدى إلى إغلاق شبه كامل للمطارات والموانئ، وتدمير أو تضرر شبكة النقل البرّي.

[1]– منال هاني، « الحرب الروسية على أوكرانيا وأثرها على الاقتصاد العالمي: الواقع والدروس المستفادة » ، مجلة معهد العلوم الاقتصادية. ع2. 2022، ص، 31.

[2] - Justin-Damien Gue'nette, (others), « Implications of the war in Ukraine for the global economy», finance and institions policy note, 2022, p p , 1-32.

[3]– منال هاني، مرجع سابق، ص، 32.

[4] - Justin-Damien Gue'nette, Op.cit, p p 1-32.

أدى تعطل الموانئ المطلة على البحر الأسود إلى توقف حركة الشحن البحري، ما دفع السلطات الأوكرانية إلى اللجوء لنقل السلع الزراعية عبر السكك الحديدية إلى دول أوروبا المجاورة، قبل أن تتجه الحكومة إلى تقييد تصدير بعض المنتجات الزراعية حفاظًا على الإمدادات المحلية. وتشير التقديرات المبدئية إلى أن الخسائر المادية الناتجة عن الحرب تجاوزت 100 مليار دولار، نتيجة تدمير الممتلكات العامة والخاصة، بما فيها منشآت البنية التحتية والمباني والمعدات.

وعلى الرغم من امتلاك أوكرانيا احتياطيًا نقديًا بلغ نحو 31 مليار دولار في عام 2021، فإن الحرب وجهت ضربة قاسية لقدرتها على الإنتاج والتصدير، وقلّصت من موارد الدولة الضريبية. كما تصاعدت الأزمة المالية نتيجة الارتفاع الكبير في أسعار الغذاء والطاقة والمعادن، إلى جانب تدهور العملة وزيادة التضخم. وأدى كل ذلك إلى انكماش اقتصادي حاد يُقدَّر بين 25% و35% بحسب بيانات صندوق النقد الدولي، وظهور فجوة تمويلية خارجية تقدر بنحو 5 مليارات دولار[1].

المبحث الثاني: انعكاسات الحرب على الاستقرار الدولي

شكّلت الحرب الروسية–الأوكرانية، منذ اندلاعها في فيفري 2022، إحدى أبرز الأزمات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، نظراً لما انطوت عليه من تداعيات إستراتيجية عميقة طالت بنية النظام الدولي، وفرضت تحوّلات نوعية في مفاهيم الأمن القومي والدولي. لم تقتصر آثار هذا النزاع على المجالين العسكري والسياسي، بل امتدّت لتشمل الأمن الاقتصادي والطاقوي والغذائي، وهي أبعاد تُعدّ من ركائز الاستقرار العالمي. فقد أدّت الحرب إلى اضطراب حاد في سلاسل الإمداد العالمية، لاسيما في ما يتعلّق بالحبوب والطاقة والغاز، نتيجة للموقع المحوري لكل من روسيا وأوكرانيا في هذه القطاعات. وعليه، باتت هذه التداعيات تمثل تهديدًا مباشرًا للأمن الإنساني والاقتصادي في عدد كبير من الدول، خصوصًا في مناطق الشرق الأوسط، وإفريقيا، وأوروبا. يهدف هذا المبحث إلى تحليل الانعكاسات الإستراتيجية للحرب على الأمن الغذائي وأمن الطاقة، مع التركيز على التفاعلات الدولية الناتجة عنها، وذلك في إطار مقاربة شاملة تربط بين الصراع المسلح والتحولات في بنية النظام الدولي.

[1]– عصام عبد الشافي، « الحرب الروسية– الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي » ، مركز الجزيرة للدراسات. 2022، ص، 9.

المطلب الأول: انعكاساتها على الأمن الطاقوي العالمي

يرتكز مفهوم أمن الطاقة على العلاقة التفاعلية بين طرفين أساسيين: الدول المنتجة والدول المستهلكة للطاقة. وتختلف أولويات أمن الطاقة بحسب موقع كل دولة في السوق العالمية للطاقة. فبالنسبة للدول المصدّرة، يُفهم أمن الطاقة على أنه "أمن الطلب"، أي ضمان وجود طلب دائم ومستقر على مواردها من الطاقة، بما يكفل تحقيق أسعار مرتفعة تغطي تكاليف الإنتاج والاستثمار وتوفر عوائد مالية مجزية. أما الدول المستوردة، فتنظر إلى أمن الطاقة على أنه "أمن الإمدادات"، أي تأمين تدفق كافٍ ومستقر من الطاقة من مصادر موثوقة، بأسعار منخفضة نسبياً، بما يضمن استمرارية النمو الاقتصادي ويحافظ على الاستقرار الاجتماعي. ومن هذا المنظور، يتبنى النموذج الروسي في أمن الطاقة تصوراً يقوم على تأمين طلب طويل الأمد ومستقر، بأسعار مرتفعة نسبياً، وضمان النفاذ الآمن والمستدام إلى الأسواق العالمية[1].

تزايدت حدة أزمة الطاقة في أوروبا، حيث شهدت الأسعار ارتفاعًا ملحوظًا، مما أثار قلقًا متزايدًا من صعوبة تأمين احتياجات المواطنين، خاصة مع اقتراب فصل الشتاء الذي يفرض ضرورة توفير التدفئة. هذا الوضع دفع الدول الأوروبية إلى التحرك السريع للبحث عن مصادر بديلة للطاقة، واستكشاف أسواق جديدة، من بينها دول في القارة الإفريقية مثل جنوب إفريقيا، ناميبيا، أوغندا وكينيا، وفقًا لما أشار إليه "Marc-Antoine Eyl-Mazzega" عام 2022.

وترتبط جذور هذه الأزمة بشكل مباشر بالدور المحوري الذي تلعبه روسيا في سوق الطاقة العالمية، حيث تعد من أكبر منتجي النفط، وتصدر أكثر من خمسة ملايين برميل يوميًا، وهو ما يمثل نحو 12% من حجم التجارة العالمية. كما تصدر قرابة 2.8 مليون برميل يوميًا من المشتقات النفطية، بما يعادل حوالي 15% من التجارة العالمية لهذه المنتجات . [2]

حيث أدت السياسات التي فرضتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على روسيا، إلى جانب الرد الروسي عليها، إلى اضطرابات عميقة في منظومة الأمن الطاقوي العالمي. فقد شهدت إمدادات الطاقة، ولاسيما

[1]-عيمور فيروز، « الحرب الروسية على أوكرانيا وتداعياتها على الأمن الطاقوي الأوروبي »، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية. ع7. 2024، ص ص،45-60.

[2]- علوني عمار، « أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي »، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية. ع1. 2023، ص ص، 141-156.

إلى أوروبا، تعثراً كبيراً تمثل في توقف جزئي أو كلي لخطوط الإمداد، مما أفرز حالة من عدم الاستقرار في تدفق الطاقة داخل الإقليم الأوروبي، وألقى بآثار سلبية على الأنشطة الاقتصادية، وجهود التنمية، والسلم الاجتماعي، في وقت كانت فيه القارة تحاول التعافي من تبعات جائحة كوفيد-19.

في السياق ذاته، أدت الحرب إلى قفزة غير مسبوقة في أسعار الطاقة، نتيجة التراجع الحاد في صادرات الغاز الروسي. وتشير بيانات معهد الطاقة التابع لشركة "بي بي" إلى أن متوسط سعر الغاز الأوروبي، وفق مؤشر "تي تي إف" الهولندي، ارتفع من 3 دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية في عام 2020 إلى 37.48 دولاراً في 2022. وشهدت الأسواق الألمانية والبريطانية زيادات مماثلة بلغت 160% و270% في عامي 2022 و2023 على التوالي مقارنة بعام 2021. ولم تكن الأسواق الآسيوية بمنأى عن هذا الارتفاع، حيث بلغ السعر في اليابان وكوريا الجنوبية 33.98 دولاراً مقارنة بـ4.39 دولارات في 2020. [1]

كما تضاعفت أسعار الغاز بالجملة بنسبة بلغت 115%، في حين سجّلت أسعار الكهرباء ارتفاعًا هائلًا وصل إلى 237%. ومع استمرار النزاع، لم تقتصر تداعياته على السوق الفورية فحسب، بل امتدت أيضًا لتطال العقود طويلة الأجل في قطاع الطاقة، مما زاد من تعقيد الأزمة وأطال أمد تأثيراته[2].

المطلب الثاني: انعكاساتها على الأمن الغذائي العالمي

أسفر النزاع المسلح في أوكرانيا عن تدهور بالغ في الأمن الغذائي، إذ أدى إلى اضطرابات كبيرة في سبل كسب العيش خلال موسم الزراعة، وفرض قيوداً على الوصول إلى المدخلات الزراعية، كما تسبب في تدمير واسع للأراضي الزراعية والغابات والممتلكات والأصول الإنتاجية، فضلاً عن البنية التحتية مثل الطرق والموانئ، وهو ما أثّر بشكل مباشر على النقل البحري وسلاسل الإمداد.

يُعد كل من الاتحاد الروسي وأوكرانيا من أبرز اللاعبين في السوق العالمية للسلع الغذائية الأساسية، حيث شكّلا مجتمعَين خلال الفترة 2019/2018 حتى 2021/2020 نحو 30%

[1]- غضبان ساعد، « الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية »، مجلة دراسات إقتصادية. ع01. 2025، ص ص، 741-751.

[2] -Fahad Abbas, « the Russia-Ukraine conflict and its impact on global energy markets», Islamabad Institute of strategic studies, 2025, p p, 1-5.

من صادرات القمح العالمية، و20% من صادرات الذرة، بالإضافة إلى حوالي 80% من صادرات زيت دوار الشمس. [1]

وبسبب هذا التركز الكبير في الإمدادات العالمية، فإن أي تراجع في صادرات البلدين يُمكن أن يؤدي إلى تقلبات ملحوظة في الأسعار العالمية ويزيد من حدة انعدام الأمن الغذائي، خاصة وأن روسيا تُعد أيضاً من كبار مصدري الأسمدة.

وعلى الرغم من أن أسعار الغذاء بدأت بالارتفاع منذ منتصف عام 2020 نتيجة لمجموعة من العوامل، إلا أن اندلاع الحرب في فبراير 2022 أدى إلى طفرة غير مسبوقة في أسعار المواد الغذائية، وفقاً لمؤشر أسعار الأغذية العالمي، حيث بلغت الأسعار مستويات قياسية في شهر مارس من العام ذاته، خصوصاً في فئتي الحبوب والزيوت النباتية، والتي سجّلت ارتفاعات بنسبة 17.1% و23.2% على التوالي مقارنة بشهر فبراير. وعلى الرغم من حدوث انخفاض طفيف في أبريل، إلا أن الأسعار ظلت مرتفعة للغاية[2].

وتظهر البيانات الدولية أن متوسط السعر اليومي للقمح خلال الأسبوع الأول من مارس 2022 ارتفع بنسبة 53% مقارنة بمستواه في يناير من نفس العام، في حين زادت أسعار الذرة بنسبة 23%. وتشير التقديرات المستقبلية إلى أن أسعار القمح في أبريل 2022 سترتفع بنحو 40% عن مستويات يناير، مع توقع أن تصل الزيادة في أسعار الذرة إلى 24%.

كما ساهمت الحرب في تعطيل حركة تصدير الحبوب الأوكرانية عبر موانئ البحر الأسود اعتبارًا من أبريل 2022، علمًا بأن أوكرانيا كانت تُخطط لتصدير ما يقارب 20 مليون طن من القمح خلال الموسم الذي ينتهي في يوليو، وهو ما يمثل حوالي 10% من حجم الصادرات العالمية للقمح. وتشير التوقعات إلى أن الإنتاج الزراعي الأوكراني في الموسم القادم قد يتراجع بنسبة تتراوح بين 25% و50%. من جانب آخر، تواجه الصادرات الروسية من الأغذية تحديات حادة بسبب الاضطرابات البحرية، حيث قامت العديد من شركات الشحن بإلغاء رحلاتها إلى روسيا

[1]– ماكسيمو توريرو كولين، « تأثير الصراعبين أكرانيا وروسيا على الأمن الغذائي العالمي والمسائل ذات الصلة الواقعة ضمن نطاق ولاية منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة »، الدورة السبعون بعد المئة للمجلس، 2022 ، ص، 52.

[2]– المرجع نفسه، ص، 53.

نتيجة الصعوبات المتعلقة بالتأمين والتعاملات التجارية، ما يهدد بمزيد من التقلبات في سوق الغذاء العالمي[1] .

الشكل01: نسبة تبعية بعض دول العالم بروسيا وأوكرانيا من مادة القمح

الدولة	صادرات – روسيا	صادرات _ أوكرانيا	الدولة	صادرات– روسيا	صادرات– أوكرانيا
ايريتريا	55	45	إيران	35	10
أذربيجان	100	00	مالي	30	00
الصومال	45	50	ناميبيا	65	00
تركيا	50	30	السينيغال	50	10
لبنان	15	60	السعودية	25	25
مصر	45	30	تونس	5	50

المصدر: علوني عمار، "أثر الحرب الروسية الأكرانية على الاقتصاد العالمي"، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية. ع1. 2023، ص، 146.

ويبين الجدول التالي نسب تبعية بعض دول العالم لمادة القمح حيث تختلف نسب الإستيراد من دولة إلى أخرى ، لم تقتصر تداعيات الحرب على تعطل سلاسل الإمداد فحسب، بل أدت أيضًا إلى تصاعد ملحوظ في أسعار الحبوب، وهو ما شكّل عبئًا كبيرًا على الدول التي تعاني من هشاشة مالية وغير قادرة على امتصاص صدمات السوق. وتشير التقديرات إلى تباين واسع في أعداد المهددين بانعدام الأمن الغذائي، حيث تتوقع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) أن يتراوح عدد المتضررين الإضافيين بين 8 إلى 13 مليون شخص، بينما يذهب **آرنت** وزملاؤه إلى احتمال ارتفاع العدد إلى 22 مليونًا، في حين يقدر برنامج الأغذية العالمي (WFP) أن يصل الرقم إلى 47 مليون شخص معرضين لخطر سوء

[1]– على محمد الخوري وأخرون، « الحرب الروسية – الأكرانية وتأثيرها على الدول العربية ». أبوظبي: المركز العربي للتعليم ودراسات المستقبل الإتحاد العربي للإقتصاد الرقمي، 2022، ص، 35.

التغذية. وقد تنوعت الأساليب المستخدمة لتحليل هذه التداعيات، من تحليلات وصفية، إلى نماذج اقتصاد قياسي، وصولًا إلى نماذج توازن عام تأخذ في الاعتبار فئات مختلفة من المستهلكين، بالإضافة إلى نماذج تعتمد على الشبكات. وتتقاطع معظم الدراسات في الإشارة إلى أن البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، والتي تعتمد بشكل كبير على استيراد الغذاء، تُعد الأكثر عرضة لهذه المخاطر، مثل بعض مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكذلك منطقة الساحل، التي تعتمد بشدة على الواردات الغذائية[1].

ويمكن تلخيص التداعيات الرئيسية للأزمة في النقاط التالية:

- **تعطل سلاسل الإمداد العالمية:** تسببت الحرب في شلل كبير في حركة الشحن، نتيجة إغلاق الموانئ وقطع طرق الإمداد، مما أدى إلى تفاقم أزمة الأمن الغذائي على مستوى العالم. ووفقاً لبرنامج الأغذية العالمي، فإن قرابة 49 مليون شخص في 43 دولة مهددون بالجوع، كما دفعت الأزمة العديد من الدول إلى فرض قيود على تصدير الأغذية، حيث بلغ عدد الدول التي تبنت هذه الإجراءات حتى 7 ديسمبر 2022 نحو 19 دولة، إضافة إلى 8 دول فرضت قيوداً على صادراتها الغذائية في عام 2022.

- **توقف صادرات الأسمدة:** تعتبر روسيا من أكبر مورّدي الأسمدة النيتروجينية في العالم، وقد أوقفت صادراتها بفعل الحرب. كما تأثرت الإمدادات العالمية من البوتاس، وهو مكون أساسي في الأسمدة، نتيجة العقوبات المفروضة على روسيا وبيلاروسيا، وهما من أكبر منتجي هذه المادة.

- **لارتفاع الحاد في الأسعار العالمية:** أشار تقرير "آفاق أسواق السلع الأولية" الصادر عن البنك الدولي إلى أن النزاع في أوكرانيا أدى إلى اضطراب كبير في أسواق السلع، حيث غيّر من أنماط التجارة والإنتاج والاستهلاك على مستوى العالم، مما تسبب في بقاء الأسعار عند مستويات مرتفعة تاريخياً يُتوقع أن تستمر حتى نهاية عام 2024. [2]

[1] -Cornelia Auer, « Cascading socio-economic and financial impacts of the Russia-Ukraine war differ across sectors and regions», Communications earth & environment. no194. 2025, p p,1-21.

[2]– قريش بن سالم، « إشكالية الأمن الغذائي أثناء الأزمات: الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجا »، مجلة الحقوق و العلوم السياسية. ع04. 2024، ص،115-134.

المبحث الثالث : مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية: سيناريوهات محتملة

تشكل الحرب الروسية الأوكرانية، التي اندلعت بشكلها الواسع في فيفري 2022، أحد أبرز التحديات الجيوسياسية التي يشهدها العالم في القرن الحادي والعشرين. فقد أعادت هذه الحرب رسم خرائط النفوذ الإقليمي والدولي، وأثارت موجات متلاحقة من الأزمات الاقتصادية، والهواجس الأمنية، والتحولات في التحالفات الدولية. وبينما دخل الصراع عامه الثالث دون أفق واضح لتسوية نهائية، تتزايد الحاجة إلى تحليل السيناريوهات المستقبلية المحتملة لهذا النزاع، سواء على مستوى تطوراته الميدانية، أو انعكاساته السياسية والاقتصادية على أوكرانيا، وروسيا، وأوروبا، والنظام الدولي ككل.

يسعى هذا المبحث إلى تقديم رؤية تحليلية مستقبلية للحرب الروسية الأوكرانية، من خلال استعراض السيناريوهات المطروحة في الأدبيات السياسية والإستراتيجية، وتقييم العوامل المؤثرة في مسارات الحرب، بما في ذلك مواقف الأطراف الدولية، والقدرات العسكرية، والمتغيرات الاقتصادية، والديناميكيات الداخلية في كل من موسكو وكييف. كما يحاول تسليط الضوء على التحديات التي تواجه صناع القرار في ضوء استمرار الحرب، وانعكاساتها على الاستقرار الإقليمي والأمن العالمي.

المطلب الأول: سيناريو الحرب المجمدة

يُعد هذا السيناريو من أكثر الاحتمالات التي تم تداولها منذ بداية الغزو الروسي، وقد بدأ بالفعل يتحقق على أرض الواقع، وإن كان بسمات تختلف عن النزاعات المجمّدة التقليدية. فمنذ فشل الهجوم المضاد الذي شنّته أوكرانيا في عام 2023، وتقدّم القوات الروسية البطيء في عام 2024، باتت خطوط التماس شبه ثابتة، دون أن يطرأ تغيير كبير على الخريطة العسكرية.

لكن بخلاف نماذج النزاعات المجمّدة المعروفة مثل تلك في ترانسنيستريا أو أوسيتيا الجنوبية، فإن الحرب في أوكرانيا لم تدخل مرحلة من الجمود الكامل. إذ لا تزال العمليات القتالية قائمة، من خلال القصف المدفعي والضربات بالطائرات المسيّرة، بينما تبقي أوكرانيا على حالة التعبئة العامة. في المقابل، كثّفت روسيا من اعتمادها على اقتصاد الحرب، واستمرت في ضخ الموارد في المعركة بوتيرة فاجأت العديد من المراقبين منذ عام 2022.

ومن الجدير بالذكر أن أحد العناصر المتوقعة في هذا السيناريو لم يحدث، وهو فتح روسيا لجبهات إضافية في دول مثل كازاخستان وجورجيا. فرغم استخدام موسكو أدوات الضغط الاقتصادي والدبلوماسي ضد هاتين الدولتين، فإن انشغالها الميداني في أوكرانيا حال دون توسّعها في صراعات جديدة[1].

يتيح نموذج الصراع المجمد لروسيا تحقيق مكاسب إستراتيجية متعددة دون الحاجة إلى الانخراط في مواجهة شاملة:

- يبقي على الدول المتضررة تحت وطأة الضغوط السياسية، من خلال إبقاء أجزاء من أراضيها خارجة عن السيطرة، دون الدخول في احتلال مباشر.
- يُعقّد جهود تلك الدول للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو، إذ تُعد النزاعات الإقليمية غير المحلولة من أبرز العوائق أمام القبول في هذه التحالفات.
- يسمح لموسكو بالحفاظ على نفوذها في هذه الدول، من خلال تعميق الأزمات الاقتصادية والإنسانية في المناطق المتنازع عليها[2].
- في حين شدد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي على أن بلاده لن تقبل بحالة "لا حرب ولا سلام"، واعتبر أن تجميد النزاع بمثابة خيانة وطنية لن تؤدي إلا إلى إطالة أمد المعاناة، متعهداً بأن تواصل أوكرانيا القتال مهما كلف الأمر. في المقابل، حذّر مسؤولون روس من أن تثبيت الوضع القائم بدون حل جذري للنزاع لن يجلب الاستقرار، بل قد يدفع موسكو إلى تصعيد الصراع، كما حدث في نزاعات سابقة على أطراف الاتحاد السوفييتي السابق.
- في هذا الإطار، تؤكد الباحثة الإيطالية أدريانا كوبوليري، المختصة بدراسة النزاعات المجمدة في الفضاء ما بعد السوفييتي، أن هذا المفهوم يُستخدم غالباً لوصف حالات تتوقف فيها الأعمال القتالية من دون معاهدة سلام، ويكون أحد أطراف النزاع دولة معترف بها دوليًا، بينما الطرف الآخر كيان غير معترف به أو بحكم الواقع. وتتركز مثل هذه النزاعات عادة حول قضايا إقليمية، أو مطالب تتعلق بحقوق

[1] - Tuomo kuosa, « The war in Ukraine three years on: which scenarios still stand?», », accessed on 08/05/2025,20:26 Available from: https://www.futuresplatform.com/blog/war-in-ukraine-scenarios-2025-restrospective-analysis.

[2]-«Frozen conflict is not peace- jusy a trap», », accessed on 08/05/2025,20:52 Available from: https://ukraineworld.org/en/articles/analysis/frozen-conflict-not-peace-just-trap.

الأقليات أو الاستقلال. وتشير كوبوليري إلى أن هذا النمط من النزاعات ظهر تحديداً عقب تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور الدول المستقلة الجديدة[1].

في ظل المعطيات الراهنة على الأرض، يُطرح خيار تجميد الصراع كأحد السيناريوهات المحتملة، ويشمل هذا المقترح إمكانية نشر قوات دولية لحفظ السلام للفصل بين الجانبين المتحاربين، وهو ما سبق وأن أشار إليه الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترامب" Donald Trump. غير أن روسيا لا تُبدي حماسة حقيقية لهذا الخيار، نظراً لتجربتها السلبية السابقة مع الغرب، لا سيما في ما يتعلق باتفاقيات لم تُحترم من وجهة نظرها، مثل اتفاقية "مينسك" لعام 2015، التي دعت بدورها إلى تجميد النزاع ووضعت تصوراً لحل سياسي، لكنها لم تُنفذ فعلياً، بل اعتبرتها موسكو فرصة استُغلت لتسليح أوكرانيا وتعزيز دفاعاتها.

بناءً على هذا الموروث من عدم الثقة، تُبدي روسيا حذرًا بالغًا تجاه تكرار سيناريو مشابه، وترى أن الفرصة لا تزال سانحة للتفاوض على تسوية أكثر استدامة تُراعي مصالحها الأمنية والجيوسياسية. لكنها، في الوقت ذاته، قد تنظر في خيار التجميد فقط إذا وصلت إلى قناعة بأن لا مخرج آخر متاح، أو إذا اقتضت الضرورة التقاط أنفاسها استراتيجياً. ومع ذلك، فإن أي قبول روسي بهذا المسار سيكون مشروطًا بتنازلات غربية ملموسة، وعلى رأسها تخفيف العقوبات الاقتصادية، لاسيما تلك التي تمسّ قطاعاتها المصرفية والتكنولوجية، والتي تشكّل ضغطًا بالغًا على بنيتها الاقتصادية[2].

و منه بعد سيناريو "**الصراع المجمد بنمطه المختلف**" من بين السيناريوهات الأكثر احتمالاً في ضوء التطورات الميدانية والسياسية منذ عام 2023. فقد أدّى فشل الهجوم الأوكراني المضاد وثبات خطوط التماس إلى حالة من الجمود النسبي، رغم استمرار العمليات القتالية المحدودة، بما يشير إلى نمط جديد من النزاعات المجمّدة التي لا تتوقف فيها الأعمال العسكرية بشكل كامل. هذا الجمود لا يعكس غياب الديناميكية، بل يعكس تحوّلاً في طبيعة الصراع ، حيث لا يتوقف على المواجهة المسلحة فقط، بل يمتد إلى الضغوط الاقتصادية، والهجمات السيبرانية، وحرب المعلومات، مما يجعله "نزاعاً هجيناً مجمّداً جزئياً"، وليس تقليدياً كحالة ترانسنيستريا.

[1] -Paul Goble, « freezing Ukrainian conflict will not bring peace», Eurasia daily monitor. vol 22, avril 2025, p p, 1-6.

[2] – أحمد دهشان، «سيناريوهات الحل في أكرانيا»، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/09على الساعة، 15:10، متاح على الانترنت: https://eurasiaar.org/opinion/3837 .

- **الموقف الروسي:**

روسيا لا تمانع استمرار الوضع الراهن طالما أنه يخدم أهدافها: استنزاف أوكرانيا، ومنعها من الاندماج الكامل في الناتو والاتحاد الأوروبي.

لكنها لا تُفضّل تجميداً ترعاه الأمم المتحدة أو الغرب، كما تُبدي تحفظات قوية على أي وجود دولي مسلح، نتيجة لتجربتها السابقة مع اتفاقية مينسك.

- **الموقف الأوكراني:**

رفض قاطع لتجميد النزاع من طرف زيلينسكي، ووصفه بالخيانة الوطنية. هذا يجعل السيناريو غير قابل للتحقق بإجماع الطرفين، ويهدد استمرارية الحرب إذا لم يتم حسم المعركة سياسياً أو عسكرياً.

- **السياق الدولي :**

القوى الغربية لا تُمانع حلاً من نوع "التجميد"، بشرط أن يحفظ أمن أوروبا، لكنه لن يتحقق دون قبول أوكراني و/أو ضمانات روسية، وهما شرطان غير متوفرين حالياً.

و منه فإن السيناريو يُصنَّف على أنه "**محتمل**"، ذلك لأنه بدأ يتحقق فعلياً على الأرض عبر ثبات خطوط التماس واستمرار القتال منخفض الحدة، رغم عدم الوصول إلى اتفاق سياسي رسمي يكرّس حالة التجميد.

المطلب الثاني: سيناريو الحل التفاوضي

و يعد هذا السيناريو الأكثر تفاؤلاً من وجهة نظر أوكرانيا، يتمثل في أن تتولى الولايات المتحدة تعزيز موقف كييف إلى درجة تُمكّنها من دخول مفاوضات السلام من موقع قوة، وهو ما قد يُفضي إلى اتفاق يُكرّس سيادة أوكرانيا ويضمن لها استقراراً اقتصادياً طويل الأمد، إلى جانب توفير مظلة أمنية تردع أي تهديدات روسية مستقبلية.

غير أن الواقع الميداني يشير إلى أن روسيا باتت تُمسك بمكاسب إقليمية يصعب التراجع عنها، مما يجعل فكرة "تمكين أوكرانيا" تتطلب إجراءات صارمة من واشنطن، وعلى رأسها فرض إدارة ترامب المحتملة عقوبات قاسية على موسكو، والاستمرار في ضخ الدعم المالي والعسكري لكييف، خاصة إذا امتنعت روسيا عن التفاوض أو دخلت في العملية بنوايا غير صادقة.

ورغم الطموحات الأوكرانية، فإن أي مسار تفاوضي واقعي سيستدعي تقديم تنازلات مؤلمة من جانب كييف، لا سيما في ما يتعلق بالأراضي التي فقدتها. فمن المستبعد أن تستعيد أوكرانيا حدود ما قبل 1991 في المستقبل القريب، وقد لا تتمكن حتى من استعادة المناطق التي سيطرت عليها روسيا منذ عام 2022 .[1]

في حين يرى فيشر أن موازين القوى الحالية تمنح روسيا ميزة تفاوضية واضحة، إذ يشير إلى أن موسكو قد تدخل أي مفاوضات قادمة بمطالب قصوى وتتمسك بها، مستندة إلى تفوقها العسكري الميداني، في حين ستجد أوكرانيا صعوبة في مجاراتها رغم مطالبها المرتفعة. ويُرجّح فيشر أن أفضل سيناريو واقعي لكييف قد يتمثل في التوصل إلى هدنة مؤقتة تتضمن بعض الضمانات الأمنية، مع بقاء الأراضي المحتلة قانونياً ضمن السيادة الأوكرانية، وإن ظلت فعلياً تحت السيطرة الروسية. ورغم أن هذا الطرح يتعارض مع مفاهيم العدالة الدولية، إلا أن فيشر يلفت إلى أن ميزان القوى هو العامل الحاسم وليس المبادئ الأخلاقية.

ويضيف أن الرئيس الأوكراني زيلينسكي، الذي تلقى سابقاً وعوداً بالدعم الكامل من الحلفاء الغربيين مقابل التفاوض، بات اليوم في وضع أكثر تعقيداً؛ فالدعم لا يزال قائماً لكنه لم يحقق النتائج

[1] – «4 سيناريوهات محتملة لنهاية الحرب بين روسيا وأوكرانيا »، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/10على الساعة، 16:45 ، متاح على الانترنت: https://www-emaratalyoum-com.cdn.ampproject.org

المرجوة على الأرض. فيشر يلفت إلى أن واشنطن باتت أكثر صراحة، إذ تربط استمرار مساعداتها بإظهار أوكرانيا رغبة جدية في السلام، فيما يؤكد الأوروبيون استمرار دعمهم لكن دون انخراط مباشر في النزاع[1].

في الوقت الراهن، برزت ثلاثة تطورات جديدة قد تهيئ الأجواء لانطلاق مسار تفاوضي بين موسكو وكييف، يأتي في مقدمتها التحول اللافت في المزاج الشعبي داخل أوكرانيا. فقد كشف استطلاع حديث أجرته مؤسسة "غالوب" في أواخر نوفمبر، أن غالبية الأوكرانيين باتوا يميلون إلى خيار التفاوض، حيث عبّر 52% من المشاركين عن تأييدهم لفتح حوار مع روسيا، مقارنة بنسبة لم تتجاوز 22% في عام 2022، بداية الغزو. وفي المقابل، شهدت الدعوات لمواصلة القتال تراجعاً كبيراً، إذ انخفضت نسبة المؤيدين لاستمرار المواجهة حتى تحقيق النصر الكامل إلى 38%، بعد أن كانت 73% في فبراير 2022.

أما العامل الثاني فيتجلى في الرسائل التصعيدية الصادرة عن الكرملين، والتي تُلمّح إلى أن تأجيل التوصل إلى اتفاق قد يدفع موسكو لتوسيع عملياتها العسكرية داخل العمق الأوكراني، بهدف إنهاك القدرات الدفاعية لكييف وتضييق خياراتها. هذا السيناريو قد ينطوي على سيطرة روسية على أراضٍ إضافية، ما يعمّق المخاطر الجيوسياسية ويفرض معادلة جديدة على الأرض[2].

يُعد هذا السيناريو "تمكين أوكرانيا تفاوضياً عبر دعم أمريكي واسع النطاق" مقاربة تفاؤلية تهدف إلى تعديل ميزان القوى لصالح كييف، بما يسمح لها بدخول مفاوضات سلام من موقع قوة، تكرّس سيادتها وتوفّر لها ضمانات أمنية واقتصادية طويلة الأمد. إلا أن هذا السيناريو، رغم تفضيله من قبل أوكرانيا والدول الغربية، يصطدم بجملة من التحديات الميدانية والسياسية، أبرزها استمرار السيطرة الروسية على أراضٍ إستراتيجية، والتفاوت الكبير في القدرات العسكرية، إضافة إلى تراجع الحماسة الغربية للتصعيد، خاصة مع احتمال عودة إدارة أمريكية أقل التزاماً بخط المواجهة. وعلى الرغم من التحول

[1]– «حرب روسيا وأوكرانيا تقترب من نهايتها.. 3 سيناريوهات محتملة لمفاوضات إسطنبول »، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/10على الساعة، 17:30 ، متاح على الانترنت: https://alestiklal.net/ar/article/hrb-rwsya-wawkranya-tqtrb-mn-nhaytha-3-synarywhat-mhtmlh-lmfawdhat-istnbwl

[2]– حسين محدوبي، «أوكرانيا أمام الامتحان الصعب: السلام سنة 2025 يمر عبر تخليها عن أراضيها شرق البلاد لروسيا »، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/11على الساعة، 20:55، متاح على الانترنت: https://www.alquds.co.uk/

النسبي في المزاج الشعبي الأوكراني نحو خيار التفاوض، فإن روسيا لا تزال تُصر على فرض معادلة القوة كمنطلق لأي تسوية، وهو ما يقلّص هوامش المناورة أمام كييف. وبناءً على هذه المعطيات، يُصنَّف هذا السيناريو ضمن خانة "**الاحتمالات الممكنة**"؛ أي أنه قابل للتحقق من الناحية النظرية، لكنه مشروط بعوامل متغيرة وغير مضمونة، مثل التحول في الموقف الأمريكي، واستمرار الدعم الغربي المكثف، وقبول روسيا بتسوية لا تُكرّس كامل مكاسبها الميدانية.

المطلب الثالث : سيناريو استمرار النزاع على المدى الطويل

يمثل سيناريو "استمرار النزاع" وضعًا تتورط فيه أوكرانيا في حرب طويلة الأمد، تضطر خلالها إلى مواصلة القتال بإمكانات محدودة، في الوقت الذي تسعى فيه إلى ترميم بنيتها التحتية المنهكة، والحفاظ على الحد الأدنى من استقرار اقتصادها ونظامها الاجتماعي. وفي ظل استمرار العمليات القتالية، سيظل فرض الأحكام العرفية قائمًا، ما لم تشهد الحرب تراجعًا تدريجيًا في وتيرتها، وهو احتمال قد يرتبط بتطورات داخلية في روسيا أو انشغال موسكو بجبهات أخرى، كما حدث عندما حولت تركيزها نحو سوريا عام 2015.

هذا السيناريو من شأنه أن يؤدي إلى استنزاف إضافي للاقتصاد الأوكراني وخسائر بشرية ومجتمعية متزايدة، الأمر الذي من شأنه أن يعرقل بشدة جهود الإصلاح الضرورية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ويؤجل فرص التعافي والنمو لسنوات، قد تؤدي إلى انهيار داخلي أو حتى صدامات أهلية، كما حدث في فصول سابقة من التاريخ الأوكراني[1].

ترجّح تقارير أجهزة الاستخبارات الأمريكية أن السيناريو الأكثر واقعية للحرب بين روسيا وأوكرانيا يتمثل في استمرارها كحرب استنزاف طويلة الأمد، من دون أن ينجح أي من الطرفين في تحقيق انتصار حاسم ينهي النزاع. ويعزز هذا التقدير طبيعة الموقف الغربي منذ اندلاع الحرب، حيث تبنت القوى الغربية سياسة تقوم على التوازن بين دعم أوكرانيا عسكرياً بما يكفي لصد التقدم الروسي، وبين تفادي الانخراط المباشر في مواجهة قد تتصاعد إلى صراع شامل، يُخشى أن تلجأ فيه موسكو إلى السلاح النووي. وتُعد حروب الاستنزاف من هذا النوع مرهونة بقدرة الأطراف على تحمّل الخسائر ومواصلة القتال، حتى يصلوا

[1] - John Lough, « four scenariosfor the end of the war in Ukraine» », accessed on 11/05/2025,12:1 6 Available from,: https://www.chathamhouse.org/2024/10/four-scenarios-end-war-ukraine?utm_source=chatgpt.com.

إلى مرحلة إنهاك متبادل تدفعهم إلى التفكير في تسوية تفاوضية تنهي الحرب[1].في حين ما تزال القيادة الروسية مصمّمة على مواصلة الحرب، وهي تراهن على أن سياسة الاستنزاف ستخدم مصالحها على المدى الطويل. في المقابل، تعاني القوات الأوكرانية من تآكل متزايد في القدرات البشرية والمادية، لكنها تظل متماسكة من حيث المعنويات والإصرار على القتال. ومع حلول منتصف عام 2025، تتبلور لدى أغلب المراقبين قناعة بأن الصراع دخل مرحلة الجمود العسكري، غير أن أيّاً من الجانبين لا يُبدي رغبة فعلية في الدخول بمسار تفاوضي ينهي القتال[2].

كما ستسعى موسكو للتدخل في الانتخابات التي تشهدها دول ومؤسسات رئيسية مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، مستخدمة هجمات إلكترونية معقدة وإن كانت قدراتها محدودة على تنفيذ جميع هذه المهام بكفاءة متوازنة.

ورغم أن حدة التوترات العسكرية قد تكون أقل نسبياً من سيناريوهات أكثر تصعيداً، فإن البيئة الأمنية الدولية ستظل محفوفة بالمخاطر، حيث قد يشعل أي استفزاز في منطقة حساسة صراعاً جديداً. ومن المحتمل أن تتصاعد التوجهات العدوانية للصين تجاه تايوان، بالتوازي مع الاستحقاقات الانتخابية في الغرب وروسيا. كذلك ستستمر بؤر التوتر الإقليمي ضمن نمط "الفوضى المدارة" في عدة مناطق مثل الشرق الأوسط (بين إسرائيل وإيران)، القوقاز (أرمينيا وأذربيجان)، آسيا والمحيط الهادئ (الصين وتايوان)، والبلقان (صربيا وكوسوفو)، لكن دون أن تصل لتداعيات عالمية واسعة. وسيبقى خطر اندلاع حرب نووية محدوداً.

أما داخلياً، فستبقى أوكرانيا متمسكة بالصمود ومؤمنة بإمكانية الانتصار الكامل على روسيا، لكن الضغوط الاجتماعية والنفسية الناتجة عن استمرار الحرب بلا نهاية واضحة قد تضعف منسوب التأييد الشعبي للقيادة السياسية. وقد تتجه شرائح من المجتمع لانتقاد إدارة الدولة للحرب، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والأمنية المتزايدة. وقد يضطر الرئيس زيلينسكي إلى إحداث تغييرات هيكلية في الحكومة والقيادة العسكرية بهدف تعزيز الأداء واحتواء السخط العام. وستتسم المرحلة المقبلة أيضاً بتعافٍ

[1]– أحمد عقيل عبد، « مستقبل الحرب الروسية الأكرانية: تحليل سيناريوهات الحرب »، تم الاطلاع يوم 2025/05/11 على الساعة 13:33، على الموقع: https://democraticac.de/?p=89702

[2]- Lotje Boswinkel, Luis Simón, « Shades of grim scenarios For Ukraine and global order», Centre for security diplomacy and strategy. no12. June 2024, p p ,1-35.

اقتصادي بطيء، يرتبط بتزايد نزعة عسكرة الاقتصاد، في وقت ستشهد فيه الساحة السياسية الأوكرانية إعادة ترتيب جذرية في مراكز القوى وصياغة جديدة للخطاب الوطني[1].

يمثّل سيناريو "استمرار النزاع" بوصفه حرب استنزاف طويلة الأمد، خياراً يفرضه الواقع الميداني والسياسي أكثر مما يُبنى على تفضيلات الأطراف. فمع غياب القدرة لدى كل من روسيا وأوكرانيا على تحقيق نصر حاسم، وامتناع القوى الغربية عن التورط المباشر في القتال، يتحوّل النزاع تدريجياً إلى صراع مفتوح يستنزف الموارد ويُبقي على حالة الجمود العسكري، مع ارتفاع كلفة الاستمرار بالنسبة لجميع الأطراف.

- **المعطيات العسكرية والسياسية:**

استمرار سيطرة روسيا على مناطق مهمة، وتآكل القدرات الأوكرانية ببطء، يعكس ميزان قوى يصعب تغييره سريعاً. في المقابل، لا تزال المعنويات الأوكرانية قوية، ما يعقّد احتمال الحسم السريع أو التراجع الكامل من أي طرف.

- **الموقف الدولي:**

الغرب ينتهج سياسة "الدعم دون الانخراط"، ما يُبقي أوكرانيا في موقع مقاومة دون تمكين كافٍ لتحقيق اختراق حاسم. كما أن أي تصعيد كبير قد يفتح الباب أمام مخاطر نووية، وهو ما تتجنبه الأطراف كافة.

- **السياق الجيوسياسي:**

تعقيد البيئة الدولية وتعدد بؤر التوتر يُعزز فرضية إدارة الأزمات دون حلها، أي الإبقاء على نزاعات مستمرة ولكن تحت السيطرة، بما في ذلك أوكرانيا. موسكو تراهن على هذا النمط لخدمة أهدافها بعيدة المدى.

[1] -Iuliia Osmolovska, others, « Five Security Scenarios on Russian War in Ukraine for 2024-2025:Implications and Policy Recommandations to Western Partners», globsec ideas shaping the world. November 2023, p, 1-28.

الانعكاسات الداخلية:

استمرار الحرب سيُنتج ضغوطاً اقتصادية واجتماعية على أوكرانيا، قد تهدد التماسك الداخلي وتؤثر على الاستقرار السياسي، لكن في الوقت نفسه قد تُعزز نزعات قومية واستراتيجيات تعبئة طويلة الأمد.

رغم أن هذا السيناريو ليس مفضلاً من حيث التكلفة البشرية والاقتصادية، إلا أنه الأكثر احتمالاً في ضوء المعطيات الحالية، حيث لم تنضج بعد الشروط السياسية أو العسكرية اللازمة لوقف شامل للحرب أو تسوية تفاوضية شاملة. إنه السيناريو الذي يبدو أن الأطراف تتجه نحوه بحكم الضرورة، وليس نتيجة قرار استراتيجي واعٍ بحد ذاته.

خلاصة الفصل الثالث:

في نهاية هذا الفصل، تبرز الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا خلال الفترة 2020–2025 كحالة نموذجية معقّدة تُجسد تحوّلات جوهرية في طبيعة الصراع الجيوسياسي في القرن الحادي والعشرين. لقد بيّنت الوقائع الميدانية والإستراتيجية أن هذه الحرب لم تكن مجرد مواجهة عسكرية تقليدية، بل مثّلت نمطًا متقدّمًا من الصراع المركّب، الذي دمج الأدوات السياسية والاقتصادية والإعلامية والسيبرانية ضمن إطار متكامل يسعى إلى تحقيق أهداف إستراتيجية طويلة المدى دون التورط في حرب شاملة تقليدية.

أظهرت الحرب الهجينة آثارًا عميقة على الأمن القومي للطرفين، إذ وجدت روسيا نفسها أمام عزلة دولية متزايدة وتحديات اقتصادية وأمنية نتيجة لتصعيدها، بينما واجهت أوكرانيا اختبارات وجودية مست كلّ جوانب كيانها الوطني. في المقابل، دفعت هذه المواجهة كييف إلى تسريع انخراطها في البنية الغربية سياسيًا وعسكريًا، وتكريس هويتها المستقلة عن الفضاء الروسي، وهو ما شكّل بدوره تهديدًا مباشرًا لمجمل تصور روسيا لأمنها الإقليمي.

كما امتدت التداعيات لتشمل الأمن الغذائي والطاقوي على الصعيدين الإقليمي والعالمي، حيث برهنت الحرب على هشاشة المنظومات الدولية أمام توظيف الغذاء والطاقة كأدوات ضغط إستراتيجية. وقد فرض ذلك تحديات غير مسبوقة على الاقتصاد العالمي، وأسهم في إعادة رسم خارطة التحالفات والاعتماد المتبادل بين الدول، خصوصًا في مجالات تصدير الحبوب وتوريد الغاز والطاقة.

وفي إطار الاستشراف الاستراتيجي، طُرحت في هذا الفصل ثلاثة سيناريوهات مستقبلية لتطور النزاع أولها، سيناريو الحرب المجمدة، الذي يُرجّح بقاء الصراع في حالة جمود استراتيجي دون حلول جذرية، مع استمرار التوتر والنزيف المتبادل وثانيها، سيناريو انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، الذي يعكس تغيرًا بنيويًا في التموضع الجيوسياسي لأوكرانيا، ويمثّل انتصارًا رمزيًا للغرب، واستفزازًا استراتيجيًا لروسيا، أما السيناريو الثالث، فهو صراع طويل الأمد، تنفتح فيه الأزمة على مزيد من التصعيد، وتتحوّل إلى ساحة صراع دولي مفتوح، بما يحمله ذلك من مخاطر إطالة أمد التهديدات العابرة للحدود.

وعليه، فإن هذه الحرب لم تَعُد مجرد صراع حدودي على النفوذ، بل تحوّلت إلى نقطة ارتكاز لإعادة تعريف مفاهيم الحرب، والسيادة، والأمن في عالم مضطرب، تتداخل فيه أدوات القوة وتتقاطع فيه مصالح القوى الكبرى. وبهذا المعنى، فإن فهم أبعاد هذه الحرب وتداعياتها لا يقتصر على قراءة الواقع، بل يشكّل مدخلًا لفهم طبيعة النظام الدولي الجديد الذي يتشكّل على أنقاض الحرب الهجينة، وتحت ظلالها.

الخاتمة

تكشف الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا، عن حالة من التحوّل العميق في بنية الصراعات الدولية، إذ لم تعد الحرب مجرّد مواجهة عسكرية مباشرة تُقاس بالعتاد وعدد الجنود، بل تحوّلت إلى ساحة شاملة تُدار عبر أدوات متشابكة تمتد من الإعلام والدبلوماسية إلى الاقتصاد والطاقة والفضاء السيبراني. لقد أظهرت هذه الحرب أن من يملك القدرة على دمج الوسائل التقليدية مع غير التقليدية، وتوظيفها ضمن رؤية إستراتيجية متماسكة، سيكون الأقدر على تحقيق مكاسب نوعية دون الحاجة إلى التفوق العسكري الصريح. بهذا المعنى، فإن الحرب الهجينة ليست مجرد تكتيك روسي، بل تعبير عن نمط عالمي جديد في فهم القوة وتوظيفها في العلاقات الدولية.

إن ما جرى في أوكرانيا لم يكن مجرد ردّ فعل روسي على تحوّلات داخلية في دولة مجاورة، بل كان انعكاسًا لتحوّل في التصورات الجيوسياسية الأعمق لدى موسكو، والتي ترى في المجال الحيوي السوفيتي السابق امتدادًا لا يمكن التنازل عنه ضمن ترتيبات ما بعد الحرب الباردة. من هنا، فإن التموقع الجغرافي لأوكرانيا، وتاريخها الثقافي والهوياتي، وانجذابها التدريجي نحو الغرب، شكّل جميعه في نظر روسيا تهديدًا مباشرًا لرؤيتها الخاصة لأمنها القومي، ولسيادتها الإقليمية الرمزية والعملية. وقد ردّت موسكو على هذا التهديد ليس فقط بالغزو العسكري، بل بتفعيل آلة هجينة من التأثير، تقوم على زعزعة الاستقرار من الداخل، وتفكيك بنية الدولة الأوكرانية باستخدام وسائل غير تقليدية، يصعب تصنيفها ضمن أطر الحرب المعلنة.

في المقابل، كشفت هذه الحرب عن درجة عالية من التماسك الأوكراني، سواء على المستوى المؤسسي أو المجتمعي، وبيّنت أن قدرة الدولة على المقاومة لا تُقاس فقط بما تملكه من إمكانات مادية، بل أيضًا بما تبنيه من شرعية داخلية، وحلفاء خارجيين، وخطاب وطني جامع. لقد شكلت الحرب بالنسبة لأوكرانيا لحظة تبلور هوياتي، ودفعًا باتجاه تجاوز إرث التبعية السوفيتية، والانخراط الفعلي في المنظومة الأوروبية، ليس فقط على المستوى الجيوسياسي، بل أيضًا على مستوى الذاكرة والمصير الجماعي

لقد أظهرت هذه الحرب كيف يمكن لصراع إقليمي أن يتحوّل إلى أزمة عالمية لها انعكاسات مباشرة على الأمن الطاقوي والغذائي الدولي. فروسيا، بوصفها أحد أكبر مصدّري الطاقة، وأوكرانيا، باعتبارها من أكبر موردي الحبوب عالميًا، تشكّلان معًا عنصرًا أساسيًا في منظومة الاستقرار الاقتصادي

العالمي. وحين تندلع الحرب بينهما، فإن تداعياتها تتجاوز ميادين القتال لتضرب استقرار الأسواق، وسلاسل التوريد، والميزانيات الوطنية في عشرات الدول، خصوصًا تلك التي تعتمد على استيراد الغذاء والوقود. من هنا، يتبيّن أن الحروب المعاصرة لم تعد تُخاض فقط بالمدافع، بل بالقمح، والغاز، والعملات، والمعلومات، ما يستوجب إعادة تعريف مفهومي الحرب والسلام من منظور مركّب يأخذ بعين الاعتبار تشابك العوامل الأمنية والاقتصادية والإنسانية.

كما أن هذه الحرب جاءت لتكشف حدود النظام الدولي الحالي، وعدم قدرته على احتواء النزاعات المعقدة ذات الطابع الهجين. لقد أثبتت التجربة أن مجلس الأمن، والقانون الدولي، والمنظمات المتعددة الأطراف، جميعها عاجزة عن التعاطي مع حرب لا تعلن عن نفسها رسميًا، ولا تلتزم بقواعد المواجهة التقليدية. وهكذا، فإن الحرب الروسية–الأوكرانية لم تزعزع استقرار أوروبا فحسب، بل وضعت النظام الدولي بأسره على محكّ التغيير، وأجبرت الفواعل الدولية على مراجعة سياساتها الأمنية، واستراتيجياتها الدفاعية، ونظرتها لمفهوم الردع في زمن الانكشاف السيبراني والتضليل الإعلامي ، وللإجابة على الإشكالية في شقها الأول:

يتّضح من تطورات الصراع الروسي–الأوكراني بين عامي 2020 و2025 أن تبنّي روسيا لاستراتيجية الحرب الهجينة لم يكن مجرد خيار تكتيكي مؤقت، بل شكّل تحوّلاً بنيويًا عميقًا في عقيدتها العسكرية ونظرتها الشاملة لمفهوم القوة والصراع. ففي خضم بيئة دولية تتسم بالتعقيد والتغير السريع، أعادت روسيا تعريف منظومتها الدفاعية لتتجاوز حدود الحرب النظامية التقليدية، التي طالما اعتمدت على الحشد العسكري والمواجهة المباشرة، نحو ما يُعرف بـ"الردع غير الخطي" (Non–linear Deterrence). هذا المفهوم يعكس مقاربة استراتيجية تقوم على المزج الممنهج بين أدوات القوة الصلبة، كالعمليات العسكرية المباشرة، وأدوات القوة الناعمة وغير المتماثلة، مثل الإعلام الموجّه، والهجمات السيبرانية، والاختراقات الاقتصادية، والدعم السري للفاعلين غير النظاميين.

وقد برز هذا التحول في تحديث الوثائق العقائدية الروسية، خاصة "الاستراتيجية الوطنية للأمن" الصادرة عام 2021، و"العقيدة العسكرية" المعدّلة، اللتين تؤكدان على مركزية التهديدات غير التقليدية، مثل الحملات الإعلامية الغربية، وتخريب النسيج المجتمعي الداخلي، والضغوط الاقتصادية، كعناصر محورية يجب التصدي لها ضمن إطار متكامل للأمن القومي. هذا التوجّه يعكس تحولاً في فهم النخبة الأمنية الروسية لطبيعة الحروب الحديثة، حيث يُنظر إلى النزاعات بوصفها طيفًا مستمرًا من الصراع، تبدأ

من التأثير النفسي والمعرفي وتصل إلى المواجهة المسلحة، دون أن تكون الأخيرة شرطًا لازمًا لتحقيق النصر الاستراتيجي.

في هذا السياق، لم تعد "الحرب" تُفهم بوصفها حالة استثنائية مؤقتة تُدار على الجبهات التقليدية، بل كعملية مستدامة من التآكل البطيء للخصم، تتخلل البُنى السياسية، والمؤسسات الإعلامية، والمجتمعات المحلية، بهدف تقويض الإرادة الوطنية من الداخل. لقد وظّفت روسيا أدوات الحرب الهجينة لتحقيق حالة من "التفوق الرمادي" (Grey-zone Superiority)، مستغلة الفجوات القانونية والسياسية في النظام الدولي، لتفعيل وسائل الهجوم دون تحمّل تبعات الحرب المُعلنة. وهنا، تكمن فعالية هذه الاستراتيجية في قدرتها على إنتاج حالة من "الإنكار المعقول" (Plausible Deniability)، تمنح موسكو هامشًا واسعًا للمناورة دون الوصول إلى عتبة الردع التقليدي الذي قد يستدعي تدخلًا دوليًا مباشراً.

بذلك، يتجلى أن اعتماد روسيا على الحرب الهجينة لم يُحدث فقط نقلة في أدوات الصراع، بل أعاد تشكيل بنية التفكير الاستراتيجي ذاته، بحيث أصبحت العقيدة العسكرية الروسية تندرج ضمن نموذج "الصراع الشبكي–الطيفي"، الذي لا يفترض مركزية ميدان المعركة، بل يرى في المعلومات، والبُنى الاجتماعية، والاقتصاد، والفضاء السيبراني، ميادين حرب متزامنة ومتكاملة. وهذا التحول يعكس استجابة روسية مدروسة لتحولات طبيعة التهديدات في القرن الحادي والعشرين، والتي لم تعد تنبع فقط من جيوش نظامية على حدودها، بل من شبكات التأثير العابرة للحدود، ومن الصراعات الرمزية على الوعي والشرعية والسرديات.

وفيما يتعلق بالشق الثاني من الإشكالية، فقد أثبتت الحرب الهجينة فاعليتها كأداة استخدمتها روسيا لتحقيق أهدافها الجيوسياسية في أوكرانيا، وذلك في سياق بيئة دولية تتّسم بالتعقيد والتنافس بين القوى الكبرى. فروسيا، في ظل التوازنات الدولية الهشّة، اعتمدت على هذه الإستراتيجية لتجاوز القيود التي تفرضها قواعد القانون الدولي وردود الفعل الغربية، من خلال توظيف أدوات غير تقليدية تمكّنها من فرض وقائع ميدانية دون إعلان حرب رسمية.

وقد تمثّل هذا التوظيف في استخدام العمليات السيبرانية لشل البنية التحتية الأوكرانية، وشنّ حملات تضليل إعلامي لزعزعة الاستقرار الداخلي، وتوظيف الفاعلين غير النظاميين، مثل الجماعات الانفصالية والمرتزقة، لخلق حالة من "الإنكار المعقول" (Plausible Deniability) التي تصعّب تحميل

موسكو مسؤولية مباشرة. كما استخدمت روسيا سلاح الطاقة كورقة ضغط اقتصادي على أوكرانيا والدول الأوروبية، ما ساهم في إعادة ترتيب أولويات بعض الدول الغربية وتحجيم قدرتها على اتخاذ موقف موحد وصارم.

وعلى المستوى الاستراتيجي، مكّنت الحرب الهجينة روسيا من الحفاظ على نفوذها في الفضاء السوفييتي السابق دون الانجرار إلى حرب شاملة، بل عبر "تآكل تدريجي" للسيادة الأوكرانية، وفرض معادلات سياسية جديدة تراعي مصالحها الأمنية والجيوسياسية، خاصة فيما يتعلق بمنع انضمام أوكرانيا إلى الناتو. كل ذلك جرى في ظل بيئة دولية غير مستقرة، انشغلت فيها الولايات المتحدة بقضايا داخلية وتحديات آسيوية، فيما ترددت أوروبا في الانخراط المباشر بصراع طويل الأمد، ما أتاح لروسيا هامشاً واسعاً للمناورة.

وبذلك، يمكن القول إن الحرب الهجينة لم تكن مجرد تكتيك مؤقت، بل أداة إستراتيجية ذات بعد جيوسياسي عميق، استغلتها روسيا لتحدي النظام الدولي القائم وتحقيق مكاسب دون الوقوع في محظور الحرب التقليدية الشاملة.

غير ذلك فإن ما هو راهن في هذه الحرب لا يمكن عزله عن امتداداته المستقبلية، إذ إن ما يُنتج الآن على الأرض، وإن بدا في ظاهره غير مكتمل أو متغير، يشكّل في جوهره ملامح أولية لإعادة تشكيل البيئة الأمنية الدولية. فالحرب الروسية ضد أوكرانيا تتجاوز طابعها الإقليمي لتتحول إلى مختبر استراتيجي تُختبر فيه فعالية نماذج الحرب الهجينة، وتتقاطع فيه رهانات القوى الكبرى، وتُعاد ضمنه هندسة ميزان القوة في النظام الدولي. ذلك أن الصراع لم يعد مقتصرًا على السيطرة الميدانية، بل أصبح ساحة لتقاطع التأثيرات السياسية، والمصالح الجيوستراتيجية، وتحولات التحالفات الأمنية، وهو ما يمنح هذه الحرب طابعًا بنيويًا تتعدى انعكاساته السياق الأوكراني إلى بنية النظام العالمي ذاته.

في المحصلة، لم تعد الصراعات الحديثة تُقاس بخطوط الجبهات ولا بخسائر الأطراف فقط، بل بمدى القدرة على تثبيت النفوذ، وإعادة تشكيل وعي الخصوم، وتكييف الفضاء الاستراتيجي وفقًا لمصالح الدولة. من هنا، فإن الحرب الهجينة ليست مجرد تكتيك عسكري، بل مشروع استراتيجي طويل النفس، يؤسس لمرحلة جديدة من التفاعلات الدولية، حيث تتقدم مفاهيم مثل "المرونة الإستراتيجية"، و"الردع غير المتماثل"، و"الأمن المندمج" لتحتل موقع الصدارة في تفكير النخب وصناع القرار.

وعلى ضوء ما تقدّم، تتضح أهمية الحرب الهجينة بوصفها ظاهرة إستراتيجية عابرة للنماذج التقليدية، تفرض تحديات جديدة على الفكر الاستراتيجي، وتستلزم أدوات تحليل جديدة لفهم بنيتها ومآلاتها. لم تعد المعارك تُخاض بالمعنى القديم للكلمة، بل باتت تُبنى وتُفكّك في الفضاء الرمزي، في العقول، على شاشات الهواتف، في البورصات، في مخازن الغاز، في شبكات البيانات. إن منطق الصراع اليوم يقوم على الإرباك والإجهاد، وليس فقط على الحسم والتدمير، ما يعني أن النصر لم يعد يُقاس بما يُحتل من أراضٍ، بل بما يُسيطر عليه من وعي وإدراك وإرادة.

استخلاصات :

1. الحرب الهجينة هي التجسيد العملي لتحوّل الحروب من كونها مواجهات مادية إلى فضاءات تفاعلية متعددة المجالات، تمتد إلى الاقتصاد، والمعلومة، والهوية، والسيادة، ما يتطلب من الدول تطوير أدوات استشعار وتحليل واستجابة تتجاوز الجيوش والردع التقليدي.

2. روسيا لا تمارس الحرب فقط كفعل عسكري، بل كمنظومة ضغط إستراتيجية شاملة، توظف فيها التاريخ، والثقافة، والدين، واللغة، والاقتصاد، والطاقة، لتطويع الفضاء الإقليمي، وإعادة هندسة حدود النفوذ دون الحاجة للاحتلال المباشر.

3. أوكرانيا تحولت إلى ساحة تجريبية لأكثر أدوات الحرب الهجينة تعقيدًا، بما يشمل الاستخدام المركّب للدعاية، التضليل، الحرب النفسية، الاختراق السيبراني، التلاعب السياسي، والتحكم بالموارد الحيوية.

4. العقيدة الأمنية التقليدية لم تعد كافية لفهم أو احتواء الصراعات المعاصرة، إذ باتت عناصر مثل الأمن الغذائي، السيبراني، والطاقوي، أجزاء لا تتجزأ من البنية الأمنية للدولة، وأهدافًا مباشرة في الحروب الجديدة.

5. انهيار الحدود بين مفهومي الحرب والسلم خلق فراغًا قانونيًا وأخلاقيًا، تستغله القوى الكبرى لشن هجمات غير تقليدية دون أن تتحمل كلفة قانونية أو سياسية، وهو ما يفرض الحاجة إلى منظومة قانون دولي جديدة تتعامل مع "الحرب غير المُعلنة".

6. الحرب الهجينة تُمكن الدول من إدامة الصراع دون إعلان حرب شاملة، عبر خلق حالة مستمرة من الإرباك الاستراتيجي والانهاك السياسي والاقتصادي للخصم، مما يُعدّ أحد أخطر أنماط الصراع في القرن الحالي.

7. مفهوم السيادة الوطنية بات أكثر هشاشة في ظل الحرب الهجينة، حيث لم تعد الدولة قادرة على احتكار أدوات الردع أو الدفاع، مع دخول الفاعلين غير الدوليين، والشركات التكنولوجية، والمنصات الرقمية كعناصر رئيسية في المعادلة الأمنية.

8. الحرب ضد أوكرانيا أعادت تشكيل صورة روسيا في النظام الدولي، ليس فقط بوصفها قوة عسكرية، بل كفاعل يتقن توظيف أدوات غير تقليدية للتأثير الاستراتيجي العابر للحدود، ولو على حساب شرعيتها الدولية

9. أوكرانيا، رغم الخسائر، خرجت من دائرة النفوذ الروسي التقليدي، وتحولت إلى نقطة تماس إستراتيجية بين الشرق والغرب، ما سيجعلها في المستقبل القريب ساحة تنافس مفتوح، وربما مستمر، بين رؤيتين متضادتين للنظام العالمي.

10. الاعتماد العالمي على مصادر محدودة للطاقة والغذاء كشف عن ضعف البنية الاقتصادية والأمنية الدولية، وهو ما استغلته روسيا بذكاء ضمن إستراتيجيتها الهجينة، ما يستدعي إعادة صياغة سياسات الأمن الاقتصادي العالمي.

11. أشكال التحالفات والتكتلات الدولية تشهد تحولًا جذريًا نتيجة الصراع، حيث عادت فكرة "الاصطفاف الصلب" بعد عقود من السيولة، لكن بوسائل جديدة ترتكز على الأمن السيبراني، والطاقة، والمعلومات، بدلًا من مجرد الاتفاقات العسكرية.

12. الردع في الحرب الهجينة لا يكون عبر التفوق العسكري فحسب، بل عبر امتلاك دولة مقاومة مؤسساتية، اجتماعية، ونفسية، قادرة على الصمود أمام الضغوط غير المرئية، وتجاوز مراحل التفكيك التدريجي للداخل الوطني.

13. الحرب الهجينة تُنتج واقعًا إعلاميًا زائفًا يصعب على المجتمعات التفرقة فيه بين الحقيقة والدعاية، وهو ما يجعل من الوعي المجتمعي والتربية الإعلامية عناصر حاسمة في منظومة الأمن القومي.

14. الصراعات المستقبلية لن تبدأ من الحدود، بل من داخل المجتمعات، عبر الشرخ الثقافي، والاستقطاب السياسي، واختراق البنية التحتية الرقمية، ما يفرض على الدول أن تبني مناعتها من الداخل قبل الاستعداد لأي تهديد خارجي.

15. الحرب الهجينة كشفت بوضوح أن الاستقرار الإقليمي والدولي بات رهين قدرة الدول على التكيف مع نماذج صراع غير متماثلة وغير متوقعة، تتطلب عقلاً استراتيجيًا متجددًا، لا مجرّد تحديث في العتاد العسكري

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

أ- **الكتب:**

1. برجنسكي زيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً. ط2، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1999.
2. بوسطن سكوت، ودارا ماسيكوت، الطريقة الروسية في الحرب. مؤسسة راند (RAND Corporation).
3. تشاو ليانج، ووانج، تشانجسوا، الحرب المفتوحة. (تر: ضرار الخضر)، أدبيات الحزب الشيوعي الصيني ودار نشر الفنون، 1999.
4. جونسون روبرت، تطور التهديدات الهجينة عبر التاريخ: التحول في منظور الحرب. (تر: نورس للترجمة، 2017.
5. خوري إيمييل، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2016.
6. الخوري على محمد وآخرون، الحرب الروسية – الأوكرانية وتأثيرها على الدول العربية. أبوظبي: المركز العربي للتعليم ودراسات المستقبل – الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي، 2022.
7. رادن أندرو، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق: التهديدات والاستجابات الممكنة. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017.
8. فريدمان أوفير، الحرب الهجينة الروسية والطفرة والاستخدام السياسي، ترجمة: ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، 2020.
9. القرني أحمد بن ضيف الله، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي. الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.
10. كوفمان مايكل وآخرون، عِبَر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017.
11. محمد علي محمود، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2019.

ب) المقالات العلمية:

1. أبو اليزيد آية رجب، «العمليات السيبرانية بين روسيا وأوكرانيا: قراءة في الأسباب والنتائج»، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2024، ص ص. 17–35.
2. البرصان أحمد، «الأوراسية الجديدة وجيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية»، مجلة دراسات شرق أوسطية، ع93، 2024، ص ص. 22–40.
3. بشير هشام محمد، «دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية–الأوكرانية»، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، ع17، جانفي 2023، ص ص. 84–105.
4. بن سالم قريش، «إشكالية الأمن الغذائي أثناء الأزمات: الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجاً»، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع04، 2024، ص ص. 131–150.
5. بوبوش محمد، «مشروعية ضم أراضي الدول ذات السيادة بالقوة: أوكرانيا نموذجاً»، مجلة العلاقات الدولية، 2023، ص ص. 33–50.
6. بوسكين سليم، «الحرب الروسية–الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية»، مجلة مدارات سياسية، ع1، 2023، ص ص. 33–50.
7. بوقرة أحمد، «مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي (1999–2022)»، مجلة السياسة العالمية، ع2، 2022، ص ص. 45–60.
8. جزيري مروة، مسنادي، محمد، «التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع والأسباب والسيناريوهات»، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ع1، 2023، ص ص. 276–277.
9. جعفر رشيد، «انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي»، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، ع2، 2024، ص ص. 141–160.
10. حدّاد محمد إسماعيل، «الحرب الهجينة: إستراتيجية جديرة بالتأمل»، مجلة الفكر العسكري، دمشق: وزارة الدفاع السورية، ع1، 2017، ص ص. 22–40.
11. خضر أميرة السيد حسن، «الحروب الهجينة: أداة لإدارة الصراع الروسي–الغربي حول أوكرانيا»، مجلة اتجاهات سياسية، ع20، سبتمبر 2022، ص ص. 75–92.
12. خفاجي ياسر جعفر، «العلاقات الروسية الأوكرانية: تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية»، مجلة اتجاهات سياسية، ع24، سبتمبر 2024، ص ص. 55–75.

13. خوري علي صباح، «الأزمة الروسية–الأوكرانية: الأسباب والتداعيات»، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية، ع35، جويلية 2022، ص ص. 22–40.
14. الربيعي كوثر عباس، «الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية–الأمريكية: التاريخ والجيوستراتيجية»، مجلة قضايا سياسية، ع45–46، 2016، ص ص. 149–172.
15. رمضان زينب عبد العال سيد، «تداعيات الأزمة الجيوبوليتيكية الروسية الأوكرانية على النظام العالمي: دراسة في الجغرافيا السياسية»، مجلة كلية الآداب، ع58، 2022، ص ص. 65–80.
16. زعتر فايزة، «الحروب اللاتماثلية: استراتيجيات وتكتيكات القتال المستحدثة في القرن الحادي والعشرين»، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع1، جانفي 2022، ص ص. 33–50.
17. ساعد داوود، «الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية»، مجلة دراسات اقتصادية، ع01، 2025، ص ص. 748–749.
18. ساعد رشيد، «انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي»، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، ع2، 2024، ص ص. 141–160.
19. شعيشع أحمد، «الجيل الرابع من الحروب»، مركز بحوث الشرق الأوسط، فيفري 2014.
20. صابر علي صباح، «الأزمة الروسية–الأوكرانية: الأسباب والتداعيات»، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية، ع35، جويلية 2022، ص ص. 22–40.
21. صديق أميرة السيد حسن، «الحروب الهجينة: أداة لإدارة الصراع الروسي–الغربي حول أوكرانيا»، مجلة اتجاهات سياسية، ع20، سبتمبر 2022، ص ص. 75–92.
22. عبد الشافي عصام، «الحرب الروسية– الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي»، مركز الجزيرة للدراسات، 2022.
23. عبد العاطي عمرو، «أوكرانيا وجورجيا في منطقة الجوار»، مجلة السياسة الدولية، ع178، 2024، ص ص. 84–105.
24. عبد العزيز غادة عبد الفتاح، «برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثقة المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية»، المجلة التربوية، ع68، ديسمبر 2019، ص ص. 115–132.

25. عبده أحمد جلال محمود، «السياسة الأمريكية تجاه التدخل الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو»، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، ع16، 2022، ص ص. 112–130.

26. عرفة شيماء محمد، «حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد»، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، ع2، جانفي 2022، ص ص. 55–70.

27. علو أحمد، «الحرب الهجينة :(Hybrid Warfare) قتال بأرواح الآخرين وبأموالهم»، مجلة الجيش، ع265، 2015، ص ص. 45–60.

28. عمران هاني عبد الله، «ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية»، مجلة العلوم الإنسانية، ع2، 2022، ص ص. 1–22.

29. فريح زينب، «أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب»، دفاتر السياسة والقانون، ع3، 2021، ص ص. 88–105.

30. قدورة عماد، «محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بوابة الصراع»، سياسات عربية، ع9، 2014، ص ص. 15–34.

31. كردي محمد دحام، ياسين شيماء كاظم، «الحرب الروسية الهجينة تجاه أوكرانيا»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، ع1، 2023، ص ص. 101–120.

32. مجموعة من الباحثين، «تسليط الضوء على الحروب الحديثة في مجال العلاقات الدولية: مفهوماً ومضموناً»، مجلة السياسة الدولية، ديسمبر 2020.

33. مزياني صبرينة، «الحرب اللاتماثلية والتقنيات القتالية المعتمدة: الطائرات دون طيار أنموذجاً»، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع1، جانفي 2021، ص ص. 33–50.

34. مسنادي محمد، جزيري مروة، «التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع والأسباب والسيناريوهات»، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ع1، 2023، ص ص. 276–277.

35. هاني منال، «الحرب الروسية على أوكرانيا وأثرها على الاقتصاد العالمي: الواقع والدروس المستفادة»، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، ع2، 2022، ص ص. 31–50.

36. ياسين شيماء كاظم، وكردي، محمد دحام، «الحرب الروسية الهجينة تجاه أوكرانيا»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسي، ع1، 2023، ص ص. 101–120.

ج) الأطروحات الأكاديمية:

1. حداد أسماء، « الإستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية: تحليل نموذج الحرب الهجينة»، أطروحة دكتوراه، (كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2019) .
2. خزار صهيب، « إستراتيجية الأمن القومي الروسي تجاه الجوار: دراسة حالة روسيا وأوكرانيا »، أطروحة دكتوراه. (كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3 ،2022) .

د) المواقع الإلكترونية :

1. الأنصاري صلاح الدين الزيداني، «تطور أجيال الحروب»، تم تصفح الموقع يوم 2025/03/23 على الساعة 14:15، متاح على الموقع: https://defensearabia.com
2. جولاق محمد صفوان، «المشهد الأوكراني: المسار والوجهة»، مركز الجزيرة للدراسات، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/21 على الساعة 03:14، متاح على الانترنت https://studies.aljazeera.net
3. حسن شذى زكي، «دوافع وأهداف الحرب الروسية على أوكرانيا»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/23 على الساعة 19:14، متاح على الانترنت : https://www.acrseg.com.
4. الحرب الروسية الأوكرانية: مواجهة خمد فتيلها عقدين وأشعلها مجددًا التقارب الأوكراني الغربي»، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/05، على الساعة 03:14، متاح على الأنترنت https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/2/20.
5. حرب المعلومات في الأزمة الأوكرانية»، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم 2025/03/20 على الساعة 22:32، متاح على الانترنت. https://rasanah-iiis.org
6. خضر محمد مصطفى حسين، «بوتين يوقع قانون إلغاء الاتفاقيات الخاصة بمرابطة أسطول البحر الأسود الروسي في أوكرانيا»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27 على الساعة 16:33، متاح على الانترنت. https://www.radiohc.cu/en/noticias/internacionales
7. دونيتسك ولوغانسك: من التمرد إلى الانفصال وإعلان جمهورية»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/25 على الساعة 18:50، متاح على الانترنت: https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia
8. شبه جزيرة القرم»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/17 على الساعة 03:14، متاح على الانترنت https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

9. شعلال محمد، «حروب الجيل السادس وخطر النزاع في أوكرانيا»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/11 على الساعة 10:15، متاح على الانترنت https://www.almayadeen.net/Blo.

10. الصوراني فهيم، «كيف يبدو الاقتصاد الروسي بعد 3 سنوات من الحرب والعقوبات»، تم تصفح الموقع يوم 2025/05/06 على الساعة 14:01، متاح على الأنترنت https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/.

11. عبد العاطي عمرو، «كيف تتعامل الولايات المتحدة مع العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا»، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27 على الساعة 22:12، متاح على الانترنت.https://acpss.ahram.org.eg/News/17410.aspx

12. عوده الركن حسان، «الحرب الروسية–الأوكرانية وتأثيرها في اقتصاد أوروبا والشرق الأوسط»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/25 على الساعة 03:17، متاح على الانترنت : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content.

13. عيسى نادر، «بعد 3 سنوات من القتال: ماذا فعلت الحرب باقتصاد روسيا وأوكرانيا؟»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27 على الساعة 11:45، متاح على الانترنت https://alqaheranews.net/news/118159.

14. العملية العسكرية الروسية الخاصة»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27 على الساعة 14:23، متاح على الأنترنت. https://sarabic.ae

15. فاضل باسم عون، «حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد»، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/11 على الساعة 12:15، متاح على الانترنت. https://www.fcdrs.com/polotics/460

16. قاسم محمود، «الهجوم المضاد: القدرات الأوكرانية في مواجهة الدفاعات الروسية الحصينة»، المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/27 على الساعة 11:14، متاح على الانترنت. https://ecss.com.eg/34802

17. كييف تشيد تحصينات دفاعية استعدادا لحرب طويلة الأمد»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/28 على الساعة 10:15، متاح على الانترنت. https://aawsat.com

18. ماري ماهر، «آلة التضليل: البعد المعلوماتي والدعائي في الحرب الأوكرانية»، مرصد المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/25 على الساعة 17:35، متاح على الانترنت.: https://marsad.ecss.com.eg/67821

19. مرشد عارف عادل، «التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم»، تم تصفح الموقع يوم 2025/04/23 على الساعة 09:22، متاح على الانترنت https://www.alraicenter.com/AR-article-4704.

20. مساعدات عسكرية أمريكية جديدة لأوكرانيا وعقوبات إضافية على روسيا»، تم تصفح الموقع يوم 2024/04/27 على الساعة 12:38، متاح على الانترنت:
https://www-aljazeera-net.cdn

ثانيا: باللغة الإنجليزية:

A) Books:

1. Abbas Fahad, The Russia-Ukraine Conflict and its Impact on Global Energy Markets, Institute of Strategic Studies Islamabad, 2025.
2. Astrov Vasily and others, Possible Russian Invasion of Ukraine: Scenarios for Sanctions and Likely Economic Impact on Russia, The Vienna Institute for International Economic Studies, février 2022.
3. Auer Cornelia, Cascading Socio-economic and Financial Impacts of the Russia-Ukraine War Differ Across Sectors and Regions, Communications Earth & Environment, 2025.
4. Guenette Justin-Damien (others), Implications of the War in Ukraine for the Global Economy, Equitable Growth, Finance and Institutions Policy Note, 2022.
5. Huber Thomas, Compound Warfare: That Fatal Knot, Fort Leavenworth Kansas : U.S. Army Command and General Staff College Press, 2002.
6. Kasapogl Can, Russia's Renewed Military Thinking: Non-linear and Reflexive Control, Research Paper, 2025.
7. Lele Ajey, Asymmetric Warfare: A State vs Non-State Conflict, OASYS, 2014.
8. Perer. J, Ukraine and Russia in Their Historical Encounter, Edmonton : Canadian Institute of Ukrainian Studies Press, 1992.
9. Pirani, Simon, « What the Ukraine Crisis Means for Gas Markets », Oxford Institute for Energy Studies. 2014

B) Periodicals

Badawi Habib, «Understanding the Roots of the Russian-Ukrainian Conflict: Causes, Course and Future Trajectories», East of Europe, no. 2, 2023, pp. 11-27.

Cebotari, Svetlana, «The Russia-Ukraine War: Causes of Emergence», Ante Portas – Security Studies, no. 1, 2022, pp. 9-20.

Goble Paul, «Freezing Ukrainian Conflict Will Not Bring Peace», Eurasia Daily Monitor, vol. 22, Avril 2025, p. 3.

Hajduk J. & Stepniwski, «Russia's Hybrid War with Ukraine: Determinants, Instruments, Accomplishments, & Challenges», Studia Europejskie, no. 2, 2016, pp. 37-49.

Kerr Jaclyn, «Assessing Russian Cyber and Information Warfare in Ukraine: Expectations, Realities, and Lessons», RAND Corporation, 2023, p. 4.

Lei Tian, «The Impact of the Russia-Ukraine Conflict on Global Economic Stability and Political Security», Proceedings of the 8th International Conference on Economic Management and Green Development, 2023, pp. 120-127.

Mick, Christoph, «The Fight for the Past: Contested Heritage and the Russian Invasion of Ukraine», Routledge Taylor & Francis Group, no. 2, pp. 135-153.

Pavlova Olena (others), «The War between Ukraine and Russia as a Historical and Civilizational Aspect», Trames, n° 4, pp. 327-349.

Ruiz Palmer Diego, «Back to the Future? Russia's Hybrid Warfare, Revolutions in Military Affairs, and Cold War Comparisons. Rome: NATO Defense College», Research Paper, No. 120, october 2015, pp. 1-12.

Saleh, Riska et al., «Russian-Ukrainian Invasion Through Geopolitical», Dauliyah: Journal of Islamic and International Affairs, no. 1, 2024, pp. 69-85.

Schnaufer II, Tad A., «Redefining Hybrid Warfare: Russia's Non-linear War Against the West», Journal of Strategic Security, vol. 10, n° 1, 2017, pp. 17–31.

Srepniewski Tomasz, «The Impact of the War with Russia on Domestic Politics in Ukraine», Polish Political Science Yearbook, no. 53, 2024, pp. 309-322.

Starodub Taras, «Geostrategic Significance of Ukraine in the Region of Central and Eastern Europe in the Works of Dmytro Dontsov and Yurii Lypa», Historia i Polityk, n° 34, 2022, pp. 147-158.

Suchkov Maxim, «Whose Hybrid Warfare? How the 'Hybrid Warfare' Concept Shapes Russian Discourse, Military, and Political Practice», Forum for Strategic Studies, n° 3, 2021, pp. 415–440.

C) Tesis :

1- Bjerrgaard Thomas, « Hybrid Warfare: A Military Revolution in Military Affairs? » , (Sweden : Swedish Armed Forces B.M.S., Swedish National College, Stockholm, 2011)

2- Nemeth W.J., « Future War and Chechnya: A Case for Hybrid Warfare », thesis of master.(Naval Postgraduate School, Californie, juin 2002).

D) Official reports:

1- Archick, Kristin, «Russia's War Against Ukraine: European Union Responses and U.S.-EU Relations», Congressional Research Service. 2023.

2- MCDC, « Countering Hybrid Warfare Project: Understanding Hybrid Warfare», Multinational Capability Development Campaign. mars 2019

3- Zarembo Kateryna & Solodkyy Sergiy. « The Evolution of Russian Hybrid Warfare: Ukraine », in The Evolution of Russian Hybrid Warfare, Center for European Policy Analysis (CEPA), janvier 2021.

E) Sites webs:

1. «About Our Reports», accessed on 05/05/2025, 23:20, Available from: https://en.zona.media.

2. «Hybrid Warfare Through the Lens of Strategic Theory», accessed on 17/03/2025, 13:21, Available from: https://www.researchgate.net/publication/331074937_Hybrid_Warfare_Through_the_Lens_of_Strategic_Theory

3. «Countering Hybrid Warfare: Mapping Social Contracts to Reinforce Societal Resiliency in Estonia and Beyond», available from: https://tnsr.org/2022/01/
4. «European Peace Facility: EU Support to Ukraine Increased to €2.5 Billion», Conseil de l'Union Européenne, accessed on 03/05/2025, 12:21, Available from: https://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2022/07/22/european-peace-facility-eu-support-to-ukraine-increased-to-25-billion
5. «Frozen Conflict is Not Peace – Just a Trap UkraineWorld», accessed on 08/05/2025, 20:52, Available from: https://ukraineworld.org/en/articles/analysis/frozen-conflict-not-peace-just-trap.
6. Hoffman, Frank G., «Hybrid vs. Compound War: The Janus Choice: Defining Today's Multifaceted Conflict», Armed Forces Journal, accessed on 20/03/2025, 10:01, Available from: https://armedforcesjournal.com/hybrid-vs-compound-wa
7. «How Much Money Has the US Given Ukraine Since Russia's Invasion?», accessed on 27/04/2025, 20:26, Available from: https://usafacts.org/articles/.
8. Joint Cybersecurity Advisory, «Update: Destructive Malware Targeting Organizations in Ukraine», accessed on 17/03/2025, 13:21, Available from: https://www.cisa.gov/news-events/alerts/2022/02/23/update-destructive-malware-targeting-organizations-ukraine.
9. Kasonata, Adriel, «Vostok 2022: The Military Convergence of Eurasia», accessed on 25/04/2025, 15:13, Available from: https://asiatimes.com/2022/09/vostok-2022-the-military-convergence-of-eurasia/.
10. Kuosa, Tuomo, «The War in Ukraine Three Years On: Which Scenarios Still Stand?», accessed on 08/05/2025, 20:26, Available from: https://www.futuresplatform.com/blog/war-in-ukraine-scenarios-2025-restrospective-analysis
11. Mejias, Daniel Romera, «What Are the Most Likely Scenarios in the Ukrainian War?», accessed on 08/05/2025, 11:30, Available from: https://theconversation.com/what-are-the-most-likely-scenarios-in-the-ukrainian-war-250226.
12. Shuster, Simon, «The Untold Story of the Ukraine Crisis», TIME Magazine, accessed on 27/04/2025, 16:22, Available from: https://time.com/magazine/europe/6144693/february-14th-2022-vol-199-no-5-europe/.
13. Stent, Angela, «How the War in Ukraine Changed Russia's Global Standing», accessed on 06/04/2025, 11:15, Available from: https://www.brookings.edu/articles/how-the-war-in-ukraine-changed-russias-global-standing.

قائمة الخرائط

قائمة الخرائط

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
01	الموقع الجغرافي لأوكرانيا	46
02	أنابيب نقل الطاقة الروسية عبر أوكرانيا	48
03	العمليات العسكرية التي شنتها روسيا لضم جزيرة القرم	52
04	التوزيع العرقي لأوكرانيا	57

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الشكل رقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل نطاق امتداد الصراعات الهجينة كما حددها فرانك هوفمان	15
02	يمثل التصعيد المتزامن الأفقي والعمودي الذي يُميز الحرب الهجينة	20

قائمة الجداول

قائمة الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	نسبة تبعية بعض دول العالم لروسيا وأوكرانيا من مادة القمح	100

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ك
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة	13-33
تمهيد	13
المبحث الأول: مفهوم الحرب الهجينة	14-26
المطلب الأول: تعريف الحرب الهجينة	14-21
المطلب الثاني :المفاهيم المرتبطة بمفهوم الحرب الهجينة	22-25
المطلب الثالث: خصائص الحرب الهجينة	25-27
المبحث الثاني : المقاربات النظرية المفسرة للحرب الهجينة	27-38
المطلب الأول: نظرية الحرب المفتوحة	27-32
المطلب الثاني : مقاربة تطور أجيال الحروب في الفكر الاستراتيجي	33-38
خلاصة الفصل الأول	39
الفصل الثاني: التوظيف الروسي للحرب الهجينة اتجاه أوكرانيا	41-86
تمهيد	41
المبحث الأول:العلاقات الروسية الأوكرانية	42-60
المطلب الأول: التطور التاريخي للعلاقات الروسية الأوكرانية	42-46
المطلب الثاني:الأهمية الجيواستراتيجية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا	47-52
المطلب الثالث: دوافع الحرب الروسية الأوكرانية	52-60
المبحث الثاني :التكتيك الروسي للحرب الهجينة ضد أوكرانيا	60-78
المطلب الأول:الوسائل المستخدمة في الحرب الهجينة ضد أوكرانيا	61-73
المطلب الثاني: الآليات المستخدمة في الحرب الهجينة الروسية ضد أوكرانيا	73-78
المبحث الثالث: المواقف الدولية من التدخل الروسي في أوكرانيا	79-85
المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة الأمريكية	79-82
المطلب الثاني: موقف الاتحاد الأوروبي من التدخل الروسي في أوكرانيا:	82-85
خلاصة الفصل الثاني	86

الفصل الثالث: التداعيات الاستراتيجية للحرب الهجينة الروسية في أوكرانيا وافاقها المستقبلية	88-112
المبحث الأول: تأثير الحرب على الأمن القومي للدولتين	**89-96**
المطلب الأول: تأثير الحرب على الأمن القومي لروسيا	**89-92**
المطلب الثاني: تأثير الحرب على الأمن القومي لأوكرانيا	**92-96**
المبحث الثاني: انعكاسات الحرب على الاستقرار الدولي	**96-101**
المطلب الأول: انعكاساتها على الأمن الطاقوي العالمي	**97-99**
المطلب الثاني: انعكاساتها على الأمن الغذائي العالمي	**99-101**
المبحث الثالث : مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية: سيناريوهات محتملة	**102-112**
المطلب الأول: سيناريو الحرب المجمدة	**102-105**
المطلب الثاني: سيناريو الحل التفاوضي	**106-108**
المطلب الثالث : سيناريو استمرار النزاع على المدى الطويل	**108-111**
خلاصة الفصل الثالث	**112**
الخاتمة	**114-120**
قائمة المراجع	**122-131**
قائمة الخرائط	**132**
قائمة الأشكال	**133**
قائمة الجداول	**134**
فهرس المحتويات	

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور وتوظيف الحرب الهجينة ضمن الإطار العام للعقيدة العسكرية الروسية، خصوصاً في سياق الصراع مع أوكرانيا خلال الفترة الممتدة من 2020 إلى 2025. وتتناول الكيفية التي جعلت بها روسيا من الحرب الهجينة خياراً استراتيجياً دائماً، وليس مجرد أداة ظرفية، وذلك بهدف إعادة تشكيل النظام الإقليمي، ومواجهة النفوذ الغربي، وتعزيز حضورها الجيوسياسي دون الانخراط في حرب تقليدية شاملة.

تستعرض الدراسة الوسائل والأدوات التي استخدمتها روسيا لتفعيل عملياتها الهجينة، بدءاً من الحملات الإعلامية المضللة والهجمات السيبرانية، مروراً بالضغوط الاقتصادية والعمليات العسكرية غير النظامية، وصولاً إلى التأثير السياسي والدبلوماسي، مؤكدة على تناغم هذه الأدوات وتكاملها لتحقيق أقصى تأثير استراتيجي. وقد مكنت هذه الآليات روسيا من إضعاف الدولة الأوكرانية وتقويض استقرارها دون تجاوز الخطوط الحمراء التي قد تستفز رداً مباشراً من حلف الناتو.

خلصت الدراسة إلى أن الحرب الهجينة أصبحت تمثل تحولاً جذرياً في الفكر العسكري الروسي، وتهديداً متنامياً للأمن الدولي، بما يفرض على الفاعلين الإقليميين والدوليين إعادة النظر في استراتيجياتهم الدفاعية وأطر التعاون الأمني لمواجهة هذا النمط المركب من الحروب الحديثة.

Abstract

This study aims to analyze the development and deployment of hybrid warfare within the general framework of Russian military doctrine, particularly in the context of the conflict with Ukraine during the period from 2020 to 2025. It examines how Russia has made hybrid warfare a permanent strategic option, rather than merely a circumstantial tool, with the aim of reshaping the regional order, countering Western influence, and strengthening its geopolitical presence without engaging in a comprehensive conventional war.

The study reviews the means and tools Russia has used to implement its hybrid operations, ranging from disinformation campaigns and cyberattacks, to economic pressure and irregular military operations, and finally political and diplomatic influence, emphasizing the harmony and integration of these tools to achieve maximum strategic impact. These mechanisms have enabled Russia to weaken the Ukrainian state and undermine its stability without crossing red lines that might provoke a direct response from NATO. The study concluded that hybrid warfare represents a radical shift in Russian military thought and a growing threat to international security, forcing regional and international actors to reconsider their defense strategies and security cooperation frameworks to confront this complex form of modern warfare.